التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة

السنة الثالثة، العدد الأوّل، شتاء و ربيع ١٤٤٥ه‍/٢٠٢٣م

٥

المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية
www.isca.ac.ir
المدير المسئول: **نجف لك زائي**
رئيس التحرير: **حميدرضا مطهري**
مدير التحرير: **عبدالمجيد إعتصامي**
المدير التنفيذي: **علي جامه‌داران**
فريق الترجمة العربية والانجليزية: **السيد محمد كلامي، محمدرضا عمو حسيني**

* مجلة التاريخ والحضارة الاسلامية رؤية معاصرة مدرجة حسب التصنيف العلمي في معامل التأثير والإستشهادات المرجعية لعلوم العالم الإسلامي (ISC)؛ بنك ايران لمعلومات الدوريات (Magiran.com)؛ موقع نور للمجلات التخصصية (Noormags.ir)؛ موقع سيويليكا للإستشهادات المرجعية (www.civilica.com)؛ مركز جهاد دانشكاهي للمعلومات العلمية (SID)؛ الموسوعة الشاملة لمجلات العلوم الإنسانية (http://ensani.ir)؛ موقع المجلة: ihc.isca.ac.ir؛ مكتبة همراه بجوهان الرقمية (pajoohaan.ir) وموقع موسوعة المجلات لمكتب الإعلام الإسلامي (http://journals.dte.ir).
* تحتفظ مجلة التاريخ والحضارة الاسلامية رؤية معاصرة بحق قبول المقالات ورفضها ولا يمثل الباحث إلا رأيه العلمي وليس بالضرورة تؤيد المجلة ذلك.

العنوان: برديسان، نهاية شارع دانشكاه، المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، ص. ب: **٣٦٨٨ / ٣٧١٨٥**
رقم الهاتف: ٩٨٢٥٣١١٥٦٩١٦+ * **موقع المجلة:** http://ihc.isca.ac.ir
البريد الإلكتروني: ihc@isca.ac.ir * **المطبعة:** بوستان كتاب * **السعر:** ٨٠٠٠٠ تومان

هيئة التحرير

د. نجف لكزائي
رئيس بالمعهد العالي للعلوم والثقافة الاسلامية

د. حميدرضا مطهري
أستاذ مشارك بالمعهد العالي للعلوم والثقافة الاسلامية

د. عباس أحمدوند
أستاذ مشارك، بجامعة شهيد بهشتي

د. اصغر منتظر القائم
أستاذ بجامعة اصفهان

د. محمد علي جلونكر
استاذ بجامعة اصفهان

د. السيد حسين فلاح زاده
أستاذ مشارك، بجامعة باقر العلوم عليه السلام

د. السيد عليرضا واسعي
أستاذ مشارك بالمعهد العالي للعلوم والثقافة الاسلامية

د. مصطفى صادقي
أستاذ مشارك بالمعهد العالي للعلوم والثقافة الاسلامية

د. رمضان محمدي
أستاذ مشارك بمركز بحوث الحوزة والجامعة

د. حسين حسينيان مقدم
أستاذ مشارك بمركز بحوث الحوزة والجامعة

د. هادي عبدالنبي محمد التميمي
استاذ بجامعة الاسلامية بالنجف

د. عمار عبودي محمد حسين نصار
استاذ بجامعة الكوفة

د. نورالدين ابولحية
استاذ بجامعة باتنة الجزاير

هيئة التحكيم للعدد الثالث

السيد مسعود شاه مرادي، مصطفى صادقي كاشاني، محمود فلاح، حامد قرائتي، حسين قاضي خاني.

دعوة لنشر البحوث

مجلة «التاريخ والحضارة إلاسلامية رؤية معاصرة» مجلة علمية نصف سنوية تعني بالدراسات حول التاريخ والحضارة الاسلامية بنظرة جديدة ونهج معاصر وصاحب امتياز المجلة المعهد العالى للعلوم والثقافة الإسلامية. ومن أهدافها:

١) نشر البحوث المبتكرة التي يقدمها الباحثون حول التاريخ والحضارة.
٢) تحليل الفكر التاريخي والحضاري لعلماء المسلمين ومعرفة وجهة نظرهم في معرفة التاريخ والحضارة الإسلامية.
٣) نشر المقالات المترجمة القيّمة في مجالات التاريخ والحضارة الاسلامية.
٤) التعاون العلمي بين المجلة والباحثين وعلماء التاريخ والحضارة في مجالات تخصّص المجلة.
٥) تقرير ونشر الفكر الحضاري للمفكرين المسلمين.

ندعو جميع المفكرين والأساتذة والباحثين المهتمين إلى نشر أبحاثهم في مجلة «التاريخ والحضارة الاسلامية رؤية معاصرة» وحسب قواعد وشروط النشر المدرجة في موقع المجلة في عنوان http://ihc.isca.ac.ir

دليل معايير الكتابة في المجلة وشروط النشر

١- يجب أن تكون المنشورات التى ستطبع على أنّها مقالات علمية محكمة مبتكرة وذات موضوع أصلى؛

٢- يجب أن تراعى قوانين الطبع والاقتباس من الآثار الأخرى فى المنشور والحقوق المرتبطة بهما كما تراعى حقوق الأشخاص عند النشر؛

٣- ذكر الإحالة تشمل ذكر كلّ الكتب، المنشورات، المواقع الإنترنتية وسائر أبحاث الأشخاص فى فهرست المراجع؛

٤- عدم نشر المقالة أو المقالة التى قُبلت ونُشرت فى الوقت نفسه؛

٥- على المؤلف إذا تنبّه لوجود أىّ خطأ أو عدم الدقة فى مقالته فى أّى زمان أن يُطلع المجلة ويبادر بتعديل الأخطاء، أو يستردّ المقالة.

خطوات إرسال المقال إلى المجلة

يجب على الباحثين ارسال المقال الى المجلة عبر نموذج استقبال المقالات في موقع المجلة وترفض المقالات المرسلة عبر البريد الإلكتروني أو على الورق.

- ✓ على الباحث المسؤول أن يبادر بالتسجيل في موقع الجامعة في نموذج استقبال المقالات العلمية.
- ✓ على الباحثين أن يتابعوا خطوات تحكيم وتعديل المقال تحديدا عبر حسابهم الخاص في موقع المجلة.

كيفية تقديم المخطوطة في الموقع

الملفات المرفقة المطلوبة للرفع الى الموقع عند تسجيل المؤلف المسؤول فيه:

١. ملف نص المقال الرئيسي (دون بيانات الباحث)

٢. ملف السيرة العلمية للباحثين والمؤلفين (باللغة العربية)

٣. ملف يتضمن اقرار الباحث (بتوقيع جميع الباحثين)

ملاحظة: (يشترط ارسال المقال الى التحكيم على رفع الملفات الثلاثة المطلوبة وتسجيل البيانات بشكل صحيح في موقع المجلة)

٤. يجب على الباحث المسؤول أن يملأ الإستمارة للإلتزام بأخلاقيات النشر والأمانة العلمية.

أسلوب طباعة نص المقال المقدم:

تكتب المقالات بواسطة معالج النصوص (وورد) الصادر عن شركة (مايكروسوفت).

عدد كلمات المقال: يتراوح بين ٥٠٠٠ مفردة الى ٧٥٠٠.

عدد الكلمات المفتاحية: من ٤ الى ٨ مفردات.

عدد كلمات الملخص: من ١٥٠الى ٢٥٠ (يتضمن الملخص هدف البحث، السؤال أو الفكرة الرئيسية للبحث، منهج البحث،نتائج البحث الهامة).

شروط ادراج اسم المؤلف على البحث المقدم:

- يستلزم أن يحدد الباحث المسؤول المتصدي للبحث في حال يساهم فيه عدة باحثين.
- يجب أن تدون عبارة (المؤلف المسؤول) مقابل اسم الباحث.تتم جميع المراسلات كذلك التعديلات اللازمة على المقال عن طريق الباحث المسؤول.

طريقة كتابة بيانات الباحثين وصفاتهم الوظيفية:

١. أعضاء الهيئة التدريسية: اللقب العلمي (مدرس مساعد، مدرس، أستاذ مساعد، أستاذ)، عنوان القسم، اسم الجامعة، اسم البلد،البريد الإلكتروني الوظيفي.

٢. طلاب الجامعات: درجة الطالب الأكاديمية (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه)، الفرع الدراسي، اسم الجامعة، اسم البلد، البريد الإلكتروني الجامعي.

٣. عامة الباحثين: الدرجة الأكاديمية (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه)، الفرع الدراسي، عنوان الدائرة الوظيفية، اسم البلد، البريد الإلكتروني الوظيفي.

٤. طلاب الدراسات الدينية: المستوى العلمي (٢،٣،٤)، الفرع الدراسي، اسم المدرسة الدينية، اسم المدينة، اسم البلد، البريد الإلكتروني.

هيكلية البحث: يجب أن يشتمل نص المقالة على الأجزاء التالية:

١- العنوان

٢- الملخص باللغة العربية (تبيين الموضوع / المسألة / السؤال/ الهدف / الأسلوب / النتائج)

٣- المقدمة (وتضم، التعريف بالمسألة، سابقة البحث (العربية والإنجليزية)، ضرورة البحث وأهميته، والدليل على أن موضوع البحث موضوعا جديدا وأصيلا)

٤- الهيكلية الأساسية (توضيح وتحليل الأبحاث)

٥- الاستنتاج (تحليل الكاتب ورأيه)

٦- قسم الشكر والتقدير: يُقترح ذكر المؤسسات الداعمة والممولة للبحث. تقديم الشكر للأشخاص الذين لعبوا بطريقة ما دورا في إجراء البحث، أو حاولوا توفير الإمكانيات اللازمة، وأيضًا لأولئك الذين عملوا بطريقة ما بجد لمراجعة المقالة وتجميعها من خلال ذكر أسمائهم. الحصول على إذن من المنظمات أو الأفراد الذين ذكرت أسماؤهم للتقدير إلزامي؛

٧- المصادر (المصادر غير الإنجليزية، بالإضافة إلى اللغة الأصلية، يجب أن تُترجم أيضا إلى اللغة الإنجليزية وتذكر بعدج المصادر تحت عنوان References).

– طريقية التوثيق: APA (كتابة الهوامش، توثيق الهوامش داخل النص والمصادر)

كتابة الهوامش

- تجنب الإشارة المباشرة وغير المباشرة إلى اسم المؤلف أو مؤلفي المقالة في النص أو الهامش؛
- يجب ذكر الأسماء الخاصة والمصطلحات الأجنبية والهوامش التوضيحية في الهامش؛
- يجب تجنب الاقتباسات المباشرة والطويلة (يجب أن يكون واضحا في المقالة أي جزء من النص هو اقتباس مباشر)؛
- يجب كتابة الاقتباسات المباشرة حتى ٤٠ كلمة بين علامتي الاقتباس والمزيد بخط مائل.

توثيق الهوامش داخل النص

- ✓ توثيق آية قرانية (البقرة، ٥)
- ✓ التوثيق من نهج البلاغة (نهج البلاغة، الخطبة ٥٠)

- ✓ يجب أن لا يكتب التوثيق في الهامش على الإطلاق
- ✓ لا بد من ذكر المعلومات الكاملة للتوثيق داخل النص فـي قسـم مصـادر الرسـالة أيضاً.
- ✓ إستخدم للتاريخ الهجري والقمري الحـروف التاليـة بالترتيـب ق وم . ١٣٤٠ ق / ١٩٩٨م.
- ✓ إذا تم نشر تألفين لمؤلف في سنة واحدة وتم الاستشهاد بهما في الـنص، بعـد ذكـر سنة النشر لا بد من التمييز بينهمـا بـالحرفين (أ وب) للمصـادر الفارسـية أو (A، B) للمصادر الإنجليزية.
- ✓ إذا كان المصدر المذكور لمؤلفين أو ثلاثة، فيجب ذكر ألقاب الثلاثة.
- ✓ إذا كان عدد المؤلفين أكثر من ثلاثة، يتم ذكر لقب المؤلف الأول فقط ثم بعده يـتم استخدام عبارة "وآخرون".
- ✓ إذا تمّ الإستشهاد بأكثر من مصدر يفصل بينهما بالفاصلة المنقوطة "؛ "
- ✓ إذا إستخدم المؤلف مصدرا في النص على التوالي، فيجب عليه تكرار اسم المصدر (إستخدام تعابيركـ: نفس المصدر، نفسه، السابق، غير صحيح).

قائمة المصادر

- يذكر القران الكريم ونهج البلاغة بالترتيب في بداية قائمة المصادر دون أن يـذكرا بالترتيب الهجائي؛
- يجب ذكر معرف DOI للمقالات التي تحتوي على هذا المعرف؛
- المصادر التي يتم ذكرها في هذا القسم هي المصادر التي ذكرت في النص فحسب (المصادر التي يتم تقديمها في النص فقط لمزيد من الدراسة والوعي للقـراء ولـم يتم الإشارة إليها في النص، يجب عدم ذكرها في قسم المصادر)؛
- يجب أن يعتمد ترتيب المصادر على أبجدية ألقاب المؤلفين؛
- إذا تم ذكر العديد من تأليفات مؤلف واحد بالترتيـب ألابجـدي واحـدا تلـو الآخـر، فيجب ذكر اسم المؤلف (من الخطأ إستخدام الخط الفاصـل لتجنـب تكـرار اسـم المؤلف).

الفهرس

التحليل التاريخي لنظام العمارة وتخطيط المدن في الدولة البويهية ١٠
زهرة بيگ محمدي ـ أحمد فلاح زاده

تاريخ المرأة الاقتصادي في المغرب أثناء عهد الأدارسة ٤٠
محمدرضا حيدري خراساني بيدگلي ـ حامد قرائتي

علاقة الإمام الحسن العسكري عليه السلام بالشيعة في إيران مع التأكيد على التحديات الطارئة ٦٣
السيد محمود ساماني

المواءمة بين نمط حياة الإمام الحادي عشر وسائر الأئمة عليهم السلام ٩٠
مصطفى صادقي كاشاني

إدارة المرأة الشيعية للأزمات في عصر الإمامين العسكريين عليهما السلام ١١١
نجمة صالحي ـ ناهيد طيبي

منهجية تعامل الإمام الحسن العسكري عليه السلام مع أهل الكتاب ١٣١
أصغر منتظر القائم ـ زهراء سليماني

Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 3 ● No. 1 ● Winter & Spring ● 2023

A Historical Analysis of the Urban Planning and Architectural System of the Buwayhids

Zohreh Beig Mohammadi[1] Ahmad Fallahzadeh[2]

Received: 02/09/2023 Accepted: 13/11/2023

Abstract

The 4th century of Hijri (AH) is considered as one of the golden eras of Iranian-Islamic civilization, in the heart of this civilization, there were many developments in the fields of urban planning, architecture and urbanization, in which the Buyid Dynasty had a significant contribution. Therefore, to know its various aspects, it seems necessary to conduct this research. The present study has focused on the collection of library and documentary data using the historical research method, descriptive-analytical method, in geographical, historical and literary sources. The fundamental question is, what was the structure of Buyid's urban planning and architecture system? The hypothesis of the research is that the urban system and architecture of Buyid Dynasty had the elements of the urban system of ancient Iran with changes indicating a structure in accordance with Islamic Sharia. The findings suggest that along with a transformation in architecture and its style, based on the method of Iranian architects, the Buyids built new cities and buildings at the level of the state territory by presenting hybrid (Iranian-Islamic) architecture.

Keywords

Buyid's architecture, Buyid's urbanism, urbanism in the fourth and fifth centuries, Adud al-Dawla, Islamic architecture.

1. M. A (level three of Islamic Seminary) in history of Islam, Center for Online Education, Qom, Iran. (Corresponding author). irani433089@gmail.com. Orcid: 2831-5692-0006-5692-0009

2. PhD in history of Islam, University of Islamic Denominations, Tehran, Graduated from Islamic Seminary of Qom, Qom, Iran. ahram12772@yahoo.com. Orcid: 4764-7701-0002-0000

* Beig Mohammadi, Z., & Fallahzadeh, A. (2023). A Historical Analysis of the Urban Planning and Architectural System of the Buwayhids. *Journal of Al-Tarikh va Al-Hadarah al-Islamiyah; Ruyat al-Mu'asirah*, *3*(5), pp. 10-38). https://doi.org/10.22081/IHC.2024.75149.1030

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة ٣ ● العدد ١ ● شتاء وربيع ● ١٤٤٥ هـ

التحليل التاريخي لنظام العمارة وتخطيط المدن في الدولة البويهية

زهرة بيگ محمدي [١] أحمد فلاح زاده [٢]

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٠٩/٠٢ تاريخ القبول: ٢٠٢٣/١١/١٣

ملخص

يعدّ القرن الرابع الهجري أحد العصور الذهبية في الحضارة الإيرانية الإسلامية، ففي قلب هذه الحضارة حدثت تطورات كثيرة في مجالات تخطيط المدن والعمارة والإسكان، كان لآل بويه إسهام كبير فيها. ومن هنا، ومن أجل إحاطة أكبر بجوانب الموضوع المختلفة تبرز أهمية هذا البحث. وقد اعتمد هذا البحث على جمع البيانات من المكتبات والوثائق المتوفرة باستخدام منهج البحث التاريخي، بأسلوب وصفي وتحليلي، من المصادر الجغرافية والتاريخية والأدبية. وسؤال البحث الأساسي هو: ما هو نظام الهندسة المدنية والمعمارية الذي اعتمده آل بويه؟ فرضية البحث هي أن نظام الهندسة المدنية والمعمارية لدى آل بويه كان يحتوي على العناصر التراثية في نظام العمارة الإيراني مع بعض التغييرات التي تشير إلى بنية تتناسب مع الشريعة الإسلامية. وتُظهر نتائج البحث أنّ البويهيين بعد التحوّل الذي أحدثوه على مستوى الهندسة

١. خرّيجة المستوى الثالث في الحوزة العلمية، قسم التاريخ الإسلامي، قم، ايران (الكاتب المسؤول).
irani433089@gmail.com Orcid: 2831-5692-0006-5692-0009
٢. دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة طهران للمذاهب الإسلامية، قم، ايران.
ahram12772@yahoo.com Orcid: 4764-7701-0002-0000

* بيگ محمدي، زهرة؛ فلاح زاده، أحمد. (٢٠٢٣م). التحليل التاريخي لنظام العمارة وتخطيط المدن في الدولة البويهية. مجلة التاريخ والحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، نصف سنوية علمية، ٣(٥)، صص ١٠-٣٨.
https://doi.org/10.22081/IHC.2024.75149.1030

المعمارية وأسلوبها، قاموا ببناء مدن ومبانٍ جديدة في دولتهم اعتماداً على أساليب البنّائين الإيرانيين مع إبداعهم لأسلوب معماري جديد يمزج بين الثقافتين الإسلامية والإيرانية.

الكلمات المفتاحية

فن العمارة البويهي، تخطيط المدن البويهي، تخطيط المدن في القرن الرابع والخامس، عضد الدولة، فن العمارة الاسلامي.

مقدمة

سيطر آل بويه على أجزاء كبيرة من إيران والعراق وسوريا (كما هي اليوم) في الفترة الزمنية ما بين ٣٢١ – ٤٤٧هـ. إنّ المعرفة بالهندسة المعمارية وتخطيط المدن وحتى إدارتها هي الجزء الأقل مناقشة ضمن هذا البحث، وبما أنه من خلال دراسة واجبات ووظائف كل منصب من المناصب الإدارية في المدينة يمكن تفسير تأثير ذلك المنصب على نمو المؤسسات المحلية في المراكز الحضرية وصيانة ذلك النظام؛ فإن هذا البحث يبدو أكثر ضرورة. يعدّ القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجري - كمرحلة انتقالية - من أكثر الفترات تأثيراً في مجال الثقافة والحضارة الإيرانية والإسلامية، خاصة في المناطق الخاضعة لحكم آل بويه، والتي ظهرت في المدن باعتبارها مكاناً لتجلي العلاقات والاحتياجات الإنسانية. والسؤال الرئيسي للبحث هو؛ كيف كان نظام العمارة والتخطيط المدني في عهد البويهيين، وللإجابة على السؤال أعلاه تُطرح فرضية مفادها: أنّ تخطيط وبناء المدن – وهو ذو أولوية لدى الحكومات - كان دائمًا محط اهتمام السلطات المحلية والوطنية، وكان مفهوم المدينة في تلك الفترة عبارة عن مجموعة من المباني والعمارات والقصور والأسواق وغيرها المرتبطة ببعضها البعض، والتي كانت تشكّل المدينة من خلال ضم أحياء مختلفة إلى بعضها البعض.

ومن المجالات المهمة للتغيرات الاجتماعية في ذلك العصر ما يتعلق بتطور المؤسسات والمرافق المدنية فيه، لأنه وبسبب اتساع الأراضي وتنوع أساليب إدارة الدولة والعلاقات الداخلية بين مراكز صنع القرار في هذه الحكومة، تم إيجاد ظروف مناسبة لتجربة فترة من نمو المؤسسات الاجتماعية والسياسية تتناسب مع إدارة الشؤون المحلية لتلك المدن.

تتعلق الأسئلة الفرعية للبحث: بماهية الأسس النظرية لتخطيط المدن في الدولة البويهية، وكيفية العمارة في عهدهم، وكيفية تخطيط المدن في ذلك

العصر، ودور الأمراء في هذا المجال. يهدف هذا المشروع البحثي إلى دراسة نظام الإدارة المدنية خلال عهد الدولة البويهية، ودراسة تأثير عملية التحولات الهيكلية والأداء على العلاقات الاجتماعية، من أجل الحصول على فهم أكمل لتأثيرها على علاقات السكان فيما بينهم خلال تلك الحقبة.

دراسات السابقة

من خلال مراجعة المقالات والكتب المؤلفة حول العمارة عند البويهيين باللغات العربية والفارسية والإنجليزية، وجدنا تلك الأعمال تختلف هذه المقالة في التحليل التاريخي لنظام التخطيط المدني والعمارة عند آل بويه.

١. غلامحسين أميني أرمكي وزملاؤه (١٣٩٩) في مقالة (عناصر پايدار معماري در بناهاي دوره آل بويه با تأكيد بر زيبايي شناسي نقوش)، والتي تشير إلى العمارة في صدر الإسلام مع التغييرات الثقافية في العصر الساساني، وكيفية إدخال هذه التعديلات الثقافية والمفاهيم الاجتماعية والدينية مع عناصرها الأساسية بشكل مبتكر.

٢. شهرام يوسفي فر وصابره آزاده (١٣٩٠) في مقالة «منصب رئيس در شهرهاي دورۀ سلجوقي وپيوستگي‌هاي محلي واجتماعي آنان» والتي تدرس النخب المحلية بصفتهم القائمين على المناصب الإدارية في المدن.

٣. سيد محمد رحيم رباني زاده ومريم نصري دشتارژندي، (١٣٩٤)، في مقالة «منصب معونت در شهرهاي دورة آل بويه» والتي تشير إلى مجال نشاط منصب "المعاون" في المدن البويهية.

٤.رقية السادات عظيمي، (١٣٩١) في مقالة «بيمارستانهاي دوره آل بويه» - وكما يوحي اسمها - فقد ركزت فقط على المراكز الطبية في تلك الفترة.

٥. افتخار قاسم زاده، (١٤٠٠) في مقالة « معرفي مراكز علمي شيعيان در دوره آل بويه» والتي اهتمت بالأماكن والمراكز العلمية في المدينة مثل المكتبات

والمساجد والمستشفيات ودور العلم وتشكيل الحلقات الدراسية والمدارس العلمية من قبل الشيعة والمذاهب الأخري.

١. المفاهيم والمباني النظرية

١-١. المدينة

المدينة أو البلد: هي مجموعة كبيرة من المنازل والمباني والشوارع والأزقة في منطقة محددة (دهخدا، ١٣٨١، ص ١٠٠) وهناك اختلاف طفيف بين تعريف المدينة من الناحية التاريخية وتعريفها اللغوي، فعند تعريفها من الجانب التاريخي ينبغي الاهتمام بأصل نشأتها (كياني، ١٣٧٩، ص ١٩).

١-٢. تخطيط المدن

هو دراسة وضع تصورات ومخططات المدن وتوسعتها، مع مراعاة الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية، بالإضافة إلى الاهتمام بالتقليل من مشاكل المدن والاستجابة للاحتياجات العامة لسكانها (كراچكوفسكي، ١٣٧٩، ص ٢١٧).

١-٣. العمران

العمران هو حالة مفاهيمية، ونظامية وقانونية، وسياسية، وفكرية، واجتماعية، ودينية، وأحيانا أيديولوجية، ترتبط بمكونات الحكم السياسي كالشرعية الحرية والتعددية الثقافية والمشاركة الاجتماعية من جهة، وإمكانية عقلنة الحياة من جهة أخرى. فهذه المكونات تحول المدينة إلى ورشة عمل حضارية حرة الفكر، لها آثار هائلة على الفرد والمجتمع والهيكلية العامة للمراكز الحضرية.

١-٤. آل بويه

البويهيون هم سلالة شيعية حكمت بعض أجزاء إيران والعراق و العمان بين العامين ٣٢٢ و٤٤٨ هـ. تأسست هذه السلالة على يد علي بن بويه (توفي ٣٣٨هـ)

بدعم من إخوته أحمد وحسن له، وتم تسمية هذه السلسلة باسم والدهم (بويه). خلال فترة حكم هذه السلسلة؛ كانت مراسم عزاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء واحتفالات ولاية الإمام علي عليه السلام في عيد الغدير تُقام بشكل رسمي وعام. كما كانت عبارة "حي على خير العمل" تُردّد في الأذان، وأصبح استخدام تربة السجود في الصلاة والسبحة الطينية شائعًا في أيامهم. وقد أعاد حكام هذه السلسلة بناء قبور أئمة الشيعة في العراق، وانتشرت زيارة مراقدهم آنذاك.

١-٥. العمارة

هي عملية تخطيط وتصميم وتشييد مختلف العمارات والأبنية. فالعمارة بطبيعتها لها بعدان: علمي وفني، ووفقاً للتفسير العالمي للفن، فإن للعمارة أيضاً معنى وجودياً من حيث بعدها الفنني (أكرمي، ١٣٨٢، ص ٣٣).

٢. المدينة عند علماء الاجتماع

لا يقدم علماء الاجتماع تعريفًا موحّداً للمدينة. وعلى الرغم من أن الجميع يعرف ماهية المدينة، إلا أنّ أحداً لم يقدّم تعريفاً موفّقاً لها. المدينة لا تختلف عن بقية الفئات المجتمعية الأخرى، إلا أن العناصر المكونة لها؛ كالسكان والمباني ووسائل النقل والمرافق وغيرها؛ جميعها موجودات عينية ذات حقائق وصفات متنوعة (إيماني فر (رويگر)، ١٣٨٩، ص ٣٠).

وحقيقة الأمر أنهم يعرّفون المدن بمعايير مختلفة، فبعضها يعتمد على عدد السكان، والبعض الآخر يجعل الوظيفة معياراً لتعريفه. فعلى سبيل المثال؛ يعتبر فيرنر زيمبارت[1] (١٨٦٣م - ١٩٤١م) المدينة مكانًا لا يعرف الناس فيه بعضهم البعض بسبب سعتها (جواهري، ١٣٧٨، ص ٨٩).

1. Werner Sombart

٣. هيكلة المدن منذ القرن الأول وحتى القرن الرابع الهجريين

تم الاستقرار النهائي للدولة الإسلامية وتشكيل حكومة مركزية لها مع وصول العباسيين إلى السلطة وسقوط الدولة الأموية. أدي الدور الذي لعبه قادة الجيش ورجال الحاشية الإيرانيون في تأسيس وتشكيل الدولة الإسلامية في العصر العباسي إلى تبني شكل من أشكال الحكم كان مشابهًا للذي كان في الدولة الساسانية قبل الإسلام. أي أن الحكومة المبنية على الشريعة الإسلامية سرعان ما أخذت الشكل والوجه التنظيميين، ووضع التنظيم الديواني بصمته على كافة الشؤون الحكومية وانعكس بالتالي على أسلوب حياة الناس. ومن خلال الاستيلاء على جميع عوامل الإنتاج، في جميع القطاعات الثلاث؛ الزراعة والصناعة والتجارة، فإن هذه الحكومة أضحى لها عملياً نفس الدور الذي نظّمته وقامت به الحكومات الإيرانية القديمة.

من خلال تفسيرها للشريعة الإسلامية بما يناسبها؛ تموضعت الحكومة العباسية فوق الطبقات الاجتماعية. ومن خلال إنشائها للعديد من الدواوين التي تم تقليدها بشكل أساسي من دواوين العصر الساساني، قامت الدولة بتوسيع الملكية العامة للديوان لتشمل جميع وسائل وعناصر الإنتاج، وإيجاد ديوان ومنصب الوزارة والدور الهام للوزير من كونه وكيل الخليفة السياسي على الأراضي التابعة للدولة، وهذه إنما هي إعادة قراءة وإعادة إنتاج لنفس الدور الذي كان موجوداً في سالف الأيام.

إن تشكيل دواوين الشرطة والأحشام والخراج والبريد وديوان الإنشاء وديوان الدار والحسبة والقضاء والأوقاف؛ كل ذلك هو استنساخ للدواوين القديمة ولكن أعيد استخدامه بمفاهيم جديدة ومتعارفة. إن حكومة لها مثل هذه الدواوين، ومجتمع له مثل هذه الحاشية والموظّفين ستجد انعكاساته وآثاره في

محل تجمعه الرئيسي، وهو المدينة. وكما لدى السابقين؛ فإن أصحاب الدواوين والقادة والجند يندمجون جميعًا مع رؤوس هرم السلطة في المجتمعات القبلية والريفية والحضرية، ونتيجة هذا التشابك هي توحيد العمل الاجتماعي في المجتمع وإسناد المسؤولية المحلية والمناطقية إلى المدينة. ومثل هذه العلاقة بين المدينة والمنطقة أدت إلى ظهور مفهوم "الديوان والمدينة" (حبيبي، ١٣٨٤، ص ٥٧).

واستناداً إلى هذه المضامين والمفاهيم، فإنّ بغداد تمّ تخطيطها على الجانب الآخر من نهر دجلة بمخطط دائري بأربعة أبواب رائعة (تتبع الاتجاهات الأربعة الرئيسية) وتدعى: باب دمشق، باب الكوفة، باب البصرة، وباب خراسان؛ وتأتي هذه البوابة تأكيداً على دور دعم ومساندة الخراسانيين، وهو ما يؤكد الأهمية السياسية لتلك المنطقة. تضمّ بغداد جوانب حضرية مختلفة تمثّل العديد من أنماط المدن مثل النمط السياسي العسكري، والنمط الإداري، وكذلك النمط الاقتصادي، وهو ما يذكرنا في الواقع بالـ"كهندژ" أو ما تمّ تعريبه إلى "قهندز" وهو نموذج لقلاع الحكم القديمة. تذكرنا بيوت النبلاء وأقارب الخليفة بالـ"شارستان"، والمدينة الخارجية بالـ"ربض" والتي يستقر فيها بقية الناس من كل مهنة وقبيلة وقوم دون تصنيف طبقي. وبهذه الطريقة يتم التنظيم الاجتماعي للمدينة، ويمر بمراحل تطوره وتحوله (Elhami, 1379, pp. 21-32).

وفي عهد البويهيين عُرفت المدينة بأسوارها القوية من حولها، وكذلك البساتين والحقول، وسوق المدينة، والحمام. وكان للمدينة نظام ريّ بالمياه من خلال الجداول أو الينابيع أو الآبار أو القنوات المائية. وكان يتم تأسيس مسجد جامع للمدينة يتمّ الاجتماع فيه. كما كان للمدينة أبواب مختلفة عادة، لا تقلّ عن أربعة؛ من جهات (الشرق والغرب والشمال والجنوب). وكان مسؤولو المدينة وقتها عبارة عن: العامل (عامل الملك على المدينة)، والقاضي (وهو إمام الجمعة عادة)، وصاحب البريد (وهو رئيس دائرة النقل والبريد)، وضابط أمن المدينة أي قائد

الشرطة. كما كان لوجهاء المدينة من العلماء والشخصيات المشهورة دور في إدارة المدينة أيضاً (المقدسي، ١٩٩١م، ص ٤٢٨).

٤. تطوّر العمارة من القرون الأولى إلى عهد البويهيين

إنّ تطور المدن الإيرانية في العصر الأموي من حيث مستوى التكنولوجيا المناسب وتطبيقه في الإنتاج الزراعي، مما أتاح الفرصة لتطوير المدن وتطوير نظام الورش فيها من خلال الفائض في الإنتاج. ولكن من حيث الإدارة فقد كان الأمر معقدًا للغاية «لم يكن العرب في هذه الفترة يهتمون بالعلوم العقلية وإدارة المجتمع. هم أنفسهم لم يكونوا قادرين على إدارة شؤون المراكز الحضرية والريفية في أراضيهم. ورغم أنّ المفهوم السابق للمدينة الساسانية كان قد انتهى؛ ولكن تم استخدام الإيرانيين في التنظيمات والتشكيلات والإدارات الحكومية الجديدة» (صفا، ١٣٨٤، ص ٧٨) ووجدوا الفرصة لتولي المناصب الحكومية العليا، وتمكنوا من نشر حضارتهم وعاداتهم وتنظيماتهم الإدارية والاجتماعية تدريجياً بين العرب. ولذلك نظموا حركة علمية واجتماعية وإدارية كبيرة بالتزامن مع النهضة الزراعية والعمرانية، وتم بذلك تهيئة الأرضية لتكوين حضارة إسلامية عظيمة. وترجع بداية هذه الحركة إلى العصر السامانى في القرن الثاني. وكانت حكومات الطاهريين والصفاريين والبويهيين على شكل قوى محلية في إيران في القرنين الثالث والرابع الهجريين بشكل متداخل بينها «إن تجديد الحياة العلمية والأدبية في إيران خلال العهد الإسلامي هو ثمرة هذا التمكّن» (حبيبي، ١٣٨٤، ص ٦٠).

وتشير دراسة وتحليل طبيعة العمارة في القرون الإسلامية الأولى إلى استمرار بعض ملامح الطرز المعمارية السابقة في هذه الفترة. إنّ عوامل مثل وصول الإسلام إلى إيران بأفكار ومفاهيم ثقافية وحضارية جديدة، ووجود الآثار المعمارية المتبقية من الحقب السابقة، والقرب من حضارات كبيرة كحضارة

الروم، أدى كل ذلك إلى ظهور أساليب في العمارة تدلّ على منشئها من خلال التعرف على العناصر والأجزاء المكونة لها. وبشكل عام، فإنّ العمارة الإيرانية بعد الإسلام، اعتمدت على اتباع التقاليد القديمة للعمارة الإيرانية، ووضعت منذ البداية أساسًا منطقيًا ومقبولًا للانتشار في أجزاء كبيرة من الدولة الإسلامية، ويمكن رؤية هذا الامتداد الفني في آثار تلك الفترة.

تعدّ رباعية القناطر (چهار طاقي)[1] أحد عناصر العمارة الإيرانية في العصر الإسلامي. وبعد دخول الإيرانيين في الإسلام في القرون الإسلامية الأولى، تمّ إغلاق الفتحة المواجهة للجنوب في بعض رباعيات الأقواس مما وفّر مساحة مناسبة للمصلين. وفي الطراز الخراساني وتبعاً للمسجد النبوي؛ أصبح تصميم الأروقة شائعاً في العمارة. وفي نفس الوقت في العصور الإسلامية الوسطى، تمّ إدخال رباعية الأقواس ضمن تصميم المساجد في الطراز الرازي (عمارة أهل الري) لأسباب متعددة كان أهمّها لدى البعض البعد الأمني؛ وهو عزل مساحة للمحافظة على حياة السلطان، فيما عدّ آخرون السبب في ذلك هو إضفاء طابع موحّد على أروقة المسجد وإعطاء أهمّية خاصة لجهة القبلة.

والقبة هي العنصر المعماري الثاني للمساجد في العصر الاسلامي. ويعتبر دخول القبة في عمارة المساجد الإيرانية متأخراً زمانياً، وغدا عنصراً في العمارة الإيرانية بعد أن تمّ حذف بعض أعمدة الأروقة. وفي القرون الإسلامية الأولى؛ اكتسب المسجد الإيراني خصوصيته بعنصرين كانا متجذرين بعمق في عمارة ما قبل الإسلام؛ وهما القبة والإيوان (Momeni and Mirzabeigi, 2020, pp. 142-148) ويمكن ملاحظة هذه العلامة في الأعمال المعمارية في عصر البويهيين.

١. وهي بناء مربّع الشكل متوسط الحجم، يتألف من قبة دائرية الشكل تتكئ على أربع قناطر، ورد ذكره في بعض المتون العربية القديمة بعنوان "العريش" أو "الظلّة" وغير ذلك (راجع: ابن بطوطة، ١٣٧٦، ص ٥١٢؛ المقدسي ١٣٦١، ص ٦٦٩).

الصورة رقم ١: مسجد جرجير الجامع الديلمي (أصفهان)

بُني مسجد جرجير (الصغير) في العصر الديلمي، وخلافاً للمسجد الجامع الكبير (العتيق)؛ فإنّه وبحسب النصوص الإسلامية يتفوق على المسجد العتيق من حيث الارتفاع والمتانة والطراز المعماري. ومن خلال دراسة الزخارف المستخدمة في بناء هذه البوابات يظهر بوضوح أن نمط وأصل معظمها يعود إلى العصر الساساني الذي كان يستخدم في العصر الإسلامي بحلّة وإضافات جديدة. ومن هذا المنطلق، تجلت الرؤية الإسلامية بشكلها الإيراني، والتي يمكن رؤيتها أيضاً في تركيب النقوش المستعملة. وعلى سبيل المثال، فإن الزخارف الموجودة على جانبي البوابة، والتي تمتد على شكل شجرة طويلة من أسفل إلى أعلى البوابة، تذكرنا بالنقوش الموجودة على جانبي قنطرة بستان كرمانشاه الكبيرة، كما تم استنساخ زخارف هندسية ونباتية أخرى، وهو استمرار للفن الساساني (عليان وزملاؤه، ١٣٩١، ص ٨).

إن الجمع بين نظام الكتابة والصور، واستخدام أسلوب النصوص الرمزية والتشعيبية، يشير إلى أن عمارة هذه الفترة على يد فنان العصر البويهي كانت

تحاول الجمع والتلفيق بين المعتقدات الإسلامية والتراث الثقافي للعصور القديمة (عبداللهي فرد وزملاؤه، ١٤٠١، ص ١).

٥. المباني الفكرية لتخطيط المدن عند البويهيين

تتكون المدن من ثلاثة عوامل: الإنسان، والفكر، والهيئة. وهيئة المدن هي نتيجة تفكير وعمل الإنسان.

وبشكل متزامن مع تشكّل دولة البويهيين بدأ نمو وتطور حركة التحضر، وشهدت تحولاً هاماً في هيكلة المدن والعلاقات الاجتماعية فيها. وقد أثّرت تجمّعات هذه الأسرة في الجانب المركزي والغربي من المدن، وأحدثت مرحلة ازدهار ذات طابع خاص في الأبعاد الاجتماعية.

تشير دراسة بعض الأعمال والمباني المتبقية من الهندسة المعمارية في فترة آل بويه إلى مرحلة مهمة من تاريخ الفن والثقافة الإيرانية الإسلامية. وبحسب مذهب البويهيين - أي التشيّع - فإن أهم المظاهر المعمارية في هذه الفترة التاريخية كانت المساجد. ويتبين من خلال فحص العناصر المعمارية للمساجد أن بعض مكوناتها مستمدة من الثقافة والعمارة الإيرانية، وبعضها الآخر مستمد من الثقافة الإسلامية ومتطلباتها الخاصة. وتُظهر الآثار الباقية من القرن الرابع الهجري والتي يمكن مشاهدتها اليوم في بعض المدن الإيرانية مثل أصفهان وفارس قوة هذة المباني ومن الناحية الجمالية للزخرفة، فيعتبر استخدام الزخارف النباتية والهندسية من سمات هذه الفترة التي تحتوي بلا شك على التراث المعماري للفترة القديمة، وخاصة الفترة الساسانية (Kahan, 1383, pp. 30-37) مع وجود بعض التغيير، حيث إنّ طرفاً من جمال الزخارف الموجودة في أعمال فترة البويهيين نابع من الثقافة الإسلامية. والتجلي الواضح لذلك هو النقوش التي طُبعت عليها أسماء الله الحسنى أو آيات القرآن الكريم، والتي تظهر أحيانا في المحاريب والأروقة وقنطرات المداخل أو القنطرات الداخلية.

إنّ معظم الزخارف المعمارية لفترة البويهيين في أصفهان مستوحاة من زخارف الجصّ في الفترة الساسانية، ويمكن اعتبار أحد أسباب ذلك هو فكرة إحياء الثقافة الإيرانية لدى حكام هذه الفترة. ومن العناصر البارزة الأخرى في زخارف تلك الفترة أيضًا الزخارف الهندسية والنباتية، والتي كثر استخدامها بسبب حظر استخدام الرسوم التجسيمية في المباني (نيستاني وزملاؤه، ١٣٩٩، ص ٢٣).

إنّ استخدام القباب والشرفات والساحات لا شك وأنّه مستمد من الهندسة المعمارية القديمة. هذه الأبنية قد بقي جزء منها غير تامّ إلى زمان العهد الإسلامي بسبب الموقع الجغرافي، أو احتياجه للوقت أو المواد اللازمة أو اهتمام الأمراء به، فأضفى التجصيص وتزيين المظهر الخارجي للبناء بالطوب له جمالاً وطابعاً خاصاً به، وقد أوجد هذا الأمر طبيعة فريدة للعمارة في فترة البويهيين (Montasheri and Shahbazi, 2016, pp. 80- 93).

٦. العلاقات الاجتماعية وتأثيرها على هندسة تخطيط المدن البويهية

إن التأكيد على الشكل التاريخي للمدينة والاهتمام بخصائص طبيعتها يعود سببه إلى أن صورة المدينة يمكن اعتبارها انعكاسًا للبنية الاجتماعية في المجتمع المدني. وفي الواقع، فإنه من خلال اعتماد منهج تحليل شكل المدينة وتفحّص بنيتها، يتم تسهيل فهم وتحليل علاقات السكان والظروف الاجتماعية التي كانت تحكم المدينة في فترة تاريخية. وبشكل عام، فإن مساحة وبنية المدينة والنظام الاجتماعي الذي يحكمها تتفاعل مع بعضها البعض، وبنفس الطريقة التي يؤثر بها الهيكل المادي للمدينة وترتيب عناصر تكوينها على النظام الاجتماعي، فإن العلاقات الاجتماعية تترك أيضًا آثارًا عميقة على هيئة المدينة.

إنّ المساجد والأسواق والمدارس والقصور الحكومية والساحات والطرق والأديرة والكنائس والمعابد اليهودية ومعابد النار هي الأماكن التي احتضنت التفاعلات الاجتماعية بين سكان شيراز. ويبدو من المعطيات التاريخية أن هذه

الأماكن - وبصرف النظر عن وظيفتها - كانت بمثابة هوية حضرية لطبقات مختلفة، يقطن حولها سكان يرتبطون بها مهنياً وانتماءً (خادمزاده واميني، ١٤٠٠، ص ٤٩).

وفي الصورة التي يقدمها "المقدسي" عن شيراز في القرن الرابع فإنها كانت مدينة مزدحمة وشوارعها ضيقة وفوضوية، وكأن المدينة ليس لها حاكم وتُدار بشكل فوضوي (المقدسي، ١٩٩١م، ص ٤٢٨). ويرجع ذلك بالطبع إلى الصراعات الكثيرة التي وقعت من أجل الاستيلاء على هذه المدينة من قبل أمراء البويهيين، وقد انتقلت السيطرة على المدينة بين سلطة وأخرى عدة مرات.

والتالي يمكن تصنيف أسباب العلاقات الاجتماعية المدنية في الدولة البويهية ضمن عدة محاور عامة على النحو التالي:

٦-١. أسباب خارجية

٦-١-١. فترة البويهيين هي عصر انحطاط مدرسة المعتزلة التي كانت تعتبر ممثلاً للاتجاهات العقلية والفلسفية. وأدى ظهور الأشاعرة وغزو الفكر الأشعري للمجتمع الإسلامي إلى ولادة مرحلة من التحيزات الدينية والمذهبية والركود الفكري في تلك الفترة.

٦-١-٢. إن تدخلات حكومة البويهيين في الشؤون الدينية والمذهبية ودعم فئة وطائفة ضد الطوائف والديانات الأخرى كان يزيد من حالة الفوضي الاجتماعية وواجهت المدينة أزمة اجتماعية واسعة النطاق (Rahimi and Valibig, 1398, pp. 55 -69).

٦-٢. أسباب داخلية

٦-٢-١. كانت المدينة في تلك الأيام مركزاً علمياً وثقافياً، وكانت محطّ اهتمام المذاهب الإسلامية. واعتُبرت مكاناً يقصده العلماء والنخب الدينية والعلمية، مما جعلها مكاناً لصراع الآراء والأفكار. وكان هذا يصدق بشكل أساسي على شيراز

والري وبغداد، لأن المدن الثلاث كانت موطناً للنخب الدينية والعلمية.

٦-٢-٢. إن البيئة الديموغرافية خلال فترة البويهيين، والتي لم تكن متجانسة من حيث العرق والدين، خلقت بيئة مناسبة للاصطفافات والانتماءات الاجتماعية بين سكان المدينة. وشكلت هذه الحالة الأساس لنشوء صراعات اجتماعية مستمرة وواسعة النطاق بين فئات المجتمع، والتي شكلت الجانب السائد في العلاقات الاجتماعية. وتبعاً لتطورات النظام الاجتماعي للمدينة حصلت تغيرات هيكلية واضحة فيها وتمّ فصلها إلى ثلاثة أجزاء مستقلة تماماً للمذاهب الثلاثة الكبري هناك. وقد تجلى الفصل في هيكلة المدينة من خلال تقسيم العناصر الرئيسية لبنيتها، وهذا يعني أن كل طائفة من طوائف المدينة كانت تركز اهتمامها على مناطقها، واجتهدت في إنشاء أحيائها ومساجدها وأسواقها ومدارسها ومراكزها العلمية والثقافية، مما أفضى إلى اتساع الفجوة والتباعد بين المكونات الاجتماعية واحتدام الصراعات فيما بينها، وأدّى استمرار هذه الظروف إلى السير بمجتمع المدينة نحو أزمة اجتماعية حادّة هددت الحياة الحضرية بشدة.

٧. حالة العمارة في عهد آل بويه

تبين دراسة الأعمال والمباني المتبقية أن الهندسة المعمارية لهذه الفترة هي انعكاس للمعتقدات الدينية لآل بويه كحكومة شيعية. وتسببت هذه الخاصية في وضع عناصر العمارة الإسلامية بالتوازي مع وجود العناصر المتبقية من الثقافة الإيرانية، مما أضفى طابعاً خاصاً على العمارة في تلك الفترة. فمنذ فترة حكم عضد الدولة الديلمي، تم إجراء تجديد واسع النطاق في مجال تخطيط المدن والهندسة المعمارية في بعض أجزاء إيران. حيث تم إنشاء العديد من المباني العامة وترميم وتجديد الجداول والسدود والجسور (كرمر، ١٣٧٥، ص ٨٨). ويقع جزء من هذه

الأعمال في محافظة فارس، التي كانت مركز حكم عضد الدولة. ولهذا السبب؛ بلغت التطورات الثقافية والفنية ذروتها في فارس خلال هذه الفترة (كاهن وكبير، ١٣٨٤، ص ٩٣). إن فحص الآثار التاريخية المتبقية من هذه الفترة ينمّ عن اهتمام الحكام البويهيين بالفن والعمارة في آنذاك.

ورغم ما ذُكر فإن الطراز المعماري في فترة البويهيين كان مديناً للعهد الإيراني القديم. وهنا يُطرح سؤال: أن لماذا لم تزل قواعد العمارة الساسانية واضحة في الطراز المعماري البويهي؛ بحيث يصعب التمييز بين عمارة القرون الأولى والعمارة الساسانية عن بعضها البعض، والجواب عن هذا التساؤل هو أن بعض مباني البويهيين كانت في الأصل مبان ساسانية تم ترميمها على يد حكام البويهيين، أو أنها كانت تعتمد نفس الطراز والمواد (ايمانپور وهمكاران، ١٣٩١، ص ٢١).

ومن خلال فحص الآثار التاريخية المتبقية من هذه الفترة يتبيّن اهتمام الحكام البويهيين بالفن والعمارة حينها. ففي تلك الفترة تم بناء العديد من المباني التي كانت شديدة القوة ومصنوعة من مواد عالية الجودة، وكانت واجهات تلك الأبنية مصنوعة من الطوب الصغير والكبير، كما تم استخدام الطوب لعمل العقد والزينة الخارجية لواجهات الأبنية، وهو ما يمكن رؤيته في مسجد نائين الجامع وبوابة مسجد جرجير (نعيما، ١٣٩٤، ص ١٠٥).

وفي هذه الفترة تم إنشاء نمط جديد في الهندسة المعمارية يسمى "الأسلوب الرازي"، حيث تم بناء المباني بتصميمات ومساحات جديدة وهياكل أقوى بالإضافة إلى زخارف الطوب الرائعة، وبهذا الطراز تم إضافة أعمدة من الطوب إلى المسجد الجامع الكبير في أصفهان (ايمانپور وهمكاران، ١٣٩١، ص ٢٤).

كما كان للعمارة في المقابر نصيب في تلك الفترة، حيث شاع نقش الشعر على شواهد القبور زمن البويهيين في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي (فقيهي، ٨١٤) وحتى قبل ذلك، حيث ينقل أبوحيان التوحيدي أشعاراً من شواهد قبور

أبي العتاهية (ت ٢١١هـ)، ويعقوب بن الليث الصفار (ت ٢٦٥هـ)، وصاحب الزنج (ت ٢٧٠هـ). (٨ / ١٤٢-١٤١).

وتُعدّ مئذنة المسجد من عناصر العمارة الأساسية في فترة البويهيين، وكانت هذه المئذنة ذات أعمدة مستديرة. ويمكن الإشارة إلى بعض المساجد في هذا الصدد:

مسجد نائين الجامع في أصفهان: حيث تم بناؤه في زمن البويهيين، ويعدّ هذا المسجد من المساجد القليلة التي طرأت عليها تغيرات وتحولات قليلة، ولم تتأثر بعوامل الزمن، وحافظت على شكلها الأصلي، ومعظم المواد المستخدمة في بنائه من الطين والطوب. فواجهة هذا المسجد مغطاة بالطوب، وأعمدته بسيطة ورائعة ومزخرفة بخطوط إسلامية مُتقنة. إن التلاؤم بين الخطوط الرأسية والأفقية في تركيب الحروف، والتمايز في كتابة الحروف المتشابهة، والاهتمام بسطور الاستناد في الكتابة؛ من الأساسات التي اعتمد عليها الفنان في كتابة نقوش هذا المبني. كما أن إضافة زخارف على شكل أوراق وأجنحة كتلك الزخارف الساسانية في الحروف الكوفية النائينية؛ جعلت نقوش هذا المبني من أبرز النقوش الكوفية في مباني القرون الإسلامية المبكرة (پرورش وزملاؤه، ١٣٩٤، ص ٧٥).

الصورة رقم ٢ المسجد الجامع في نائين

من الواضح أن تجصيص هذا المسجد مستوحى من فن الجص السامرّائي السامرّايي، وبابه الجميل منحوت ومنقوش بأسلوب رائع، ومنبره المصنوع من الخشب يعود إلى القرن السابع الهجري. وتصميمه عبارة عن تصميم لمسجد بسيط ذي أعمدة، وقد طرأ عليه الكثير من التغيرات منذ القدم وحتى الآن. شكله الثماني الأضلاع خالٍ عن أي زخرفة، ويمثل علامة على الانتقال من المآذن المربعة إلى المآذن الدائرية.

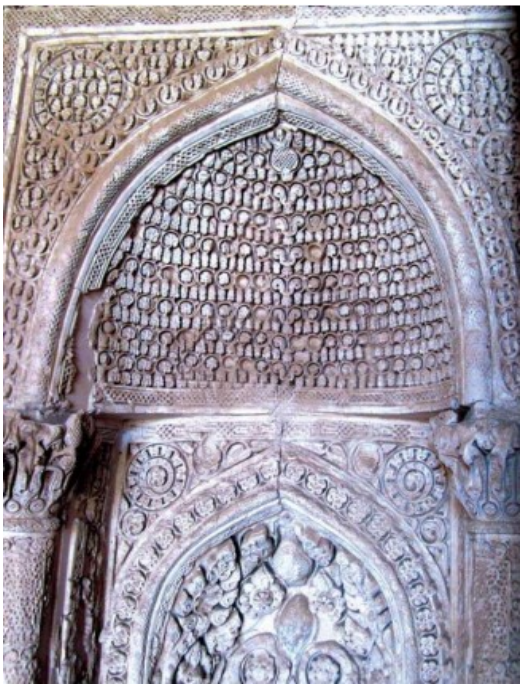

الصورة رقم ٣: الزخارف النباتية في القنطرة الكبيرة لمحراب مسجد نائين

(المصدر: خوانساري ونقي زاده، ١٣٩٣، ص ٤٤)

الصورة رقم ٤: مئذنة مسجد نائين، وجود مصفوفات نباتية، المصدر: (خوانساري ونقي زاده، ١٣٩٣، ص ٥١)

مسجد گز الجامع من آثار العصر البويهي، ويرجع تاريخه إلى مابين القرن الثالث والرابع الهجري، أو على الأقل القرن الرابع الهجري، حيث كانت أصفهان تحت حكم البويهيين تتمتع باستقرار سياسي واجتماعي مميز. وكانت المساجد ذات الأعمدة تعتبر النمط السائد لبناء المساجد في إيران في هذه الفترة (القرنين الثالث والرابع الهجريين). وتُعدّ المساجد الجامعة في أصفهان واردستان ونائين أمثلة معيارية على الطراز ذي الأعمدة في منطقة أصفهان إبّان تلك الفترة، كما أنّ الأعمدة الباقية المتناثرة في أطراف البناء تحكي أن المسجد الأول كان من المساجد ذات الأعمدة (أحمدي، ١٣٩٢، ص ٤٥).

الصورة رقم ٥: المسجد الجامع في مدينة گز

مسجد ني **ريز الجامع** أيضاً من المباني الباقية من عصر البويهيين، فقد تم بناء الأروقة المتبقية لمسجد ني ريز الجامع الكبير على الطراز المعماري للعصر الساساني. وبحسب كتابات المقدسي الذي ألف كتابه سنة ٣٧٥هـ، فقد بني هذا المسجد الكبير بجوار السوق: « ونيريز الجامع الكبير إلى جانب السوق » (المقدسي، ١٩٩١م، ص ٤٢٩).

مسجد ني ريز الجامع هو أقدم مسجد ذي إيوان واحد في إيران، والذي تم بناؤه تحت التأثير المباشر للأسلوب الساساني. العنصر البارز لهذا المسجد هو إيوان عميق (عمقه ١٨ مترًا وعرضه ٥.٧ مترًا) يمتد حتى الجدار الخلفي حيث يقع المحراب. ويوجد مقابل هذا الإيوان صحن مستطيل أضيفت إليه الأروقة والإيوان الشمالي في فترات لاحقة. كما يوجد في الزاوية الشمالية من هذا المبني مئذنة ربما تكون مرتبطة بنفس البناء الأصلي، والتي تتميز ببعض البساطة والقوة...» (محمدي، ١٣٩١، صص ١٢٩-١٣٢). مئذنة المسجد الجامع في نيريز مزينة بالمواد المستخدمة في البناء (أي الطوب) وهذا من خصائص الطراز المعماري البويهي (فروزش وزملاؤه، ١٣٩٩، ص ٦٨).

الصورة رقم ٦: المسجد الجامع في نيريز

الصورة رقم ٧: محراب المسجد الجامع في نيريز (المصدر: تقوي نژاد، موذني، ١٣٩٥، ص ٨٠)

٧-١. بوابة السيد العلوي حمزة

في دهدشت، وعلى بعد ٦٠ كيلومتراً من بهبهان، يخطف الأنظار هذا العمل

الخشبي الفريد باعتباره أثراً ثميناً من آثار الفن الشيعي البويهي. وتظهر النقوش المحفورة على الباب المذكور في أربعة إطارات مستطيلة، مما يدل على أن الباب قد بني بين عامي ٤٤٠ و٤٤٨ هجرية بأمر من آخر ولاة آل بويه في مقاطعة فارس الإيرانية. وهو مصنوع من درفتين مزخرفتين بالورود، مزينتين بالكتابات الكوفية المطعّمة بخط النسخ. وتنقسم كل درفة إلى ثلاثة أجزاء ذات أطر مربعة ومستطيلة، وداخل المستطيل توجد أشكال دائرية ولوزية، كما توجد نقوش بالخط الكوفي وخط النسخ داخل الإطارات وعلى هوامشها (خزايي وزملاؤه، ١٣٩٩، ص ١٠٧).

الصورة رقم ٨: الباب الخشبي للسيد العلوي حمزة

السنة الثالثة، العدد الأول، الرقم المسلسل للعدد ٥، شتاء و ربيع ١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

الصورة رقم ٩: نقش الأسماء الإلهية وأسماء آل العبا الخمسة بالخط الكوفي

(على باب السيد العلوي حمزة) (خزايي وزملاؤه، ١٣٩٩، ص ١٢١)

الصورة رقم ١٠: نقش تاريخي يحتوي على اسم الزبون بالخط الكوفي

(على باب السيد العلوي) (خزايي وزملاؤه، ١٣٩٩، ص ١٢١)

من المحتمل أن ترتيب نص هذا النقش في أربعة مربعات قد تم تغييره أثناء الترميم بسبب قراءة المرمّم غير الصحيحة، والترتيب الصحيح للنقش يجب أن يكون على الشكل التالي: أمر بعمارة/هذا المقام الشريف/ملك المعالي محب آل طه/ويس عز الدنيا و/الدين أدام الله/عمره كهف الأنام/ملاذ الغربا والأ/تقيا الأمير ملك فولاد/ظل العلم [ناصر] الإسلام والمسلمين.

وبقراءة كل النقوش التي لم يقرأها أحد حتى الآن يتبين أن بناء مرقد السيد العلوي حمزة والباب أعلاه أمر به ملك فولاد أو أبو منصور فولادستون (أبو منصور بن عماد دين الله بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه) (مستوفي، ١٣٦٤، ص ١٢٢).

النتيجة

نشأت طبيعة العمارة البويهية من هوية وأعمال العمارة الساسانية في إيران والأعمال المتبقية من تلك الفترة، إلا أنها تأثرت بعاملين مؤثّرين هما الفن الناشئ من الثقافة الإسلامية والتأثيرات الثقافية التي نتجت عن الحركة العلمية، والسبب في ذلك يعود إلى تضافر المعرفة والارتباط الواسع بين العالم الإسلامي مع غيره من الممالك وانتشار الأفكار الإسلامية في شكل الفن.

بدأت العمارة في عهد الأمراء البويهيين الأوائل تتشكّل متأثّرةً بأساليب القرون الماضية، ثمّ سرعان ما أظهرت نفسها بشكل جديد من خلال استكمال الأساليب القديمة وتصحيحها، وبقي تأثيرها حتى القرون اللاحقة. لقد كان تخطيط المدن استمراراً للأساليب والأنماط السابقة وحقق نمواً وتطوراً وفقاً للظروف السياسية للمدن.

كانت التصميمات المعمارية - وخاصة الدينية منها - سيما المساجد والمدارس، مركز اهتمام معظم المصادر والنصوص في هذه الفترة، كما أنّ إمكانية تحديث خصائص هوية العمارة في تلك الأماكن كانت أكثر من غيرها،

بسبب وجود الميول الدينية لدى أمراء البويهيين ممّا ميزهم عن غيرهم، حيث تعكس العناصر المعمارية هذا التميز الديني لآل بويه.

وفي تلك الفترة تأثرت تصميمات المدن بثقافة وتقاليد تخطيط المدن والبلدات الإيرانية، باستثناء أن العناصر الإسلامية البارزة في المدن تمت إضافتها أيضًا إلى مركز المدينة من قبل مسؤوليها، كالمساجد الجامعة في كل مدينة، ومن خلال هذه الأشياء تعمّقت هويّة المدينة أكثر فأكثر.

فهرس المصادر

١. ابن فندوق، علي بن زيد. (١٣٦١). تاريخ بيهق (المحقق:أحمد بهمن يـار، الطبعة الثالثة)، [د. م]، مكبتة فروغي.

٢. أحمدي، عباسعلي. (١٣٩٢). مطالعه تطبيقي-تحليلي مسجد جامع گز به استناد نويافته‌هاي مرمتي، مجلة هنرهاي زيبا - معماري وشهرسازي، ١٨(۴)، صص ٣٧ - ۴۶.

٣. أكرمي، غلامرضا. (١٣٨٢). تعريف معماري، گام اول آموزش (چالش‌ها ونتاقضات). مجلة هنرهاي زيبا، ١٦(١٦)، صص ٣٣-٤٨.

٤. إيمانپور، محمد تقي؛ يحيايي، علي؛ جهان، زهرا، (١٣٩١). بازتاب هنر واندیشه ساسانيان در هنر عهد آل‌بويه: هنر معماري وفلزكاري، في المجلة الفصلية العلمية-البحثية تاريخ نامة ايران بعد از اسلام، ٣(٥)، صص ٢١-٥٣.

٥. إيماني فر (رويگر)، محمد، (١٣٨٩). تاريخ تحولات سياسي، اجتماعي، اقتصادي وفرهنگي در دوره‌ي آل بويه. طهران: [د. ن].

٦. تقوي نژاد، بهاره؛ مؤذني، مريم. (١٣٩٥). پژوهشي بر آرايه‌هاي گياهي وهندسي محراب گچ بري مسجد جامع نيريز، في المجلة الفصلية نگارينه هنر اسلامي، ٣(١١)، صص ٧٦-٨٨.

٧. پرورش، مرضيه؛ فرهمند بروجني، حميد ولاري، مريم. (١٣٩٤). بررسي كتيبه‌هاي كوفي مسجد جامع نايين، في المجلة الفصلية هنر اسلامي، ١١(٢٣)، صص ٧٥-٨٦ .

٨. جواهري، پرهام؛ جواهري، محسن. (١٣٧٨). چاره آب در تاريخ فارس، [د.ت]، نشر گنجينه ملي آب ايران.

٩. حبيبي، سيد محسن، (١٣٨٤). از شار تا شهر تحليلي از مفهوم شهر وسيماي كالبدي آن تفكر وتاثرٌ طهران: منشورات جامعة طهران.
١٠. خادمزاده، محمد حسن؛ أميني، محمد. (١٤٠٠). حيات جمعي وشهر شيراز در عصر آل بويه. مجلة باغ نظر، ١٨ (١٠٥)، صص ٤٩-٦٠ .
١١. خزايي، محمد؛ تندرو، مهسا؛ ابوتراب احمدپناه. (١٣٩٩). پيشينه وشاخصه‌هاي بصري تزيينات در چوبي امامزاده حمزه دهدشت آل بويه محفوظي در موزه ملي ايران. في المجلة الفصلية هنر اسلامي، ١٧ (٤٠)، صص ١٠٧-١٢٥.
١٢. خوانساري، شيدا؛ نقي زاده، محمد؛ (١٣٩٣). بررسي تطبيقي آرايه‌ها در مسجد جامع ورامين ونايين. في المجلة الفصلية نگره، ٩ (٢٩)، صص ٤٥-٦١.
١٣. دهخدا، علي أكبر. (١٣٨١). لغت‌نامه (المحقق: محمد معين وسيد جعفر شهيدي). طهران: طباعة سيروس.
١٤. زيدان، جرجي. (١٣٧٧). تاريخ تمدن اسلام (المترجم: علي جواهر كلام، الطبعة السابعة). طهران: أمير كبير.
١٥. سلطان زاده، حسين. (١٣٧٦). مقدمه‌اي بر تاريخ شهر وشهر نشيني در ايران. طهران: أمير كبير.
١٦. صفا، ذبيح الله. (١٣٨٤). تاريخ علوم عقلي در تمدن اسلامي تا اواسط قرن پنجم. طهران: منشورات مجيد.
١٧. فروزش، سينا؛ مير فتاح، السيد علي أصغر؛ شعباني صمغ آبادي، رضا؛ أميني أرمكي، غلام حسين. (١٣٩٩). عناصر پايدار معماري در بناهاي دوره آل بويه با تأكيد بر زيبايي شناسي نقوش. مجلة مطالعه اسلامي هنر، ١٧ (٣٩)، صص ٥٧-٧٥.
١٨. عليان، علمدار؛ سرفراز شهره جوادي، علي أكبر. (١٣٩١). نقوش سردر جورجير وتأثيرپذيري آن از هنر ساساني. في المجلة الفصلية باغ نظر، ٩ (٢٢)، صص ٣-١٠.

١٩. كاهن، كلود؛ كبير، مفيز الله. (١٣٨٤). بويهيان (المترجم: يعوق آژند). طهران: مولي.
٢٠. كراچكوفسكى، ايگناتى يوليانوويچ. (١٣٧٩). تاريخ نوشتههاى جغرافيايى در جهان اسلامى (المترجم: عنايت االله رضا). طهران: شركت مؤسسة «علمى وفرهنگى» للطباعة والنشر.
٢١. كرمر، جوئل. (١٣٧٥). إاحياي فرهنگي در عهد آل بويه إنسان گرايي در عصر رنسانس إسلامي (المترجم: محمد سعيد حنايي كاشاني). طهران: دار «نشر دانشگاهي» للطباعة والنشر.
٢٢. كياني، محمد يوسف، (١٣٧٩). تاريخ هنر ومعماري إيران در دوره إسلامي. طهران: منشورات سمت.
٢٣. عبد اللهي فرد، أبو الفضل؛ نامور مطلق، بهمن؛ خزايي، محمد، نامور مطلق، بهمن وشمس، إلهام. (١٤٠١). بررسي رابطهي بيش متني نقش عقاب دو سر در دوران آل بويه وساساني. في المجلة الفصلية نگارينه هنر إسلامي، تمّ قبول نشرها على الإنترنت في تاريخ ٢٠٢٢\٠٧\٠٤م.
٢٤. محمدي، مريم. (١٣٩١). معماري مساجد إيران در سدههاي نخستين إسلامي. طهران: أمير كبير.
٢٥. مستوفي، حمد الله. (١٣٦٤ش). تاريخ گزيده (المحقق: عبد الحسين نوايى، الطبعة الثالثة). طهران: أميركبير.
٢٦. المقدسي، أبو عبد الله. (١٩٩١). أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم (أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسى، الطبعة الثالثة). القاهرة: مكتبة مدبولى.
٢٧. معين، محمد. (١٣٧١). فرهنگ فارسي. طهران: منشورات أمير كبير.
٢٨. نعميا، غلامرضا. (١٣٩٤). سير تحول معماري إيران دوره إسلامي: از آغاز إسلام تا دوره تيموري. طهران: منشورات سروش دانش.

٢٩.نيستاني، جواد؛ قاسمي قاسموند، حميد ومظفري، مبينا. (١٣٩٩). سيري در تزئينات معماري آل بويه أصفهان وتأثيرپذيري آن از گچبري‌هاي دوره ساساني. مجلة پژوهش ومطالعات علوم إسلامي، ٢(١٢)، صص ٢٣-٣٨.

30. Elhami, D. (1379). "Cultural flourishing in the era of the alphabet". Journal of *Philosophy and Theology Lessons from the School of Islam*. (10), pp. 21-32.

31. Kahan, C. (1383). "Al boyee", translated by Ali Bahrani poor". *The Growth of History Education*. 15, pp. 30-37.

32. Momeni, S., Mirzabeigi, M. (2022). 'The Place of Mortgage and Security in Intellectual Property Rights in Iran', International Journal of *Advanced Studies in Humanities and Social Science*, 11(2), pp. 142-148. doi: 10.22034/ijashss.2022.2.8

33. Montasheri, M., & Habib Shahbazi, Sh. (2016). "Study of the development of brickwork in the architecture of Iranian mosques and why not develop tile art in post-Islamic to patriarchal architecture". *Jundishapur Quarterly of Ahvaz University*, 6, pp. 80- 93.

34. Rahimi Ariaei, A., & Valibig, N. (1398). "Typical typology of Mehri banding ornaments in mosques attributed to the Al buyeh period to the Ilkhans in Isfahan province". *Nagareh Quarterly*, 49, pp. 55 -69.

Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 3 ● No. 1 ● Winter & Spring ● 2023

Economic History of Women in the West of Idrisi Era

Mohammad Reza Heidari Khorasani Bidgoli[1] Hamed Ghara'ati[2]

Received: 05/08/2023 Accepted: 05/11/203

Abstract

The emergence of Idrissian as one of the first Shia governments, on the one hand, and the importance and practicality of this issue based on the place and importance of women in various social arenas, especially the economy, on the other hand, has led criticism and research on the position and economic role of women in societies and governments to be more important. In recent years, the issues of economy and employment have been among the common challenges and problems in societies, and the examination of historical experiences in these issues will be the basis for finding appropriate solutions. This research tries to answer the question based on various historical sources and based on the descriptive-analytical method, what place did women have in the Maghreb during the era of Idrisian in the field of economic resources and costs, employment, consumption and urban body. One of the findings of this study is the difference and effective presence of women in arenas such as production, buying and selling, market and industries, architecture and urban engineering, entrepreneurship and political-economic decision-making in the Idrisian era. The economic presence of women in the Maghreb society of the era of Idrisi can be classified in two areas, direct presence and indirect presence, as well as in the form of different social classes.

Keywords

Idrisian, economy, women, Shia government, Maghreb.

1. Master's degree in Islamic History, Baqir al-Olum University, Qom, Iran. (Corresponding author). angel23121376@gmail.com. Orcid: 0009-0008-6247-2237

2. Assistant professor, History Department, Baqir al-Olum University, Qom, Iran. gheraati@bou.ac.ir Orcid: 0000-0025-3664-9930

* Heidari Khorasani Bidgoli, M. R., & Gharaati, H. (2023). Economic of women in the West of Idrisi Era. *Journal of Al-Tarikh va Al-Hadarah al-Islamiyah; Ruyat al-Mu'asirah*, 3(5), pp. 40-60. https://doi.org/10.22081/IHC.2024.75150.1030

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة٣ ● العدد١ ● شتاء وربيع ● ١٤٤٥هـ

تاريخ المرأة الاقتصادي في المغرب أثناء عهد الأدارسة

محمدرضا حيدري خراساني بيدگلي[١] حامد قرائتي[٢]

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٠٨/٠٥ تاريخ القبول: ٢٠٢٣/١١/٠٥

ملخص

إنّ ظهور الأدارسة كإحدى الحكومات الشيعية الأولى من جهة، وأهمية بحث مكانة المرأة وفاعليته في مختلف المجالات الاجتماعية وخاصة الاقتصادية من جهة أخرى، يتطلب مزيداً من الاهتمام بالبحث والنقد حول مكانة المرأة ودورها الاقتصادي في المجتمعات والحكومات. وعلاوة على ذلك، فإن قضية الاقتصاد وسوق العمل كانت من التحديات والمشاكل الشائعة في المجتمعات في السنوات الأخيرة، وستسهم دراسة التجارب التاريخية بهذا الشأن في إيجاد الحلول المناسبة. يسعى هذا البحث للإجابة على سؤال: ما هو موقع المرأة في بلاد المغرب أثناء العهد الإدريسي في مجال الموارد الاقتصادية والتكاليف وسوق العمل والاستهلاك والبنية الحضرية؟ وذلك بالاعتماد على مختلف المصادر التاريخية، وعلى المنهج الوصفي التحليلي. وتشير نتائج هذا البحث إلى الحضور المتنوع والفعال للمرأة في مجالات مثل الإنتاج، والبيع والشراء، والتسويق والصناعات، والهندسة المعمارية والهندسة المدنية، وريادة الأعمال وصنع القرار السياسي والاقتصادي في العصر الإدريسي. ويمكن تصنيف المشاركة الاقتصادية للمرأة في المجتمع المغاربي أثناء العهد الإدريسي على نوعين: المشاركة المباشرة وغير المباشرة، وضمن طبقات اجتماعية مختلفة.

الكلمات المفتاحية

الأدارسة، الاقتصاد، المرأة، الحكومة الشيعية، المغرب.

١. ماجستير في فرع تاريخ الاسلام، جامعة باقرالعلوم عليه السلام، قم، إيران (الكاتب المسئول). Orcid: 0009-0008-6247-2237 angel23121376@gmail.com

٢. أستاذ مساعد، قسم التاريخ، جامعة باقرالعلوم عليه السلام، قم، إيران. gheraati@bou.ac.ir Orcid: 0000-0025-3664-9930

* حيدري خراساني بيدگلي، محمدرضا؛ قرائتي، حامد. (٢٠٢٣م). تاريخ المرأة الاقتصادي في المغرب أثناء عهد الأدارسة. مجلة التاريخ والحضارة الإسلامية، رؤية معاصرة، نصف سنوية علمية، ٣(٥)، صص ٤٠-٦٠. https://doi.org/10.22081/IHC.2024.75150.1030

مقدمة

لقد لعبت المرأة دوراً فعالاً في الثقافة والحضارة الإسلامية نظراً لدورها الفريد الذي لا بديل عنه في تكوين الأسرة وتربية الأولاد باعتبارهم أجيال المستقبل. ويحظى هذا الأمر بأهمية أكبر في الفكر الشيعي بسبب الدور الذي قامت به قدوات النساء كالسيدة خديجة عليها السلام، والسيدة فاطمة عليها السلام والسيدة زينب عليها السلام. وفي عصرنا الحاضر نظراً للتطورات الاجتماعية والثقافية الواسعة والمحفوفة بالمخاطر في مجال دراسات المرأة واختلاف وجهات النظر الموجودة؛ فإن دراسة التجارب التاريخية للحكومات الشيعية يمكن أن تكون منارة لصانعي السياسات الثقافية وحتى الاقتصادية، وتُجنّبنا الوقوع في الكثير من التجارب والأخطاء. ومن جهة أخرى، فإن إعادة قراءة ودراسة وضع المرأة في حكومة شيعية يمكن أن يقدم دروساً وإضاءات تقوم على الدليل حول أداء الشيعة في هذا المجال، سيّما بالنظر إلى أهمية وتكرار قضية المرأة في المجتمعات المتحضرة.

كانت الحكومة الإدريسية (٧٨٨-٩٨٥م) من أولى الحكومات الشيعية التي استمرّت فترة طويلة نسبياً، وتمتّع بأهمية تاريخية في هذا المجال، وإنّ دراسة مكانة المرأة وأدائها في تلك الفترة سيوفّر صورة عن التراث العظيم للحضارة الإسلامية-الشيعية، وكذلك سيساعد على تهيئة الأرضية اللازمة لمعرفة الفرص والتهديدات في مجال الدراسات التاريخية للمرأة. يسعى هذا البحث بالاعتماد على المصادر التاريخية والمكتبية، وعلى المنهج الوصفي التحليلي؛ إلى الإجابة على هذا السؤال: ما هو الأثر الذي تركته المرأة المغربية والدور الذي لعبته في مختلف المجالات الاقتصادية خلال العصر الإدريسي؟

يتم تحديد دور كل ناشط في المجتمع بناءً على وضعه الاجتماعي، ويمكن تقسيم هذه الأدوار إلى فئتين: الأدوار المخصصة، والتي تشمل الأدوار التي يتوقع المجتمع من الفرد أن يلعبها بناءً على جنسه أو عرقه أو ما إلى ذلك. ويتم تناول

هذه الفئة في هذا البحث بعناوين مثل المنصب والتأثير والموقع، ويبين الدور والهوية غير المباشرة للمرأة في النظام الاقتصادي في هذا العصر، وتعامل المجتمع مع هذا العنصر في مجال الاقتصاد. أما الفئة الثانية وهي الأد/وار المُحقَّقة؛ فتشمل الأدوار المباشرة التي تتحقق من خلال اختيارات الشخص وجهوده الفردية وتستخدم في هذا البحث بعناوين مثل الدور والأداء والنشاط.

المعادل اللاتيني لكلمة "اقتصاد" بالمعنى العام اليوم هو (Economy)، وهو مشتق من كلمتين يونانيتين قديمتين (Oikos) وتعني منزل، و (Nemein) وهي بمعنى إرادة الشيء. ويعتبر اليوم أحد مجالات العلوم الاجتماعية التي تبحث السلوكيات الإنسانية المختلفة في مجال الأنشطة الاقتصادية، وتفسير الحقائق الظاهرة المتعلقة بهذه الأنشطة، ويدرس السلوكيات الإنسانية المالية وغير المالية في مجال إنتاج السلع والخدمات من الموارد الشحيحة؛ وتوزيعها على الأفراد وفئات المجتمع لاستهلاكها في الحاضر أو المستقبل (تفضلي، ١٤٠١، ج١، ص ٣٦). ويتناول هذا البحث موضوع "التاريخ الاقتصادي" ضمن أنواع الأدوار الوظيفية للمرأة في تلك الفترة، ومصادر الدخل، وكيفة استثمار رؤوس الأموال، والتعامل المالي للحكام مع النساء، ونحو ذلك. وبصيغة منطقية؛ فإن التاريخ الاقتصادي في أدبيات هذا البحث له دور المحمول، وموضوعه ومصداقه هو "المرأة في العصر الإدريسي". وبشكل عام، يُطلق مصطلح "التاريخ الاقتصادي" في هذا المقال على كل فعل وحدث له طبيعة اقتصادية ومالية في حياة المرأة في تلك الفترة. كما يشير مصطلح "المغرب" في البحث إلى المنطقة الجغرافية لمدينة فاس باعتبارها عاصمة ومركزًا للحكومة الإدريسية، بالإضافة إلى بعض المناطق الأخرى التي تقع تحت سيطرة تلك الحكومة في المغرب الأقصى، وهو ما يُعرف اليوم بدولة المغرب.

لا يوجد عنوان مستقل حول القضايا المتعلقة بالمرأة في الكتابات المعاصرة حول الحكومة الإدريسية، إلا أنه تم كتابة العديد من الأبحاث حول العنصر

النسائي في الحكومات الأخرى، مثل كتاب " زنان خاندان عصر تيموري، تأليف ليلا محمدي". لكن أقرب محتوى لهذا البحث يتجلى في عملين وهما " دولت إدريسيان: تاريخ سياسي، اجتماعي، اقتصادي و فرهنگي، من تأليف عصمت برزگر ومحمد علي چلونگر"، و" بررسي وضعيت سياسي، اقتصادي، اجتماعي و إداري إدريسيان، من تأليف طيبة حاجي قاسمي". حيث عرضوا في بعض فصول مؤلفاتهم بعض المباحث المتفرقة وغير المباشرة عن المرأة، تتعلق عادة بامرأة تدعى (كنزة)، أو تنحصر في ذكر اسم باني مسجد القرويين، وغالباً ما تتعلق بوصف ذلك المسجد. ومن بين المصادر الأخرى التي يمكن رؤية نوع من التعاطي مع موضوع المرأة في محتواه هو " گونه شناسي فضاهاي باز عمومي مدينة در دو شهر فاس و مكناس "، والذي يدرس فيه المؤلف المساحات المكشوفة بفاس القديمة اعتماداً على المشاهدات الميدانية، ويتحدّث في جزء من المقال عن أحد أنواع المساحات المكشوفة تحت عنوان (المساحة المكشوفة المجاورة). إن هندسة وبناء مثل هذا البناء والمحيط يتحدثان عن التوجّه الديني في الحفاظ على خصوصية المرأة في مجتمع ذلك اليوم. وكذلك " فرهنگ و تمدن إسلامي در مغرب (دوره إدريسي و جايگاه تمدني إدريسيان) من تأليف محمد رضا شهيدي پاك"، والذي تناول بشكل عرضي طرفاً من وضع المرأة الاقتصادي والسياسي إلى جانب دراسة الحضارة الإدريسية. وممّا يؤسف له أنّ المصادر المعاصرة ركزت أكثر على الأداء السياسي والهوية الدينية للإدريسيين، وبدخولهم في مجال الثقافة والاقتصاد؛ لم يولوا الأهمية المطلوبة للمرأة باعتبارها أحد القوى البشرية الرائدة والعناصر المكونة للحكومة الإدريسية.

إن معالجة وتحليل العلاقة بين العنصر النسائي والمكونات الأخرى للبنية الاجتماعية وأنظمة استقرار الدولة أمر مهمل بشكل عام في أبحاث التاريخ الإسلامي. ويحاول هذا البحث استكشاف دور المرأة الاقتصادي في مجالات مختلفة، بما في ذلك التعاملات المالية، والتكاليف الاقتصادية، وعلاقات المرأة

وظروف عملها وريادتها للأعمال. وهو موضوع لم يحظ باهتمام جدي من الباحثين في شؤون حكومة الأدارسة، فضلاً عن الحكومات الشيعية الأخرى. ونظراً لقلة الدراسات الاقتصادية المتعلقة بفترة الحكم الإدريسي؛ ومن باب أولى عدم وجود مصادر متخصصة قديمة أو حتى معاصرة فيما يتعلق بالتاريخ الاقتصادي للمرأة في تلك الفترة، فلم يتوفّر الأساس لبدء البحث الاقتصادي وتوسيعه في هذا الموضوع، وهذه إحدى الصعوبات والتعقيدات التي صاحبت كتابة هذا البحث.

وتنقسم المصادر المكتبية التي اعتمد عليها هذا البحث إلى ثلاث طبقات، الطبقة الأولى هي المصادر المتخصصة في الحكومة الإدريسية أو في ما يخص عاصمتهم فاس، وتدور كتابات المؤلفين المعاصرين عموماً حول هذا النوع من الكتابات، لأنه ومع تقدم العلم، قام الباحثون باستكشاف وتحليل المزيد من الأبعاد والمتغيرات في تلك الفترة، وتجنبوا الاعتماد على الكليات التي تقتضي توسيع الأبعاد الزمانية والمكانية.

أما الطبقة الثانية فتتعلق بالمصادر التي تصوّر التاريخ في نطاق جغرافي أوسع من الحكم الإدريسي وفي فترة زمنية تتجاوز فترة حكومتهم. فعلى سبيل المثال؛ قد تدرس بعض المصادر عدّة حكومات ناجحة في المغرب، أو تقوم بالمقارنة بين الحكومات العلوية في القرون الأولى الهجرية.

الطبقة الثالثة من المصادر المشار إليها في البحث هي ما يسمى بالمصادر العامة، والتي تتعلق في معظمها بالمصادر الأصلية، وكتب تاريخ الحضارة والجغرافيا، أو الكتب المتعلقة بالترحال. وهذه المصادر كانت أقل حصراً في مجال زماني أو مكاني معين. وأشير بين طيّات فصولها إلى الأدارسة وحكومتهم.

وفيما يلي سوف نتناول بعض الأمثلة على المصادر المستخدمة من كل طبقة من مصادر البحث:

يعود أحد مصادر الطبقة الأولى إلى محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ)

بعنوان "سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أُقبر من العلماء والصلحاء بفاس" والذي تناول شخصيات بارزة عاشت في مدينة فاس منذ تأسيسها ودفنت هناك. وقلّما تناول المؤلف حياة المرأة أو أفرد محتوى خاصاً بها، لكنه أثناء تناوله لحياة الرجال، سجل معلومات خاصة ونادرة عن المكانة الاجتماعية للمرأة في تلك الفترة.

عبد اللطيف السعداني صاحب كتاب "إدريس الإمام منشئ دولة وباعث دعوة" لم يتناول وضع المرأة إلا في حالات نادرة في فترة ما بعد حكم إدريس الأول، وركز في الغالب على حياته وظروفه قبل وأثناء وبعد وصوله إلى السلطة.

نصر الله سعدون عباس (١٤٠٨هـ) في كتاب "دولة الأدارسة في المغرب - العصر الذهبي ٧٨٨ - ٨٣٥ م"، تحدّث بشكل مفصّل عن الحكم الإدريسي، وقد لفت هذا الكتاب انتباه المؤلفين، وأشير إليه في العديد من الكتابات اللاحقة نظراً لاهتمامه الكبير بعناصر الحضارة في تلك الفترة. إلا أنه لم يهتم بالمرأة في تلك الفترة الذهبية، ولم يتعرّض لذكرها إلا في حالات خاصة تتعلق بالشؤون الاقتصادية والحياة القبلية. ومثل معظم المصادر المتعلقة بالإدريسيين، فقد أشار إلى كنزة زوجة إدريس الأول.

ومن مصادر الطبقة الثانية كتاب "تاريخ المغرب وحضارته" تأليف حسين مؤنس. وما ينبغي أن يقال عن المصادر الأخرى المتوفرة أنها وكما هو واضح من عناوينها ركزت على قضايا أخرى غير الوضع الاجتماعي للمرأة، مثل: " الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس" تأليف ابن أبي زرع الفاسي (ت٧٢٦هـ)؛ و" البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" تأليف ابن عذارى المراكشي (ت١٨٣هـ)؛ و"دولة التشيع في بلاد المغرب" تأليف نجيب زبيب (ت١٤١٣هـ)؛ و"أعمال الأعلام (تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط)" تأليف لسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٥هـ) وتحقيق أحمد

مختار العبادي؛ و"تاريخ التمدن الإسلامي" لجرجي زيدان (ت١٣٣٢هـ)؛ و"الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى" تأليف أحمد بن خالد السلاوي الناصري (ت١٣١٤هـ).

وفي الطبقة الثالثة يمكن الإشارة إلى الكتب المشهورة مثل: تاريخ الأمم والملوك، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ومقاتل الطالبيين وأخبارهم، والعبر وديوان المبتدأ والخبر، والكامل في التاريخ والبلدان. والتي ذكرت الأدارسة بشكل عابر ولم تتعمق في شؤونهم، ولكنها قدمت في حالات محدودة محتوى يتماشى مع موضوع المقال، وقد اعتبرناها أيضا خلفية لدراستنا بسبب اشتمالها على أخبار قيمة قد تساعد في حلّ مشاكل البحث.

وبالنظر إلى اختلاف الدور والتأثير الاقتصادي للمرأة في المغرب في العهد الإدريسي، فيمكن بحث هذه القضية في مجالين: الدور والتأثير المباشر، والدور والتأثير غير المباشر:

١. الدور المباشر للمرأة في الساحة الاقتصادية

١-١. نشاط المرأة في القطاع الإنتاجي والصناعي

وضع الأدارسة أسس الازدهار الاقتصادي في عصرهم خاصة في عهد إدريس الثاني (١٧٤-٢١٢هـ) من خلال إنشائهم لمدينة فاس (ياقوت الحموي، ١٤١٥هـ، ج٤، ص ٢٣٠؛ ابن حوقل، ١٣٥٦هـ، ج١، ص ٨١؛ ابن خرداذبة، ١٣٠٦هـ، ج١، ص ١١١)، وتعزيز السوق والتجارة، وكذلك تطوير المدن وإقامة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية مع مختلف الفئات.

وساهمت المرأة ضمن الأنشطة التي تندرج في إطار صنعة النسيج. ومن خلال تسميته بـ"العصر الذهبي" يصف سعدون عباس دور المرأة في تلك الفترة على النحو التالي: "لعبت المرأة دوراً أساسياً في صناعة النسيج في تلك الفترة، كما قاموا

بصبغ المنسوجات باستخدام المعادن والمهارات اللازمة. إن توظيف النساء ومهارتهن في هذه المهنة جعل مدينة فاس تحقق شهرة خاصة في صناعة النسيج وصباغته في عهد الإدريسيين" (سعدون عباس، ١٤٠٨هـ، ص ١٤٢؛ حاجي قاسمي، ١٣٩٣، ص ٧٦). وهذه الشهرة جعلت منسوجات فاس ذات الألوان الحمراء والبنفسجية معروفة في بلدان أخرى (سعدون عباس، ١٤٠٨هـ، ص ١٤٢؛ حاجي قاسمي، ١٣٩٣، ص ٧٦). ويبدو أن هذه الصناعة عرفت ازدهارها في العصر الإدريسي، لأن مثل هذه الصناعات كانت قد دخلت مؤخراً على يد الأندلسيين إلى منطقة حكم الأدارسة (مؤنس، ١٣٨٤، ج١، ص ٣٩١).

كانت صناعة الجلود، والسجاد المغربي، والأحذية الفاسية، وصناعات المعادن، من الصناعات التي جلبها الأندلسيون إلى المغرب، لكنها مع مرور الوقت اكتسبت طابع الأصالة المغاربية (مؤنس، ١٣٨٤، ج١، ص ٣٩١). وانتشرت صناعات استخراج الزيوت وصناعة الصابون في مكناس، وصناعات النسيج في تلمسان، حتى أن القماش التلمساني المعروف (مزيج من القماش والحرير) لا يزال مشهوراً إلى اليوم. وكما أقرّ الباحثون في الشؤون المغربية فقد لعبت المرأة دوراً فعالاً في تطوير صناعة النسيج والدباغة في المغرب العربي (حاجي قاسمي، ١٣٩٣، ص ٧٣).

١-٢. نشاط المرأة في قطاع الخدمات

بالإضافة إلى وجود المرأة في قطاع الإنتاج والصناعة، تكفّلت أيضاً بجزء من الاقتصاد النسائي كما جرت العادة في المدن الإسلامية، فبناءً على الأحكام الإسلامية، يُعتبر وجود أماكن مثل الحمام ضرورياً للمؤمنين، وبناءً على أحكام الحجاب والعلاقات بين الرجل والمرأة، فينبغي أن تتم إدارة هذه الأماكن من قبل النساء. ومن خلال البحث في المصادر التاريخية، يمكن القول أنّ أوّل ما تمّ

نقله عن إدارة الحمامات النسائية من قبل النساء كان بعد حوالي ١٧٠ سنة من إنشاء مدينة فاس (سلاوي، د.ت.، ج١، ص ١٤٢؛ المكناسي، ١٩٧٣م، ص ٥٣٤؛ ابن الخطيب، ١٤٢٤هـ، ج٢، ص ٣٧٧).

وبالإضافة إلى ذلك فقد نشطت في منطقة المغرب وظائف مثل القبالة، والخدمة، وتصفيف الشعر وما إلى ذلك كغيرها من البلدان الإسلامية، غير أنها لم تنعكس في كتب الرحلات والمصادر التاريخية لكونها من المهن المتداولة والمتعارفة.

١-٣. الاستثمار الاقتصادي في الشؤون المعنوية والثقافية والعلمية

السنة الثالثة، العدد الأول، الرقم المسلسل للعدد ٥، شتاء و ربيع ١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

وفي عهد يحيى بن محمد بن إدريس الثاني (حكم: ٢٤٩-٢٣٤هـ) شهدت مدينة فاس عصرها الذهبي من النمو والازدهار، ممّا أدى إلى هجرة الكثير من الناس من بلاد بعيدة إليها. وهو ما ساهم في تحسين الأنشطة التجارية والاقتصادية لهذه المدينة، كما جذب العديد من المفكرين والناشطين الاجتماعيين والاقتصاديين إليها. ومن الأمثلة البارزة على هؤلاء المرأة المتميّزة فاطمة بنت محمد الفهري، التي هاجرت من مدينة القيروان إلى فاس، وقامت بالعديد من الأنشطة أثناء إقامتها في المدينة معتمدة على ميراثها، ومن ذلك إنشاؤها للمسجد الجامع في حي القرويين بفاس سنة ٢٤٣هـ (ابن الخطيب، ١٤٢٤هـ، ج٢، ص ٣٣٧؛ ابن خلدون، ١٣٧٥، ج٣، ص ١٧).

إن تشييد مبانٍ كالمساجد لا يمكن اعتباره مجرد عبادة، حيث أن تشييد مثل هذه المؤسسة على مستوى المسجد الجامع، سيكون حدثاً اجتماعياً ذا أهمية علمية وثقافية واجتماعية شاملة حسب مستوى تأثيره. وبغض النظر عن توظيف فئات مختلفة من المهندسين المعماريين والفنانين والحرفيين، فسيظهر مستوًى متميزٌ من الهندسة والعمارة والفن والصناعة في هذا النوع من المباني البارزة، وبالتالي

سيحكي مستوى النمو والتميز للمجتمع في مختلف المجالات الاقتصادية.

وبالإضافة إلى ذلك، وبناءً على أخبار متعدّدة، فإن أجزاء من هذا المسجد تأثرت بأذواق مؤسّسته، التي كانت امرأة مثقّفة، ولذا تراه يعكس الرؤية الاجتماعية والثقافية للمرأة في هذه الفترة أيضاً (ابن أبي زرع، ١٨٤٣م، ج١، ص٣٠) بشكل دفع البعض ليرى هذا المسجد كمظهر من مظاهر القدرة الاقتصادية والفنية لأهل تلك الأرض (بن أبي زرع، ١٨٤٣م، ج١، ص ٣٠).

وبأمر من فاطمة التي بنت المسجد الأول، تم حفر بئر في صحن هذا المسجد. ونظراً للخدمات التي يتمتع بها، ولقربه من المنازل، وبالطبع حجمه مقارنة بمسجد الإمام إدريس؛ سرعان ما حل هذا المسجد محل مسجد الإمام إدريس وتم نقل خطبة وصلاة الجمعة إليه (ابن خلدون، ١٣٧٥هـ، ج٣، ص ١٩؛ الكتاني، ١٣٨٥هـ، ج١، ص ٩٢).

ومن المثير للاهتمام أن استثمار المرأة في الشؤون المعنوية والعلمية والثقافية لم يكن خاصاً بمنطقة أهل القيروان بفاس، بل قامت أخت فاطمة ببناء مسجد في الجزء الأندلسي من فاس أيضاً (سائحي، ١٤٠٦هـ، ج١، ص١٥٠). وقد تأسس هذان المسجدان مع الأخذ بعين الاعتبار الاختلاف الثقافي والاجتماعي وحتى السياسي بين الشطرين القيرواني والأندلسي لمدينة فاس، ووفرا الحاجات المادية والروحية لساكني هاتين المنطقتين.

إن جهود رجال الدولة في توسعة أنشطة مسجد القرويين تحكي عن نجاح هذا المسجد في رسالته الفكرية والاجتماعية. بحيث قام أحد رجال الدولة ويدعى منصور بن أبي عامر (ت٣٩٢هـ)[1] بتطوير بناء المسجد، وأنشأ فيه محلاً للسقي بنقل الماء إليه. كما قام عدة ملوك آخرين من ملوك المغرب لاحقاً بتوسيع هذا

١. أحد الساسة الأمويين الذين تولوا الحكم في الأندلس (ابن خطيب، ١٤٢٤ق، ج٢، ص ٦٣).

المسجد، وأضاف كل منهم جزءًا إليه حتى صار هذا المسجد كبيرًا جدًا (ابن خلدون، ١٣٧٥، ج٣، ص ١٩؛ الكتاني، ١٣٨٥هـ، ج١، ص ٩٢).

أصبح مسجد القرويين مركزاً علمياً منذ سنواته الأولى بسبب إنشاء مكتبة فيه، ويعتبر من أقدم الجامعات في العالم الإسلامي، حيث كان نموذجاً لجامعة الأزهر عند بنائها بعد ١١٥ عاماً (مؤنس، ١٣٨٤، ج١، ص ٣٦٣). وبعد فترة أصبح هذا المسجد مركزًا علميًا مهمًا في غرب العالم الإسلامي، وصار منصة لظهور الآراء والمفكرين المجدّدين في العالم الإسلامي (سائحي، ١٤٠٦هـ، ج١، ص ١٥٠).

إن الدور الفعال والمفيد لكلا المسجدين جعل عملية دعم الحكومة والأغنياء لأنشطة هذه المساجد تستمر لسنوات عديدة، وبُنيت في الفترات اللاحقة أروقة واسعة ومآذن وأفنية كبيرة (سائحي، ١٤٠٦هـ، ج١، ص ١٧٠؛ حاجي قاسمي، ١٣٩٣، ص ٨٦؛ سرو قد مقدم، ١٣٧٧، ص ٢٥٥). وفي عهد الأسرة المرينية؛ تم إنشاء مدارس مشهورة حول هذا المسجد (الجامعة)، وسرعان ما تجاوز التأثير الفكري والفني والديني لمدينة فاس حدود المغرب وشمال أفريقيا، وقصدها طلاب العلم من جميع البلدان وخاصة من المشرق والأندلس للدراسة في هذا المسجد (الجامعة). ومن الذين درسوا في هذه الجامعة المؤرخ ابن خلدون (٨٠٨هـ)، والرياضي ابن الياسمين (٦٠٠هـ)، والطبيب ابن رشد (٥٩٤هـ)، وكذلك عدد من علماء اللغة (لاگرانژنيكلا، ١٣٧٦، ص ٣٧).

١-٤. الدور الاقتصادي للمرأة في التعامل مع النظام السياسي

بالرغم من أنّ حكم البلاد كان بأيدي السلاطين في الماضي، وقلّما كانت المرأة تصل لمثل هذا المنصب؛ إلا أن بعض النساء داخل بلاط السلاطين كان لهنّ دور فعال في إدارة وتدبير الأمور. ومن بين هؤلاء النسوة في المغرب الإسلامي يمكن الحديث عن (كنزة) زوجة إدريس الأول وأم إدريس الثاني، والتي عملت

إلى جانب إدريس الثاني طوال حياته، واستمر تأثيرها حتى إلى عهد أحفاده (سعدون عباس، ١٤٠٨هـ، ص ١٣٨). كانت كنزة تنحدر من قبيلة أوروبة (حاجي قاسمي، ١٣٩٣، ص ٦٢) وحكمت منذ اغتيال إدريس الأول وحتى بداية حكم إدريس الثاني (جان أحمدي و دخت أمين، ١٣٩٧) ويتضح تدخّل أقرباء كنزة في شؤون الحكومة الإدريسية واستيلائهم على شؤون المدينة الاقتصادية من أن ابن خلدون (٨٠٨هـ) اعتبر وفاتها سنة ٢١٣هـ أحد أسباب صعود محمد بن إدريس إلى السلطة. وكتب يقول: "وهلك إدريس سنة ثلاث عشرة وقام بالأمر من بعده ابنه محمد بعهده إليه فأجمع أمره بوفاة جدته كنزة أم إدريس" (ابن خلدون، ١٣٧٥، ج٣، ص ١٧).

ولا تنتهي تأثيرات كنزة عند هذا الحد، وقد أوضحت الأخبار التاريخية جانباً آخر من مكانة هذه المرأة في تلك الفترة: فعندما وصل محمد بن إدريس الحاكم الإدريسي الثالث إلى السلطة وبناء على نصيحة كنزة، قام بتقسيم أجزاء البلاد المختلفة بين إخوته الأكبر منه سنّاً (ابن أبي زرع، ١٨٤٣م، ج١، ص ٢٨). أما إخوته وأولياء العهد الآخرون في الحكومة الإدريسية فبقوا تحت وصاية جدتهم كنزة بسبب صغر سنهم. ويُظهر تسليم شؤون هؤلاء الأمراء إلى كنزة قدرتها الفريدة على إدارة شؤون المجتمع السياسية والثقافية والاقتصادية، خاصة وأن عائلات أمهات هؤلاء الحكام كانوا في معظمهم من المسؤولين في الحكومة الإدريسية (ابن الأحمر، ١٩٧٢م، ص ١٣؛ سعدون عباس، ١٤٠٨هـ، ص ١١٨)، وبالإضافة إلى الشؤون السياسية، كانت شؤون معيشة كل هؤلاء الأمراء وعائلاتهم تحت تصرف كنزة أيضاً (خزعل، ١٤٢٢هـ).

٢. التأثير غير المباشر للمرأة في المجال الاقتصادي

٢-١. تأثير المرأة في الهندسة المعمارية وتخطيط المدن

يمكن أن تعكس هندسة المساحات تفكير مبدعيها، وبما أن هيكل مدينة فاس

القديمة بقي على حاله نسبياً، والأبحاث الميدانية الحديثة تعزو نتائجها العامة لتصميم المدينة بشكل مباشر أو مع بعض التسامح إلى الفترة الإدريسية، فمن الممكن بناءً على ذلك استنتاج جزء من الأفكار والآراء المتعلقة بالحضور الاجتماعي للمرأة ومقدار الأموال التي ينفقها المجتمع لتوفير هذا الحضور.

وبعبارة أخرى، فإن تأثير المرأة في مجال تصميم وتخطيط هياكل المدن وهندسة المنازل يمكن أن يوضح مقدار الاستثمار الاقتصادي للمجتمع من أجل الوجود الاجتماعي للمرأة، حيث أنّ أي تصميم وتنفيذ لهيكل معماري يتطلب تكاليف اقتصادية ظاهرة وخفية، كان المصمّم (العقل الجمعي للمجتمع) منتبهاً إليها وموافقاً عليها. وفي تلك الفترة التي سادت فيها المعتقدات الدينية والانتماء القومي، كان للمرأة وحياتها الشخصية والاجتماعية حضور واضح وبارز في عناصر العمارة وهيئة المدينة. بالإضافة إلى أن تصاميم المدينة من ممرات وأماكن عامة وحتى الأحياء والأزقة يمكن أن تشير إلى منع المرأة أو السماح لها بنشاط اجتماعي واقتصادي ما. ومن باب المثال، فإنّ من بين العناصر المعمارية البارزة في عمارة مدينة فاس بناء المساحات شبه المكشوفة والمسقوفة، والتي كانت تلي الباب الرئيسي للمنزل مباشرة، وكانت بحكم المساحة المشتركة مع المنازل المجاورة. فمثلاً يقوم اثنان أو ثلاثة من الجيران ببناء منطقة مغلقة ومسقوفة أمام منزلهم في نهاية الزقاق، ومن استخدامات هذه المنطقة الحفاظ على حياء المرأة وعفتها عند التنقل بين البيوت المزدحمة، ويتم تحديدها بباب أحياناً، وأحياناً تبقى بدون باب، وينفصل عن الممر الفرعي بصورة مشتركة بين عدّة منازل. ومعظم هذه المساحات لها فتحات في الحائط مثل النوافذ الخالية من الزجاج ومن الحماية، ومسقوفة بشكل كامل (برنجي، ١٣٩٦، ص ٦). ومن شأن مثل هذا التصميم أن يضمن للمرأة سهولة الحركة ويوفّر لها الأمان ويحفظ لها مكانتها حتى خارج المنزل.

٢-٢. تأثير المرأة في التداول المالي وازدهار الأنشطة الاقتصادية

إن صناعة المنتجات التي تستهلكها النساء غالباً، يساعد على تحديد تأثير المرأة على عجلة الاقتصاد والتداول المالي في المجتمع، على الرغم من أنه قد يكون تأثيراً صغيراً وغير مباشر. فمثلاً في عهد الإدريسيين كانت إحدى صناعات المغرب الأقصى صناعة الصابون (حاجي قاسمي، ١٣٩٣، ص ٧٦). إن شهرة صناعة واستخدام الصابون في المغرب يمكن أن يقودنا إلى نتيجتين: أولاً، معرفة سهم احتياجات المرأة والسلع المفضلة لديها من مجمل الاقتصاد والإنتاج، وحجم رأس المال الاقتصادي المخصص لإنتاج هذه السلع، وثانياً، معرفة مستوى الرخاء والمنافع الاقتصادية للمجتمع، من خلال الاطلاع على حجم إنتاج واستهلاك هذه السلع.

إنّ تأثير المرأة على التداول المالي يمكن تتبعه في الطبقات الاجتماعية وحتى في المناطق الحضرية. فعلى سبيل المثال، كانت مدينة فاس باعتبارها العاصمة وأهم مدينة في الإقليم السياسي الإدريسي تتكون من منطقتين منفصلتين: منطقة القرويين، ومنطقة الأندلسيين. وجاء في أحوال سكان الشطر الأندلسي من فاس أنّ أغلبهم كانوا من الفلاحين، في حين كان سكان شطر القرويين تجاراً وحرفيين، ولم يعيروا اهتماماً للبس الملابس وطبخ الطعام. وكانت نساء الشطر الأندلسي أجمل من نساء شطر القرويين (ابن أبي زرع، ١٨٤٣م، ج١، ص ٢٣؛ سلاوي، د.ت.، ج١، ص ١٣٩). هذا الجمال المنعكس في النصوص التاريخية يمكن أن يكون بشكل إجمالي نتيجة لأسلوب الحياة والازدهار والقدرة الاقتصادية ونوع استهلاك السلع في مجال الملابس والغذاء والنظافة ومستحضرات التجميل لنساء هذه المنطقة.

٢-٣. آثار دعم المرأة الاقتصادي على الاستقرار السياسي والاجتماعي

لعبت صلابة القوات العسكرية ودعم الشعب المطلق للحكام دوراً لا مثيل له

في الاستقرار السياسي والاجتماعي للحكومات. وفي الوقت نفسه، لا ينبغي للحكام أن يكتفوا بالشعارات الدينية أو السياسية لاكتساب شرعيّتهم، ويغفلوا عن قاعدتهم الشعبية. إن الاهتمام والدعم للأسر التي لا معيل لها، وربات الأسر، وخاصة النساء اللاتي فقدن أزواجهن دفاعاً عن النظام السياسي والاجتماعي، سيعزّز القبول الشعبي للحكام، ويعالج جزءاً من هموم المجاهدين والأنصار. وعطفاً على ماسبق يكتب الكتّاني (١٣٤٥هـ) في وصف إدريس الأول ما يلي: "رضي الله عنه كان ملازماً للحق، وكان يجمع الجزية وزكاة الأموال كل عام وفقاً للشرع، ثم ينفقها على مستحقيها من الضعفاء والأرامل والأيتام" (الكتاني، ١٣٨٥هـ، ج١، ص ٧٥). ويكتب باحث آخر في شؤون المغرب الإسلامي تعبيراً عن دعم الحكومة الإدريسية للأرامل "لكن من الناحية الاجتماعية، عاش الأئمة الإدريسيون مثل الرعايا، وذلك بسبب إدراكهم لمعيشة الرعية وأحوالها... وكان هؤلاء السياسيون يزورون الأيتام والأرامل اللاتي فقدن أزواجهن في الحرب، ويواسونهن، وكانوا بمثابة آباء لهؤلاء المساكين، ويقدمون لهم الهدايا والعطايا. وكانوا يساعدونهم سراً وعلانية بشتى الطرق لتخفيف آلامهم وتقوية عزيمتهم" (سعدون عباس، ١٤٠٨هـ، ص ١١٨) وكان هذا الدعم الاقتصادي والاجتماعي في الواقع بمثابة امتنان للنساء اللاتي فقدن أزواجهن في سبيل الأمن والاستقرار السياسي للبلاد.

ويتحدث ابن أبي زرع (٧٢٦هـ) عن الفترة الزمنية التي تلت تأسيس مدينة فاس وانتقال الحكم إليها، مع تأكيده على ازدهار الأمور في فاس وكثرة الراغبين بالسكن فيها، فيكتب عن تعاطف ولاة الإدريسيين مع النساء وأسرهن المهاجرة: "وجاء جماعة من أهل القرويين إلى إدريس (الثاني) في عدد كبير من نسائهم وأطفالهم، فأحاطهم به في عدوة القرويين. وكان من بينهم امرأة صالحة اسمها فاطمة، وتُكنّى بأم البنين، ابنة محمد الفهري القيرواني، قدمت من إفريقية مع

أختها وزوجها" (ابن أبي زرع، ١٨٤٣م، ج١، ص ٣٠). أدى هذا الحدث إلى تحسين رفاهية ومعيشة هؤلاء النسوة، ونتيجة لذلك؛ انتشرت في المغرب ثقافة التحضر والازدهار الاقتصادي (سعدون عباس، ١٤٠٨هـ، ص ١٧١).

٢-٤. الزواج بهدف إيجاد الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي

وبعد أن استقر إدريس الثاني في قبيلة أوروبة ومن أجل استتباب وضعه السياسي والاجتماعي؛ عين شخصاً يدعى (عمير بن مصعب) وزيراً له، وكان من أعيان العرب في تلك المنطقة (ابن أبي زرع، ١٨٤٣م، ج١، ص ٢٦) كما زوّجه إحدى بناته واسمها عاتكة (ابن الأحمر، ١٩٧٢م، ص ١٣). وكان لهذا الزواج عدة أهداف، فقد تمكن إدريس به من كسب رضا وثقة القبائل، ومشاركتهم في صنع القرار، ومنع الخيانات المحتملة وتحسين الأداء وما إلى ذلك... كما حقّق هذا الزواج فائدة أخرى للإدريسيين، وهي جذب انتباه وثقة المهاجرين العرب الآخرين للانضمام إلى الإدريسيين، وتوسيع الشرعية السياسية، والعلاقات الاقتصادية في مناطق نفوذ حكم الإدريسيين (ابن عذاري، ١٩٨٢م، ج٢، ص ١٧١). ونظراً لعدم وجود قبائل عربية معروفة في المغرب، فإن هذه العلاقات يمكن أن توفر دعماً قويّاً للإدريسيين خارج الحدود.

ولم يكن هذا النهج الذي اتبعه الإدريسيون منحصراً بالقبائل العربية والمهاجرة، ومن أجل تثبيت مكانتهم وشرعيتهم الداخلية وكسب تأييد القبائل الأصلية؛ تقدموا لخطبة بناتهم. حيث قام إدريس الأول عند دخوله المغرب باختيار ابنة زعيم قبيلة أوروبة الكبيرة زوجة له، وحظي بدعمه له (سلاوي، د.ت.، ج١، ص ١٥). واستغل كبار القوم في قبيلة أوروبة الفرصة التي منحها لهم (راشد)[1] على أفضل وجه، وبقبولهم خطبة إدريس الأول لابنتهم، تمكّنوا من

١. غلام إدريس الأول الذي جاء معه إلى المغرب وكان من كبار مساعدي الإدريسيين في شؤون الحكم.

كسب دعمه الاجتماعي لهم، واستفادوا بطبيعة الحال من المزايا الاقتصادية والسياسية لمثل هذه العلاقة.

نتيجة البحث

رغم إهمال القضايا المتعلقة بالمرأة في المصادر التاريخية، إلا أن أهمية هذا النوع من التحقيقات وخاصة في العصر الحاضر تتطلب تنظيم سلسلة من الدراسات والأبحاث التاريخية بهدف نقد وبحث دور المرأة في التطورات الاجتماعية المختلفة. ونظرا للأهمية التي حازتها المواضيع والقضايا الاقتصادية في السنوات الأخيرة، فقد جاء هذا البحث لاستكشاف التاريخ الاقتصادي للمرأة في إحدى أولى الحكومات الشيعية. إن استمرار هذه الدراسات فيما يتعلق بالدول الإسلامية والشيعية الأخرى سيكون قادراً على تقديم مجموعة غنية من النتائج والتجارب التاريخية لتكون مرجعاً لصانعي السياسات الاقتصادية والثقافية في مجال المرأة. وتُظهر دراسات المرأة في العصر الإدريسي بين مختلف الطبقات الاجتماعية، من زوجات وبنات رجال الدولة إلى النساء المثقّفات، وحتى الطبقة الاجتماعية العامة والفقيرة، تنوعاً في العلاقات والفعاليات الاقتصادية. ومن خلال تحليل الوضع الاجتماعي للمرأة يمكن الوصول إلى أبعاد مختلفة لدورها المباشر وتأثيرها غير المباشر في تلك الفترة، مما يوضح مختلف جوانب حياتها بما في ذلك السياسية والثقافية والحياة الاجتماعية التي تتمحور حول اقتصاد المرأة. كما أنه نتيجة لتحليل بيانات تلك الفترة، يمكن فهم كيفية تعامل الآخرين (خاصة حكام الأدارسة) مع العنصر النسائي، ومكانة المرأة الاقتصادية في ذلك الزمن. فمن جهة قامت نساء رجال الدولة ونخبها بتهيئة وضمان العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين القبائل، ومن جهة أخرى شكلت الزيجات السياسية أنظمة حضارية وثقافية جديدة، وأرست هذه الزيجات والدور الذي لعبته النساء مثل كنزة، الأساس لتكوين الحضارة والأنظمة الحضرية الجديدة في

المغرب، وخاصة مدينة فاس، حتى أنها صمّمت ونفذت نماذج للحكم والعلاقات الاجتماعية.

سعى حكام الأدارسة للحفاظ على استقرارهم السياسي من خلال دعم زوجات المقاتلين الذين قتلوا في المعارك والأرامل عموماً. ومن خلال دعم الأسر المهاجرة، حاولوا أن يجعلوا من المغرب وجهة العديد من المهاجرين، حيث إنّ هذه القوى العاملة والمهارات والصناعات التي تم نقلها إلى المغرب من خلال هذه الهجرات يمكن أن توفر قوة اقتصادية كبيرة للأدارسة.

وخارج بلاط الحكم، كانت النساء المثقّفات مثل فاطمة الفهري تؤسّس المساجد والجامعات الكبرى في المغرب. هؤلاء النسوة اللاتي استثمرن ثروتهن الاقتصادية الضخمة في مجال التعليم الديني والمعرفة والثقافة وصنعن مستقبلاً مشرقاً للمغرب. وفي هذه الفترة، لعبت نساء الطبقة العادية وحتى الطبقات الاجتماعية الدنيا كذلك دوراً في المجال الاقتصادي، حيث كانت المرأة القوة الدافعة لبعض الصناعات مثل النسيج والدباغة، أو استهلاك السلع مثل الصابون، أو بعض الوظائف الخدماتية مثل القبالة والحمامات النسائية. كما غذا تأثير حياة المرأة الاجتماعية في مجال الهندسة المعمارية وتخطيط المدن والإنجازات الاقتصادية المرتبطة بها أحد المكونات المهمة الأخرى في مجال تاريخ المرأة الاقتصادي في العهد الإدريسي.

ويمكن تقسيم دور المرأة وتأثيرها الاقتصادي إلى نوعين، مباشر وغير مباشر؛ لأن العنصر النسائي كان يدخل في بعض الأحيان بشكل مباشر في مجال العمل ويحدث تغييرات سياسية واقتصادية، أو بشكل غير مباشر من خلال تأثير أسلوب حياتها على الحياة الاقتصادية أو الهندسة المعمارية للمدينة. وبشكل عام يمكن القول أنّ اقتصاد المرأة في هذه الفترة كان متطوراً ومتقدماً بحسب الزمان والمكان والثقافة ومستوى المجتمع.

فهرس المصادر

١. ابن أبي زرع، علي بن عبد الله. (١٢٥٨هـ). الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، (تورنبرگ، كارل يوهانس، و غرناطي، صالح بن عبد الحليم). اوپسالا - السويد: دار الطباعة المدرسية.

٢. ابن الأحمر، إسماعيل. (١٣٩١هـ). بيوتات فاس الكبرى. الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة.

٣. ابن حوقل، محمد بن حوقل. (١٣٥٦هـ). صورة الأرض. بيروت: دار صادر.

٤. ابن خرداذبة، عبيد الله بن عبد الله. (١٣٠٦هـ). المسالك و الممالك. ليدن- هولندا: مطبعة بريل.

٥. ابن الخطيب، محمد بن عبد الله؛ السيد كسروي، حسن. (١٤٢٤هـ). أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام و ما يتعلق بذلك من الكلام. بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي.

٦. ابن خلدون، عبد الرحمن. (١٣٧٥). مقدمة ابن خلدون (المترجم: محمد پروين گابادي). طهران: مؤسسة «علمي فرهنگي» للطباعة والنشر.

٧. ابن عذاري، محمد بن محمد، (١٤٠٢هـ). البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب. بيروت: دار الثقافة.

٨. اسكالي، فوزي؛. (١٣٧٧). فاس، شهر مولاي إدريس دوم (المترجم: سرو قد مقدم، أبو الحسن). مجلة مشكوة، رقم ٥٨ و ٥٩، صص ٢٥٣-٢٦٥.

٩. إسماعيل، محمود. (١٤٠٩هـ). الأدارسة في المغرب الأقصي (٣٧٥-١٧٢هـ) حقائق جديدة. الكويت: مكتبة الفلاح.

١٠.الأصفهاني، أبو الفرج. (د. ت). مقاتل الطالبيين (المحقق: السيد أحمد صقر). بيروت: دار المعرفة.
١١.تفضلي، فريدون. (١٤٠١هـ). تاريخ عقايد اقتصادي. طهران: منشورات ني.
١٢.جان أحمدي، فاطمة؛ دخت أمين، آرمين. (١٣٩٧). عوامل جغرافيايي و سياسي مؤثر بر مكان گزيني پايتخت إدريسيان در فاس. مجلة مطالعات تاريخ إسلام، ١٠(٣٨)، صص ٧-٤٤.
١٣.حاجي قاسمي، طيبة. (١٣٩٣). بررسي وضعيت سياسي، اقتصادي، اجتماعي و إداري إدريسيان. جامعة (آزاد إسلامي) فرع (شاهرود)، رسالة تخرج ماجستير.
١٤.سائحي، حسن. (١٤٠٦هـ). الحضارة الإسلامية في المغرب. بيروت: دار البيضاء: الدار الثقافية للنشر.
١٥.سلاوي، أحمد؛ عثمان، محمد. (د. ت). الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصي. بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون.
١٦.شهيدي پاك، محمد رضا. (١٣٩٧). فرهنگ و تمدن إسلامي در مغرب (دوره إدريسي و جايگاه تمدني إدريسيان). المجلة الشهرية "دستاوردهاي نوين در مطالعات علوم إنساني"، ١(٧)، صص ١-٨.
١٧.برنجي، شينا. (١٣٩٦). گونه‌شناسي فضاهاي باز عمومي مدينه در دو شهر فاس و مكناس. المجلة الفصلية "هنر و تمدن شرق"، ٥(١٧)، صص ٣-١٤.
١٨.لاگرانژ، نيكلا، ژنويو، دارال. (١٣٧٦). ميراث جهاني: مدينه فاس - ساختن آينده براي حفظ گذشته (المترجم: نيكو سرخوش). مجلة پيام يونسكو، ٢٨(٣١٧)، صص ٣٦-٣٩.
١٩.رضايي، مجيد. (١٣٨٦). أصول حاكم بر كار اقتصادي زنان از ديد اسلامي. المجلة الفصلية العلمية البحثية اقتصاد إسلامي، ٧(٢٥)، صص ٩٩-١٢٤.

٢٠.غازي، خزعل. (١٤٢٢هـ). دولة الأدارسة. نشرية رسالة التقريب. العدد ٣٢، صص١٥٧ - ٢٢٣.
٢١.الكتاني، حمزة بن محمد الطيب، الكتاني، عبد الله كامل بن محمد الطيب، والكتاني، محمد حمزة بن محمد علي. (١٣٨٥هـ). سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس. بيروت: دار الثقافة.
٢٢.برزگر، عصمت؛ چلونگر، محمد علي. (١٣٩٥). دولت إدريسيان: تاريخ سياسي، اجتماعي، اقتصادي و فرهنگي. قم: معهد بحوث الحوزة والجامعة (پژوهشگاه حوزه و دانشگاه).
٢٣.مشرفي، محمد بن محمد، و بو هليلة، إدريس. (د. ت). الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية و عدّ بعض مفاخرها غير المتناهية. الرباط - المغرب: المملكة المغربية، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية
٢٤.المكناسي، أحمد بن القاضي. (١٩٧٣م). جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس. الرباط: دارالمنصور للطباعة و الوراقة.
٢٥.مؤنس، حسين؛ شيخي، حميد رضا. (١٣٨٤). تاريخ و تمدن مغرب (ج١). طهران: سمت.
٢٦.سعدون عباس، نصر الله. (١٤٠٨هـ). دولة الأدارسة في المغرب (العصر الذهبي١٧٢-٢٢٣/٧٧٨-٨٣٥م) (الطبعة الأولي). بيروت دار النهضة العربية للطباعة و النشر.
٢٧.ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله. (١٤١٥هـ). معجم البلدان. بيروت: دار صادر.

Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 3 ● No. 1 ● Winter & Spring ● 2023

An Explanation of the Relations of Imam Hassan Askari with the Shiites in Iran, with an Emphasis on the Challenges Ahead

Seyed Mahmood Samani[1]

Received: 07/07/2023 Accepted: 12/10/2023

Abstract

Imam Hasan Askari (a.s.) was in contact with Shia centers in Iran, despite being under the direct supervision of the Abbasid rulers in Samarra. The continuation of these relations required an efficient strategy and managing it in the critical and historical period of the Imam's era was not an easy task despite the many challenges. With the strategy of indirect communication and assigning matters to trusted agents, as a strategy in line with the times, that Imam made it possible to carry out such a trick. This study, which was carried out in a descriptive-analytical method and collected information in the form of a library, was organized in response to the question of what was the relationship of Imam Hasan Askari (a.s.) with the Shiites in Iran and what challenges did he face in establishing these continuous communication? The findings of the research suggest that the relations of the Imam with the Shiites of Iran and their population centers were conducted through indirect communication and through agents or writing letters. Some of Imam's companions living in Iran were also in

1. Assistant Professor, Department of Islamic History, Institute of Hajj and Pilgrimage. Qom, Iran.samani0386160562@gmail.com.

* Samani, S. M. (2023). An Explanation of the Relations of Imam Hassan Askari with the Shiites in Iran, with an Emphasis on the Challenges Ahead. *Journal of Al-Tarikh va Al-Hadarah al-Islamiyah; Ruyat al-Mu'asirah*, *3*(5), pp. 63-88. https://doi.org/10.22081/IHC.2024.75151.1030

contact with Imam in different ways. His greatest relation was with the Jabal region, which had numerous Shia centers. Of course, the limitations for the Imam and his sensitivity towards his relationship with his Shiites, the traitorous agents, the distance of the Shiite centers were some of the challenges facing the Imam, but the relations were stable despite having ups and downs.

Keywords
Imam Hasan Askari (a.s.), Shiites of Iran, advocacy organization, Abbasid government.

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة٣ ● العدد١ ● شتاء وربيع ● ١٤٤٥هـ

علاقة الإمام الحسن العسكري عليه السلام بالشيعة في إيران مع التأكيد على التحديات الطارئة

السيد محمود ساماني[١]

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٠٧/٠٧ تاريخ القبول: ٢٠٢٣/١٠/١٢

ملخص

كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام على اتصال بالمراكز الشيعية في إيران بالرغم من كونها تحت الإشراف المباشر للحكام العباسيين في سامراء. وكان استمرار هذه العلاقات يتطلب استراتيجية فعالة، كما لم تكن إدارتها في تلك الفترة التاريخية الحرجة من عصر الإمام بالمهمة السهلة، سيّما مع وجود تحديات عديدة. ومن خلال استراتيجية التواصل غير المباشر وإسناد الأمور إلى الوكلاء الموثوقين - كاستراتيجية متلائمة مع العصر- تمكّن عليه السلام من تسهيل هذه المهمة الصعبة. تم إعداد هذا البحث بأسلوب وصفي وتحليلي، واعتمد على جمع البيانات المكتبية، للإجابة على سؤال: كيف كانت علاقة الإمام الحسن العسكري عليه السلام مع الشيعة في إيران وما هي التحديات التي واجهها للمحافظة على التواصل معهم؟ وتشير نتائج البحث إلى أن علاقات الإمام مع شيعة إيران ومراكزهم السكانية كانت تتم عن طريق الاتصالات غير المباشرة وعن طريق الوكلاء أو المراسلات. كما كان بعض أصحاب الإمام الذين يعيشون في إيران على اتصال بالإمام بطرق

١. أستاذ مساعد، قسم التاريخ الإسلامي معهد الحج والزيارة. قم، إيران.
samani0386160562@gmail.com

* ساماني، السيد محمود. (٢٠٢٣م). علاقة الإمام الحسن العسكري عليه السلام بالشيعة في إيران مع التأكيد على التحديات الطارئة. مجلة التاريخ والحضارة الإسلامية، رؤية معاصرة، نصف سنوية علمية، ٣(٥)، صص ٦٣-٨٨.
https://doi.org/10.22081/IHC.2024.75151.1030

مختلفة. وكانت أكثر ارتباطاته تتم مع منطقة الجبل التي كانت تضم مراكز شيعية عديدة. ومن بين التحديات التي واجهها الإمام: حساسية نظام الحكم تجاه الإمام والقيود المفروضة عليه للحد من علاقته بشيعته، ووجود بعض الوكلاء المنحرفين، وبُعد المراكز الشيعية، لكن العلاقة استمرت تتحسّن وتتكفئ بين حين وآخر.

الكلمات المفتاحية

الإمام الحسن العسكري عليه السلام، شيعة إيران، مؤسسة الوكالة، الخلافة العباسية.

مدخل

على الرغم من أن فترة إمامة الإمام الحسن العسكري عليه السلام القصيرة الأمد كانت في سامراء ومحكومة بالقيود؛ إلا أنه بالنظر إلى انتشار مؤمني الشيعة - خاصة في إيران - والذي ازدادت وتيرته من خلال جهود الأئمة السابقين؛ كان من الطبيعي أن تستمر العلاقات بين الإمام والإيرانيين.[1] وكانت قد تشكلت العديد من المراكز الشيعية في إيران ذلك الوقت، مثل قم (الكليني، ١٣٦٢، ج١، ص ٥٤٨؛ الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٢٢٧)، ونيشابور (الكشّي، ١٣٤٨، ص ٥٨٠؛ الطبسي، ١٣٧٤، ص ٢٢٥)، وهمدان (الكشّي، ١٣٤٨، ص ٦١١؛ النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٢٦٥)، والري (المجلسي، ١٣٦٣هـ، ج٥٠، ص ٤٤)، والأهواز (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ١٩١) وأذربيجان (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ١٩٢) وجميعها من بين المدن التي كان للشيعة فيها حضور قوي لسنوات عديدة. ومنذ عهد الإمام الكاظم عليه السلام كان أئمة الشيعة على اتصال بهذه المراكز بشكل شبه منتظم ومن خلال مؤسسة الوكالة. إن توضيح علاقات الإمام الحسن العسكري عليه السلام مع شيعة إيران، والتحديات التي واجهها الإمام في التواصل مع المراكز الشيعية في تلك البلاد؛ من المواضيع الهامة التي تحتاج إلى تحليل، وفي هذه المقالة ستتم مناقشة هذه المواضيع بحسب استطاعة المؤلف.

---

١. المراد من العلاقات في هذه المقالة نفس المعنى اللغوي للكلمة وهو الارتباط مع الآخر. (شرتوتي، ١٤١٦ق، ج٣، ص ٦٤٤؛ انيس ابراهيم، ١٣٧٥ق، ج٢، ص ٦٢٨). والمراد من إيران هنا هي أرض كان يحكمها الساسانيون عند ظهور الإسلام. وقد بيّن حسين مونس في كتابه أطلس تاريخ الإسلام حدود النطاق الجغرافي الذي حكمه الساسانيون كالتالي "في الشرق الآسيوي فإن الفرس الساسانيين كانوا عند ميلاد الإسلام سادة هضبة إيران حتى نهر المرغاب شرقاً، وكان قلب إمبراطوريتهم في بلاد العراق وعاصمتهم المدائن التي تسمى طيشفون (تيسفون) على نهر دجلة (حسين مونس، ١٣٨٥، ص ٥٢). واعتبر ياقوت الحموي في كتابه أنّ أرض العراق تقع في قلب ايرانشهر مملكة الفرس وقال " كانت أرض فارس قديما قبل الإسلام ما بين نهر بلخ إلى منقطع أذربيجان وأرمينية الفارسية إلى الفرات إلى برّية العرب إلى عمان ومكران وإلى كابل وطخارستان" (ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، ج١، ص ٢٨٩؛ ج٤، ص ٢٢٧).

وأما عن خلفية البحث، فبعد التحقيق لم يتم العثور على عمل يبحث هذا الموضوع وعنوانه "توضيح علاقات الإمام الحسن العسكري عليه السلام مع شيعة إيران والتحديات الطارئة". مع أنه قد ورد في بعض المؤلفات إشارات إلى العلاقات بين أهل البيت عليهم السلام والإيرانيين:

- بررسي مديريت تعارض در سازمان وكالت، تأليف نعمة الله صفري وحسين قاضي خاني؛

- سازمان وكالت ونقش آن در عصر أئمه عليهم السلام، تأليف محمد رضا جباري؛

- مناسبات أهل بيت عليهم السلام با إيران، تأليف صاحب هذه المقالة.

وعلى الرغم من كون هذه الأعمال مفيدة في المجال، إلا أنها لم تتعرّض لمناقشة مستوفاة حول التحديات التي واجهها الإمام الحسن العسكري عليه السلام في مسألة ارتباطه بشيعة إيران.

١. التحديات التي واجهت الإمام العسكري عليه السلام في علاقاته مع شيعة إيران

كان يعيش في إيران كثير من الشيعة قبل عهد الإمام العسكري عليه السلام، وظهرت مراكز شيعية عديدة في بعض مناطق إيران. وكان للإمام وكلاء في تلك البلاد مثل: قم (الكليني،١٣٦٢، ج١، ص ٥٤٨؛ الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٢٢٧؛ المجلسي، ١٣٦٣هـ، ج٥٠، ص ٣٧)، ونيشابور (الكشّي، ١٣٤٨، ص ٥٨٠؛ الطبسي، ١٣٧٤، ص ٢٢٥)، وهمدان (الكشّي، ١٣٤٨، ص ٦١١؛ النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٢٦٥)، والري (المجلسي، ١٣٦٣هـ، ج٥٠، ص ٤٤)، والأهواز (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ١٩١)، وأذربيجان (الطوسي، ١٤١١هـ، ص١٩٢)، وكان في ارتباط هذه الوكالات مع الإمام علامة على تمركز الشيعة وتجمعهم في هذه البلاد. ونظراً للظروف الخانقة وصعوبة التواصل المباشر مع شيعته في إيران، بدأ الإمام العسكري عليه السلام بتعزيز مؤسسة الوكالة بهدف إعداد الشيعة لعصر الغيبة أولاً، وثانياً ليتمكن من مواصلة علاقاته مع أتباعه دون

انقطاع. وبالطبع واجه الإمام العسكري عليه السلام تحديات في سبيل ارتباطه بالشيعة، ويمكن سردها على النحو التالي:

١-١. تقييد علاقاته

كان خوف جهاز الخلافة من الأئمة وأتباعهم أحد العوائق الرئيسية أمام التواصل السلس بين الشيعة الإيرانيين وأهل البيت عليهم السلام وبالعكس. واشتدّت هذه الحشية خصوصاً في زمن الإمام الصادق عليه السلام؛ حيث كان عدد الشيعة في ازدياد، فلم يتمكن هو وغيره من الأئمة من التواصل بحرية وسهولة مع أتباعهم بل حتى مع عامّة الناس؛ لأن الخلفاء العباسيين الذين كانوا يدركون المكانة الهامّة للأئمة، كانوا ينظرون إلى علاقاتهم مع الناس - وخاصة الإيرانيين - بعين الريبة. وكانوا يخشون من ازدياد عدد أتباع أهل البيت عليهم السلام ممّا قد يهدّد سلطتهم في المستقبل، ولذلك بذلوا قصارى جهدهم للسيطرة على الأئمة. وضمن هذا السياق حصل إشخاص بعض الأئمة إلى عاصمة الدولة، والإقامة الجبرية للإمامين العسكريين عليهما السلام في سامراء. إن تشديد الخلفاء على زيارة الناس للأئمة، بل واعتقالهم وسجنهم وانتشار خبر ذلك في المجتمع، سبّب حالة من الخوف لدى الناس من لقائهم، وبالتالي أدى إلى القطيعة معهم عليه السلام. ونلمس ذلك في كلمات ودعوات الإمام الحسن العسكري عليه السلام، حيث يدلّ بعضها على حجم الشدائد والمصاعب التي لحقت بالعلويين على يد العباسيين، وخاصة بالإمام نفسه (السيد ابن طاووس، ١٤١١هـ، صص ٣٣٢ـ٣٣٤).

وعن الوضع الخانق في عهد الإمام العسكري عليه السلام يذكر المسعودي أنه كان يكلم الخواصّ وغيرهم من وراء الستار؛ إلا عندما كان يركب العربة ليذهب إلى دار السلطان. وكانت الغاية من هذه السياسة تعويد الشيعة على زمان الغيبة (المسعودي، ١٤٢٦هـ، ص ٢٦٢). وفي الجملة؛ فإن هذا الكلام يؤيد الادعاء القائل بأن الإمام كان شديد الاحتياط في هذا الأمر. ورغم ذلك؛ فإنّ هناك أخباراً تدل على

وجود طرق مختلفة سلكها الإمام في ارتباطه بالشيعة والإيرانيين. ولذلك حاول الإمام الحسن العسكري عليه السلام نظراً لظروف عصره الخاصة؛ وعلماً منه بقرب غيبة ابنه، حاول مواصلة العلاقات مع الشيعة من خلال تعزيز وتوسيع نظام الوكالة ومأسسته أكثر من ذي قبل، باعتبار هذا التنظيم أفضل حل في عصر الغيبة، حيث لم يكن الاتصال المباشر بين الشيعة والإمام ممكناً (راجع: النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٩١؛ الطوسي، ١٣٥١، ص ٦٣) لأن الإمام كان تحت إشراف مباشر ومراقبة مشددة في عاصمة العباسيين الجديدة سامراء، وكانت إقامة العلاقات مع أتباعه صعبة ومعقدة للغاية، فلم يكن بدّ من استعمال التخفّي والتقية (المفيد،١٤١٣هـ، ج٢، ص ٢٨٦).

كان الحل الذي قدّمه الإمام للتغلب على هذا التحدي هو تعيين وكلاء أمناء وجديرين بالثقة. وكانت هذه الاستراتيجية إحدى طرق تواصل الإمام مع الشيعة بشكل غير مباشر، فيحيلهم إلى وكلائه الموثوق بهم، حتى يتم الحفاظ على التواصل معهم من جهة، ومن أجل التحضير لأسلوب القيادة الجديد وعدم الوصول المباشر إلى الإمام المعصوم. فكما ينقل أحمد بن إسحاق الرازي وكيل الإمام على شؤون أوقاف قم حيث يقول " دخلت على أبي الحسن علي بن محمد صلوات الله عليه في يوم من الأيام فقلت: يا سيدي أنا أغيب وأشهد، ولا يتهيأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كل وقت فقول من نقبل؟ وأمر من نمتثل؟ فقال لي صلوات الله عليه: هذا أبو عمرو الثقة الأمين؛ ما قاله الحكم فعني يقوله، وما أداه إليكم فعني يؤديه" (المجلسي، ١٣٦٣هـ، ج٥١، ص ٣٤٤). والنتيجة هي أنه على الرغم من التحدي الذي واجهه الإمام العسكري عليه السلام في التواصل مع الشيعة في إيران، إلا أنه فكر في طرق مختلفة لمواصلة العلاقة. فبالإضافة إلى تعيين أشخاص موثوق بهم كوكلاء، قام أيضًا بكتابة الرسائل. فقد أرسل عدة رسائل إلى شيعته في إيران، ومنها رسالته إلى أبي الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ابن شهرآشوب، ١٣٧٩هـ، ج٤، ص ٤٥٩)، ورسالة إلى إسحاق النيشابوري وفيها يشير إلى

يوم القيامة ومسألة الولاية وعدم الانحراف عن طريق الإمامة، ويُعرّفه بوكيله ويطلب منه طاعته. وكذلك الرسالة التي أرسلها إلى أهل قم وآبه (آوه)[1] (ابن شهرآشوب، ١٣٧٩هـ، ج٤، ص ٤٥٨؛ المجلسي، ١٣٦٣هـ، ج٥٠، ص ٣١٧) والتي يشير فيها إلى هداية أهل هذه المناطق وعلاقتهم وحبّهم لأهل البيت عليهم السلام (الكشّي، ١٣٤٨ش، صص ٥٧٥ـ٥٨٠)، وبحسب الكشي فإن أحمد بن محمد بن عيسى الملقب بشيخ القميين كان يراسل الإمام العسكري عليه السلام. وقد ذُكرت رسالة منه موجهة إلى الإمام حول بعض المنحرفين الشيعة (الكشّي، ١٣٤٨، ص ٤٣٥؛ العطاردي ١٤١٠هـ (ب)، ص ٢٦٥).

١-٢. الوكلاء المنحرفون

تسبب بعض الوكلاء ولدوافع مختلفة بإحداث أزمة في العلاقة بين نظام الوكلاء والإمام العسكري عليه السلام؛ ومن ذلك أنه وقع خلاف بين أحد أصحاب الإمام المقرّبين في سامراء وهو فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني مع صحابي آخر للإمام وهو علي بن جعفر الهماني، وانجرّ في نهايته إلى الشتائم والخصام. وفي هذا النزاع وقف الإمام العسكري عليه السلام إلى جانب علي بن جعفر الهماني واتخذ تدابير معيّنة، حيث طلب من وكلائه في مختلف المناطق عدم الرجوع إلى فارس بن حاتم في تواصلهم معه وإرسال الأموال، كما أمر بإبقاء هذا الأمر سرّاً والامتناع عن استفزاز هذا الوكيل المنحرف. ومع ذلك، استمر فارس في تلقي الأموال من المناطق التي كان وكيلها سابقًا وامتنع عن إرسالها إلى الإمام. وقام عليه السلام بالطلب رسمياً من وكلائه أن يخبروا شيعته أن فارس بن حاتم لم يعد وكيلاً عنه، ولا ينبغي لأحد أن يعطيه الحقوق الشرعية المتعلقة بالإمام. كما أنه

١. آبه: هي مدينة تقع بالقرب من مدينة ساوه، وتشتهر على لسان العامة بـ "آوه"(ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، ج١، ص ٥٠).

ومن خلال إصدار رسالتين أعلن لعن فارس بن حاتم والبراءة منه بسبب فساده وكلامه البذيء، وفي النهاية تمّ قتله بأمر من الإمام (الكشّي، ١٣٤٨، صص ٥٢٠ ـ٥٢٤؛ الإربلي، ١٤٢١هـ، ج٢، ص ١١٦٢). ومن الجدير بالذكر أنّ فارس بن حاتم القزويني كان أحد وكلاء الإمام الهادي عليه السلام المعروفين، وكان في البداية وكيلاً في منطقة الجبال، ثم تولى منصب الوكالة في سامراء حتى خيانته وإبعاده عن الوكالة (راجع: النجاشي، ١٤٠٧هـ، صص ٢٠٨و٥٢٠؛ المفيد، ١٤١٣هـ، ج٢، ص ٣٦٥؛ جباري، ١٣٨٢، ج١، صص ٢٧و٩٥).

ومن وكلاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام الذي تسبّبوا بأزمة في نظام الوكالة أيضاً كان ابن هلال، وعلى ما قال النجاشي فإن أحمد بن هلال العبرتائي انحرف بعد أن كان وكيلاً منذ زمن الإمام العسكري عليه السلام (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٨٣). ويبدو أن الطمع في منصب نيابة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، أو الطمع في الحقوق الشرعية للإمام، أدى إلى معارضة هذا الوكيل لمحمد بن عثمان النائب الثاني للإمام، وقد أكّد الشيخ الصدوق على انحراف عقيدته، ووصفه الشيخ الطوسي بـ "المغالي" (الطوسي، ١٣٥١، ص٨٣؛ ١٣٨٠، ص ٣٨٤).

١-٣. الجهل بإمامة الإمام العسكري عليه السلام

حالت الظروف الخانقة التي شهدتها سامراء حيث يقيم الإمام الهادي عليه السلام دون إعلانه لخليفته بشكل مباشر لجميع أتباعه. ولذلك فإن تعيين الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان في الأشهر الأخيرة من حياة الإمام الهادي عليه السلام، وتمّ بين الأصحاب المقربين (المسعودي، ١٤٢٦هـ، ص ٢٣٤؛ الطبسي، ١٣٧٤، صص ٢١٧ـ٢١٨). وبعد استشهاد الإمام الهادي رجع جماعة من الشيعة إلى أخ الإمام العسكري عليه السلام جعفر - المشهور بالكذاب - (النوبختي، ١٣٥٥هـ، ص ١٣٨). وهكذا ظهرت فرقة جديدة بين الشيعة وشكّلت تحدّياً للإمام الحادي عشر. ومن الجدير بالذكر أن

فارس بن حاتم قام بالترويج لإمامة السيد محمد الابن الأكبر للإمام الهادي عليه السلام بين أتباعه من خلال إظهار نفسه على أنه من المقرّبين منه. ومع استشهاد الإمام الهادي عليه السلام أشاعت الجماعة الموالية لفارس إمامة جعفر شقيق الإمام العسكري عليه السلام، وكانوا يسوّقون لإمامته كما لو أنه قد تمّ اختياره من قبل السيد محمد ليكون خليفة وإماماً. ولكن مع مرور الزمن أدت عظمة الإمام العسكري عليه السلام ومكانته العلمية والروحية إلى إثبات إمامته بين الناس. وتكرّرت هذه الأزمة في مسألة خليفة الإمام أيضاً، حيث أن أبا جعفر عبد الله بن أبي غانم القزويني - وكان أحد الوكلاء - تنازع مع بعض الشيعة في خليفة الإمام العسكري عليه السلام وكان يعتقد أنّ الإمام لا خليفة له، وعلى إثر ذلك صدر توقيع من الناحية المقدسة يكذّب دعواه (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٢٨٥؛ المجلسي، ١٣٦٣هـ، ج٥٣، ص ١٧٨). ويقال أيضاً أنه بعد استشهاد الإمام العسكري عليه السلام دخل شيعة دينور في حيرة من أمرهم ولم يعرفوا خليفة الإمام، وأنّ الذي خلّصهم من حيرتهم هو أبو العباس أحمد بن أبي روح الدينوري الذي كان يقوم بتسليم الحقوق الشرعية من أهالي هذه المنطقة إلى وكلاء الإمام في بغداد (الصدر، ١٤٠٠هـ، ص ٤٥٩؛ المجلسي، ١٣٦٣هـ، ج٥، ص ١٤١).

١-٤. بُعد المراكز الشيعية في إيران وتشتّتها

كان مقر إقامة الإمام العسكري في سامراء، ولبعد المسافة عن إيران تضاءلت فرص التواصل معه بسهولة. كما أن الامتداد الجغرافي للمناطق الشيعية في إيران مثل: خراسان، وأذربيجان، ومنطقة الجبال، والأهواز، وغيرها (راجع: ساماني، ١٣٩٣؛ جباري، ١٣٨٢، ص ٧١) عدا عن كونها مسألة تتطلب المزيد من الوكلاء؛ تَسبّب أحياناً في تدخل الوكلاء في عمل بعضهم البعض (الطوسي، ١٣٤٨، ص ٥١٤)؛ كما أنّ بُعد بعض هذه المناطق عن مكان استقرار الإمام وفّر أرضية لسوء

استغلال من قبل البعض. ومما لا شك فيه أنه لو عاش بعض الأئمة في مدن إيران؛ لتبعهم عدد أكبر من الإيرانيين لما يملكه الأئمة من جاذبية وسلوك مميّز، كما أنّ وجود الإمام الرضا عليه السلام لفترة قصيرة في مرو تسبب في انتشار التشيع في إيران. وعلى الرغم من أن الإمامين العسكريين عليهما السلام أقاما في العراق لسنوات عديدة وكان هناك أيضاً العديد من الإيرانيين؛ إلا أن وجودهم لم يؤدّ إلى تواصل علني وحرّ معهم بسبب القيود المفروضة عليهم.

١-٥. وجود حكومات ومذاهب معارضة للشيعة الإمامية في إيران

لم تكن الخلافة العباسية في عصرها الثاني بالتزامن مع إمامة الإمام العسكري عليه السلام تتمتّع بما كانت عليه في سابق عهدها من وحدة وانسجام وتركيز، حيث طغت سلطة القادة الأتراك على نظام الخلافة. لكن الحكومات شبه المستقلة مثل الطاهريين الذين حكموا أجزاء كبيرة من إيران؛ لم تكن تتسامح مع وجود الشيعة بسهولة، حيث نفى الطاهريون الفضل بن شاذان من نيشابور إلى بيهق على سبيل المثال (الطوسي، ١٣٨٠، ص ٦٢١). واستشهد أحمد بن يحيى الجرجاني أحد علماء الشيعة البارزين في القرن الثالث على يد محمد بن الطاهر عامل الطاهريين في طبرستان (الطوسي، ١٣٨٠، ص ١٩٣). وعند وصول العلويين إلى السلطة في طبرستان؛ كان بعض أمرائهم صارمين مع خصومهم، بما في ذلك الشيعة الإمامية. مما دفع بعض الشيعة لمغادرة المنطقة وتوجّهوا إلى جوار الإمام العسكري عليه السلام (التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام، ص ١). ويقال بأن الحكومة العلوية ذات المذهب الزيدي كانت تنظر إلى الشيعة الإمامية نكصوم، غير أنّ بعض الحكام العلويين مثل ناصر الكبير الملقب بأطروش كان إمامياً بحسب بعض الأخبار (النجاشي، ١٤٠٧هـ، صص ٥٧ـ٥٨؛ افندي اصفهاني، ١٤٠١هـ، ج١، صص ٢٧٧ـ٢٩٧). حيث كتب ابن اسفنديار عن ابن ناصر الكبير واسمه (أحمد):

"يقول أحمد متعصباً لأبيه الذي كان إمامياً..." (ابن اسفنديار، د.ت.، ص ٢٧٣). وكانت هناك طوائف مثل الخوارج والإسماعيلية في إيران تحاول نشر مذهبها، وكان من الطبيعي أن تكون علاقتها مع الشيعة الإمامية على غير ما يرام. وفي مثل هذه البيئة؛ لم يكن التفاعل والتواصل بين الأئمة والشيعة في إيران سهلاً. ومن الواضح أن الحكومات المستقلة وشبه المستقلة القائمة في إيران كانت تشكّل تحدياً أمام سهولة تواصل الشيعة الإمامية مع نظام الوكالة والأئمة الأطهار عليهم السلام.

١-٦. شكّ الشيعة في بعض الوكلاء

يبدو من بعض الأخبار أن الشيعة في مناطق متفرّقة من إيران كانوا ينظرون إلى بعض وكلاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام بعين الشك والريبة، ولذا قام الإمام باتخاذ إجراءات معينة بغية إزالة هذه الشكوك. حيث ينقل الكشّي بأنّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام أرسل إلى إسحاق بن إسماعيل كتاباً سلّم فيه على إبراهيم بن عبده، وعيّنه وكيلاً لاستلام الحقوق الشرعية، وأرسله إلى عبد الله بن حمدويه البيهقي وأعطاه رسالة جاء فيها: "قد نصبت لكم إبراهيم بن عبده ليدفع النواحي وأهل ناحيتك حقوقي الواجبة عليكم إليه، وجعلته ثقتي وأميني عند موالي هناك، فليتقوا الله وليراقبوا وليؤدوا الحقوق، فليس لهم عذر في ترك ذلك ولا تأخيره، ولا أشقاهم الله بعصيان أوليائه، ورحمهم الله وإياك معهم برحمتي لهم، إن الله واسع كريم". ويظهر من هذه الرسالة أن الشيعة شككوا في وكيل الإمام، وبعد مراسلتهم للإمام والسؤال عن إبراهيم أكّد الإمام على مصداقية هذا الوكيل. وتجدر الإشارة هنا إلى أن إبراهيم بن عبده النيسابوري (كان حيّاً في ٢٦١هـ)، (الكشّي، ١٣٤٨، صص ٥٠٨-٥٠٩) كان وكيلاً لجمع الخمس في خراسان، وقد عدّه الشيخ الطوسي في أصحاب الإمامين العسكريين عليهما السلام (الكشّي، ١٣٤٨، ص ٥٧٥).

٢. علاقات الإمام الحسن العسكري مع الشيعة في إيران

بعد أن تناولنا بعض التحديات التي واجهها الإمام العسكري عليه السلام في علاقته بالشيعة المقيمين في إيران، نناقش علاقات الإمام مع المراكز الشيعية في تلك البلاد.

٢-١. شيعة منطقة الجبال

يشير مصطلح "الجبال" إلى منطقة جبلية واسعة تقع بين السهل الصحراوي لإيران في الشرق وبلاد ما بين النهرين في الغرب (لسترنج، ١٣٦٤، ص ٢٠٠). غير أنّ هناك اختلافاً بين الجغرافيين في تعيين الحدود الدقيقة لهذه المنطقة (راجع: اليعقوبي، ١٤٢٢هـ، صص ٤٣ـ٤٥؛ الحسن بن محمد القمي، ١٣٦١، ص ٢٦)، وفي هذه الأرض الشاسعة كان هناك العديد من المراكز الشيعية، والتي سنتحدث عنها.

تعد مدينة قم أحد المراكز الرئيسية للشيعة في منطقة جبال إيران، ورغم صعوبة وضع الإمام في سامراء، بذل الأشعريون في قم قصارى جهدهم للحفاظ على الاتصال بالإمام، وفي رسالة الإمام العسكري عليه السلام إلى أهل قم وآوه تأكيد على تواصل شيعة هذه المناطق المستمر مع الإمام (ابن شهرآشوب، ١٣٧٩هـ، ج٤، ص ٤٢٥؛ المجلسي، ١٣٦٣هـ، ج٥٠، ص ٣١٧).

كان أحمد بن إسحاق من أصحاب الإمام المخلصين في قم، ويعتبر بحسب المصادر أحد وكلائه، وحتى بعد استشهاد الإمام العسكري عليه السلام كانت توقيعات إمام العصر تصل إليه، ويقوم هو بتسليمها إلى أصحاب الإمام (الطبري، ١٤١٣هـ، ص ٢٧٢)، كما كان أيضًا أمينًا على أوقاف الإمام في قم (جباري، ١٣٨٢، ج٢، ص ٥٨٤). ويقال أنه بعد هجوم قوات الخلافة على قم، كتب شيعة المدينة رسالة إلى الإمام العسكري عليه السلام وطلبوا منه أن يعلمهم دعاء حتى يأمنوا من شر ابن بغا (قائد الهجوم على قم)، فأجابهم الإمام وأرسل إليهم بدعاء طويل نسبياً ليقرؤوه في

صلواتهم من أجل التفريج عن الناس وإزالة الظلم والقهر، وكان الإمام بنفسه يدعو بهذا الدعاء في قنوته: "الحمد لله شكراً لنعمائه واستدعاءً لمزيده واستخلاصاً له..." (الطوسي، ١٣٨٠، ص ٥١٧؛ السيد ابن طاووس، ١٤١١هـ، ص ٦٣)، وفي رسالة الإمام العسكري عليه السلام إلى أهل قم دلالة على العلاقة بينه وبين أهل هذه المدينة. وبحسب بعض الروايات، فإنه عندما حضرت منيّة الإمام جاء رجل من قم ومنطقة الجبال بحقوق شرعية إلى سامراء كالعادة، وعند سؤاله عن الإمام جاءه الجواب بأن الإمام قد رحل.[1] وهذا الحديث يدل بوضوح على زيارات أهل قم ومنطقة الجبال المتكررة للإمام العسكري عليه السلام.

وكان أحمد بن إسحاق الأشعري القمي أيضاً يستقبل رسائل الإمام، ويمثّل صلة الوصل فيما بينه وبين القميين، كما كان من خاصّة أصحاب الإمام العسكري عليه السلام. (الطوسي، ١٣٥١، ص ٢٦)، واعتبره البعض وكيلا ونائبا للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف (الطبسي، ١٣٧٤، ص ٣٣٣). ولعلّه ذهب إلى بغداد بدعوة من السفير الأول (عثمان بن سعيد)، أو أنه كان في سامراء عندما توفي الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وبقي حتى وفاته في فترة السفير الثاني هناك يخدم نوّاب الإمام عليه السلام. ويعتبر هو الذي بنى مسجد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في قم ومتولّي أوقاف الإمام هناك (جباري، ١٣٨٢، ج٢، ص ٥٨٤). وقد عُرف بألقاب من قبيل: "خاصة أبي محمد"، و"شيخ القيمين"، و"وافدهم في عصره" (الطوسي، ١٣٥١، ص ٢٦). ويريدون بـ"وافدهم" أنه كان يأتي إلى الأئمة بأسئلة القميين. أحمد بن إدريس الأشعري (ت ٣٠٦هـ) أيضاً كان من الذين جاؤوا من قم لزيارة الإمام العسكري عليه السلام (المجلسي ١٣٦٣هـ، ج٨٢، ص ٢٢٢ ؛ الطوسي ١٤١١هـ، ص ٤١٧). وهو راوي حديث وثقة.

١. الصدوق، ١٣٩٥هـ، ص ٤٧٦: «وفد من قم والجبال وفود بالأموال التي كانت تحمل علي الرسم والعادة»؛ الحرّ العاملي، ١٤٢٥هـ، ج٥، ص ٢٢؛ اليزدي الحائري، د.ت.، ج١، ص ٣٢٤؛ المجلسي، ١٣٦٣هـ، ج٥٢، ص ٤٧.

أحمد بن محمد بن عيسى، الملقب بشيخ القميين، كان من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، وبعد استشهاده كان في عداد أصحاب الإمام الجواد والعسكريين عليهما السلام. وقد ترك أحمد الكثير من المؤلفات الحديثية (العطاردي، ١٤١٠هـ(ب)، ص ٢٦٥).

وكان الإمام العسكري عليه السلام على اتصال أيضاً بشيعة الري التي كانت تعتبر إحدى مدن منطقة الجبال. ومن قبل ذلك كان عبد العظيم الحسني أحد أصحاب الإمام الجواد والعسكريين عليهما السلام، ويُقال أنه جاء إلى الري من طبرستان بأمر من الإمام الهادي عليه السلام وكان نائباً له فيها (ابراهيم بن ناصر طباطبا، ١٣٨٨هـ، ص ٥٧)، وكان قد مهّد الطريق أمام مزيد من العلاقات هناك. كما أن هجرة بعض السادة الآخرين كحمزة بن موسى بن جعفر عليه السلام إلى الري، وقرب هذه المدينة من قم، كان سبباً في انتشار المذهب الشيعي هناك. ومن دون مبالغة، فإن جميع الأئمة من ولد الرضا عليه السلام كان لهم أصحاب ينتسبون إلى الري "الرازي"، مما يدل على وجود الشيعة هناك. ومنهم سهل بن زياد الرازي، وهو راوٍ للحديث عن الأئمة الجواد والعسكريين عليهما السلام، غير أنّه اتُّهم بالغلو وضعّفه البعض، واعتبروا ذلك سبب إخراجه من قم، ومنها ذهب إلى الري (الكشّي، ١٣٤٨، ص ٥٦٦؛ النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ١٨٦). وقد وردت في بعض المصادر أسماء بعض أتباع أهل البيت عليهم السلام في الري الذين تمكنوا من لقاء إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف (الصدوق ١٣٩٥هـ، ص ٤٤٥) مما يدل على ارتباط الشيعة هناك بالأئمة عليهم السلام. كما يعتبر أحمد بن علي الرازي من أصحاب ووكلاء الإمام العسكري عليه السلام، وقبل ذلك كان يُعدّ أحد نواب الإمام الهادي عليه السلام (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٢١٢).

وفي قزوين التي تعدّ من مدن الجبال أيضاً كان هناك عدد من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ومنهم خادمه أبو غانم، وأحمد بن الحارث القزويني - أحد الذين زاروا الإمام العسكري عليه السلام أيضاً - وفارس بن حاتم الذي كان في البداية من أصحاب ووكلاء الإمام الهادي عليه السلام (القزويني، ١٣٩٧هـ، صص ٣٢، ٦٦، ٩١، ١٠١و١٠٣). كما كان أبو جعفر عبد الله بن أبي غانم القزويني أحد الوكلاء أيضاً،

وتجادل مع بعض الشيعة في خليفة الإمام العسكري عليه السلام وكان يعتقد عدم وجود خليفة له، فصدر على إثر ذلك توقيع من الناحية المقدسة في تكذيبه (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٢٨٥؛ المجلسي، ١٣٦٣هـ، ج٥٣، ص ١٧٨).

وكان بعض أهل دينور[1] - إحدى مدن الجبال - على مذهب أهل البيت عليهم السلام، ويبدو أن أبا العباس أحمد بن أبي روح الدينوري، المعروف بـ"آستونه" أو "آستاره" كان أحد وكلاء إمام الزمان في تلك المدينة، وتولى مسؤولية أموال امرأة لتسليمها إلى الإمام، وقد تحدّث عن تفاصيل لقائه بنوّاب الإمام في بغداد (المجلسي، ١٣٦٣هـ، ج٥٠، ص ١٤١)، حيث أنه ورد دينور قادماً من أردبيل قاصداً الحج، ولاقى ترحيباً وابتهاجاً بقدومه من أهل المنطقة، لأن الناس بعد استشهاد الإمام العسكري عليه السلام اضطربوا ولم يعرفوا خليفته، ولذا طلبوا من أحمد تسليم ستة عشر ألف دينار من أموال الحقوق الشرعية للإمام (المجلسي، ١٣٦٣هـ، ج٥١، ص ٣٠٠؛ الصدر١٤٠٠هـ، ص ٤٥٩)، وفي هذا الخبر إشارة إلى تواجد الشيعة في منطقة دينور، وارتباطهم بنظام الوكالة في عهد الإمام العسكري عليه السلام.

٢-٢. شيعة خراسان

كان في مدينة نيسابور بخراسان عدد كبير من الشيعة؛ كما صرّح بذلك المقدسي في أواخر القرن الرابع، حيث ذكر أنّ الشيعة لهم جلبة في نيسابور (المقدسي، ١٤١١هـ، ص ٣٢٣)، ومن الشواهد القوية على ذلك وجود وكلاء أهل البيت عليهم السلام هناك. فقد عين الإمام العسكري عليه السلام إبراهيم بن عبده النيسابوري وكيلاً في تلك المدينة ليقبض الحقوق الشرعية من الشيعة (الكشّي، ١٣٤٨، ص٥٨٠؛ الطبسي،

١. وكانت هذه المدينة تقع على بعد حوالي سبعين كيلومتراً إلى الغرب من مدينة كنجاور؛ إحدى المدن القديمة في منطقة الجبال، وعلى بعد حوالي عشرين فرسخاً من همدان (ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، ج٢، صص٤، ٣٢٠و٤٤٥).

١٣٧٤، ص ٢٢٥). وفي رسالة إلى عبد الله بن حمدويه البيهقي أعلن الإمام تعيين إبراهيم بن عبده وكيلاً في بيهق والمناطق المجاورة. ويبدو أن الإمامعليه السلام كان قد أرسل كتاباً آخر موجهاً إلى إبراهيم بن عبده نفسه يعلن فيه تعيينه وكيلاً، ولكن لما شكّ البعض في صحة تلك الرسالة وكتابة الإمامعليه السلام لها، أرسل برسالة أخرى إلى عبد الله بن حمدويه (الكشّي، ١٣٤٨، ص ٥٨٠، ح١٠٨٩). ومن الذين راسلهم الإمام العسكريعليه السلام هو إسحاق بن إسماعيل النيسابوري الذي أجابه الإمام بتوقيع[1] أصدره يتضمن شكواه من تقصير الشيعة في أداء واجبهم الشرعي. ومن حيث أنّ الإمام يأمر إسحاق بقراءة رسالته على أصحابه ومنهم البلالي والمحمودي والدهقان، يُفهم أن الإمام كان يحاول التواصل مع أصحابه بأي طريقة ممكنة، وكان أسهلها إرسال الرسائل إليهم. أبو عبد الله النيسابوري كذلك كان من الذين زاروا الإمامعليه السلام (الطوسي، ١٣٨٠، ص ٥٣٨). وكذا الفضل بن سنان النيسابوري وإبراهيم بن سلام (الطوسي، ١٣٨٠، ص ٣٨٥؛ الحلي، ١٤٠٢هـ، ص ١٣٢؛ المامقاني، ١٣٥٠هـ، ج٢، ص ٩٤٧) وأيوب بن ناب كانوا من وكلاء الإمام العسكريعليه السلام (الكشّي، ١٣٤٨، ص ٤٥٤). وكان للفضل بن شاذان النيسابوري علاقة وثيقة بالإمام العسكريعليه السلام وكان أحياناً يرسل بعض أصحابه إلى الإمام للاستفسار عن الأمور (الطوسي، ١٣٨٠، ص ٥٤١)، ويظهر من بعض الأخبار أن تأليفات الفضل وأداءه قد لفت نظر الإمام ولقي استحسانه. ويقال إن أهل خراسان كانوا يغبطون الفضل بن شاذان على مقامه. وفي رواية أن رجلاً من أهل بوزجان من قرى نيسابور وكّله الفضل بن شاذان النيسابوري أن يأتي الإمام العسكريعليه السلام ويسأله عن مسائل. وفي خلاف وقع بين بعض العلماء والفضل بن شاذان حول بعض المسائل،

١. التوقيع معناه التأثير في الشيء (الزبيدي، ١٤١٤هـ، ج٥، ص ٥٤٩ ؛ حسن عميد، ١٣٧٥، ج١، ص ٦٤١) وفي مصطلح علم الحديث هو الجواب على الأسئلة أو الملاحظات التي كان يرسلها الإمام كتابة لتوعية الشيعة. ويطلق عادة على الرسائل التي يصدرها الحجة بن الحسنعليه السلام ويتم تسليمها إلى الشيعة من قبل نوابه الأربعة أثناء غيبته الصغرى (ركني يزدي، ١٣٨٤، ص ٤).

قاموا بمراسلة الإمام (الطوسي، ١٣٨٠، ص ٥٣٩). وجاء في بعض الروايات أن الفضل بن شاذان كان من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام الذين هاجروا إلى بيهق (الطوسي، ١٣٨٠، ص ٦٢١). ويقال بأنّ سبزوار مركز بيهق كانت مركزاً شيعياً مهماً (حافظ ابرو، ١٣٧٥، ص ٥٢). يقول بورق البوسنجاني الهراتي: "خرجت إلى سر من رأى ومعي كتاب يوم وليلة - للفضل بن شاذان النيسابوري - فدخلت على أبي محمد عليه السلام وأريته ذلك الكتاب، فقلت له: جعلت فداك إن رأيت أن تنظر فيه. فلما نظر فيه وتصفحه ورقة ورقة قال: هذا صحيح ينبغي أن يعمل به" (الكشّي، ١٣٤٨، ص ٥٣٨). ويقال أنّ الفضل بنفسه كان قد زار الإمام العسكري عليه السلام، فاطّلع الإمام على الكتاب الذي ألفه، ثم طلب من الله الرحمة للفضل وقال: هذا الكتاب صحيح، وهو جدير أن يُعمل به (الحلي، ١٤٠٢هـ، صص ٢٧٢-٢٧٣). كما أنّ أبا عبد الله بن شاذان النيسابوري أيضاً كان ممن زاروا الإمام العسكري عليه السلام (الطوسي، ١٣٨٠، ص ٥٣٨).

كانت مرو في تركمانستان الحالية أحد المراكز الأخرى في خراسان حيث كان الإمام العسكري عليه السلام على اتصال مع الشيعة هناك. وإنّ إطلاق لقب "المروزي" على بعض أصحاب الأئمة عليهم السلام يدل على الارتباط الواسع بين شيعة هذه المنطقة والأئمة. ومن هؤلاء "أبو علي محمد بن أحمد بن حماد المروزي المحمودي" الذي كان من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام ومَن بعده من الأئمة، وأدرك طرفاً من عصر الغيبة، ومن وكلاء الإمام العسكري الثقات، وكان الإمام في الرسالة التي أرسلها إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري قد أمر في نهايتها بأن تُقرأ على جمع من وكلائه، وكان المحمودي واحداً منهم. وعلى الرغم من أنه بحسب أحد أقوال الكشّي كان وكيلاً في المدينة المنورة لفترة من الوقت، إلا أن ذكر لقب المروزي له يعزز احتمال أنه كان في الأصل وكيلاً في مرو والمناطق المحيطة بها. ولعلّ أحد الشواهد التي تؤكد على وكالته في مرو: أنّ الإمام قد أمر إسحاق بن إسماعيل النيسابوري أن يقرأ الرسالة على المحمودي أيضاً ثم قال: " فإذا وردت بغداد

فاقرأه على الدّهقان... " (جباري، ١٣٨٢، ج١، ص ١٤٠).

ومن مناطق خراسان الأخرى التي كان يتواجد فيها الشيعة مدينتا سمرقند وكشّ. وبحسب بعض الروايات؛ فقد كان فيها عدد من أصحاب ووكلاء الأئمة. ومن بينهم الحسين بن أشكيب السمرقندي أحد أصحاب الإمام الهادي عليه السلام والإمام الحسن العسكري عليه السلام. وكان يتجر من مرو، وعاش في سمرقند وكش مدة من الزمن (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٣٢)، وكان وجوده أحد أسباب انتشار التشيع الاثني عشري في هذه المنطقة، ويقال أيضاً أنه عكف على الدراسة في حوزة قم، وبحسب إحدى الروايات فإنه كان خادماً في مرقد السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في قم،[1] أو خادماً لمرقد الإمام الرضا عليه السلام. وبحسب الصدوق فقد تمكن الحسين بن أشكيب من زيارة الإمام الثاني عشر عليه السلام (الصدوق، ١٣٩٥هـ، ص ٤٣٨). وفي رواية الصدوق والراوندي حول أبي سعيد غانم بن سعيد الهندي جاء أن الحسين بن أشكيب كان عالماً شيعياً معروفاً ومرجعاً في سمرقند وكش وما حولهما مثل بلخ (راجع: الصدوق، ١٣٩٥هـ، ص ٤٣٧؛ الراوندي، ١٤٠٩هـ، ج٣، صص ١٠٩٥ـ١٠٩٨). ومن الشيعة الإمامية الآخرين المعاصرين للحسين بن أشكيب يمكن الإشارة إلى أمثال: إبراهيم نصير الكشّي، وأحمد بن أبي عوف، والحسن بن خرزاد (الطوسي، ١٣٨٠، صص ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٥٨، ٤٦٢ و٤٦٤؛ النجاشي، ١٤٠٧هـ، صص ٤٤ و١٢١). واستناداً إلى المصادر الرجالية يمكن تتبع المسار التاريخي للمذهب الإمامي منذ أواسط القرن الثالث الهجري - وبخاصة في سمرقند وكش - من المدن الشهيرة في منطقة ما وراء النهرين (على الجانب الآخر من نهر جيحون، وهو جزء من آسيا الوسطى).

١. يقول النجاشي " الحسين بن أشكيب؛ شيخ لنا خراساني ثقة مقدم، ذكره أبو عمرو في كتابه [كتاب] الرجال في أصحاب أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام، روى عنه العياشي واكثر (فاكثر) واعتمد حديثه، ثقة ثقة ثبت". وله كتاب الرد على من زعم ان النبي صلى الله عليه وآله كان على دين قومه (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٤٤؛ باقر شريف القرشي، ١٣٧١، ص ٢٧١).

٢-٣. شيعة أذربيجان

وكان هناك شيعة يعيشون في أذربيجان أيضاً، رغم أن عددهم قليل مقارنة بمنطقة الجبال، وكانت لهم علاقات مع بعض الأئمة الأطهار عليهم السلام. فمثلاً القاسم بن العلاء كان أحد وكلاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام وكانت تصله توقيعات الإمام (الحرّ العاملي، ١٤١١هـ، ج١، ص ٣٨) واعتبره العلماء من أعلام الشيعة في أذربيجان (الكليني، ١٣٦٢، ج١، ص ١٧؛ الصدوق، ١٣٩٥هـ، ج٢، ص ٤٤٢؛ الحرّ العاملي، ١٤١١هـ، ج٣، ص ٢٣٧) ومحل ثقة بعض الأئمة عليهم السلام، وبناءً على قوله فقد كانت بينه وبين الإمام العسكري مراسلات (المفيد، ١٤١٣هـ، ج٢، ص ٣٥٢)، وهو الذي طلب من الإمام أن يدعو له من أجل بقاء ولده (الكليني، ١٣٦٢، ج١، ص ٥١٩)، ويعرف القاسم بأنه أحد وكلاء منطقة آران المعروفين في أذربيجان، وبعد وفاته صدرت رسالة تعزية لابنه الحسن من الناحية المقدسة (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ١٩٢). بالإضافة إلى أبي العباس الدينوري، الذي كان من رواة الحديث ويزور أردبيل بشكل مستمر، ويعدّ من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام (المجلسي، ١٣٦٣هـ، ج٥١، ص ٣٠٠). وهذا الخبر يؤكد أن المدينة تمت تغطيتها من قبل مؤسسة الوكالة.

٢-٤. شيعة جرجان

كان بعض الناس في هذه المدينة من أتباع الشيعة الإمامية (الراوندي، ١٤٠٩هـ، ج١، صص ٤٢٤ـ٤٢٥). ومنهم أحمد بن يحيى الجرجاني، أحد مؤلفي الشيعة البارزين (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ١٩٣). وقد اعتبره البعض من أصحاب الإمام الحادي عشر (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٩٧؛ جعفريان، ١٣٧٥، ج ٢، ص ٢١). وفي رواية؛ فإن جعفر بن الشريف الجرجاني جلب أموالاً من شيعة جرجان إلى سامراء فأعطاها للخادم مبارك بأمر الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وبعد ذلك أبلغ سلام شيعة جرجان على الإمام فردّ الإمام عليه السلام (الطوسي، ١٤١٩هـ، صص ٢١٥ـ٢١٦؛ الراوندي، ١٤٠٩هـ، ج١، ص٤٢٤؛ الإربلي، ١٤٢١هـ، ج٢، ص ٤٢٧). وفي هذا اللقاء أطلع جعفر الإمام على أنّ

أحد أغنياء شيعتكم واسمه إبراهيم بن إسماعيل يساعد محبّيكم كثيراً في جرجان وينفق من ماله الخاص كل عام أكثر من مائة ألف درهم. فأجاب الإمام: " شكراً لله لأبي إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل صنيعه إلى شيعتنا، وغفر له ذنوبه" (الطوسي، ١٤١٩هـ، صص ٢١٥ـ١٢٦؛ الراوندي، ١٤٠٩هـ، ج١، ص ٤٢٤؛ الإربلي، ١٤٢١هـ، ج٢، ص ٤٢٨). ولكن ليس في أيدينا ما يدلّ على اعتبار جعفر بن الشريف الجرجاني وكيلاً للإمام العسكري عليه السلام في جرجان.

وكانت الأهواز أيضًا من أوائل مراكز الشيعة في إيران، وكان لأهل هذه المدينة علاقات تربطهم بالإمام العسكري عليه السلام. وبحسب علي بن محمد بن الحسن فإنه ذهب إلى سامراء مع جماعة من أصحابه الأهوازيين لرؤية الإمام العسكري عليه السلام وبقي ينتظر وصول الإمام الذي كان قد سافر مع الخليفة العباسي (الإربلي، ١٤٢١هـ، ج٢، ص ٤٢٥؛ المجلسي، ١٣٦٣هـ، ج٥٠، ص ٢٩٤) وفي ذلك الوقت كان إبراهيم بن مهزيار وكيل الإمام في هذه المدينة (الشوشتري، ١٤١٨هـ، ج١، ص ٣١٦).

نتيجة البحث

لقد تزامنت إمامة الإمام العسكري عليه السلام مع فترة من الفوضى والأزمات السياسية والاجتماعية الكبرى. وقضى كامل فترة إمامته في العاصمة العباسية سامراء وكان تحت السيطرة والمراقبة، ولذلك كانت العلاقات بين الإمام وأتباعه في إيران في محنة شديدة، وهذا بحد ذاته كان تحدياً كبيراً في العلاقات بين الإمام وشيعته في إيران. ورغم الضغوط والقيود التي تعرض لها الإمام، فقد ظهرت في إيران أيام إمامته مراكز شيعية عديدة مثل: قم، والأهواز، ونيسابور، والري، وهمدان، وقزوين، ودينور، وبيهق، مما تطلب وجود ارتباط بين القيادة الشيعية وأتباعها. غير أنّ علاقات الإمام مع الشيعة في إيران بسبب القيود الشديدة ووجود الإمام تحت المراقبة في سامراء، كانت من نوع التواصل غير المباشر، وكانت تتم عبر مؤسسة الوكالة، لأن شك العباسيين في العلويين والتشدد معهم،

وجمع الخمس من قبل أهل البيت عليهم السلام بطريقة سرية - وهو ما اعتبره العباسيون خطوة تمهيدية لإسقاط حكومتهم - أدى إلى وضع جميع أنشطتهم تحت الرقابة. ومن أجل الخروج من هذا المأزق، قام الإمام العسكري عليه السلام بتعزيز نظام الوكالة وتطويره، وبسبب بعض القضايا الأمنية والاعتبارات السياسية تمكن من الحفاظ على علاقاته عبر الوساطة. وكان للإمام العسكري عليه السلام أصحاب ورواة في إيران كانوا على ارتباط به. وفي علاقاته مع الشيعة في إيران، واجه الإمام العديد من التحديات، مثل وجود الوكلاء المنحرفين، والوضع السياسي المتقلّب في إيران بسبب تفكك الخلافة العباسية وظهور حكومات متنافسة هناك، وكون الشيعة أقلية، فضلاً عن الحساسية تجاه أنشطتهم.

فهرس المصادر

١. ابن اسفنديار، محمد حسن. (د. ت.). تاريخ طبرستان (المصحح: اقبال آشتياني). طهران: پديده خاور.

٢. ابن شهرآشوب، محمد بن علي. (١٣٧٩هـ). مناقب آل أبي طالب. قم: منشورات العلامة.

٣. الإربلي، علي بن عيسى. (١٤٢١هـ). كشف الغمة في معرفة الأئمة. قم: منشورات الرضى.

٤. الأشعري، سعد بن عبدالله. (١٩٦٣م). المقالات والفرق (باهتمام: محمد جواد مشكور). طهران: (د.ن).

٥. الأفندي، عبد الله. (١٤٠١هـ). رياض العلماء وحياض الفضلاء (المحقق: حسيني ومرعشي). قم: خيام.

٦. الأمين العاملي، السيد محسن. (١٤٠٣هـ). أعيان الشيعة. بيروت: دار التعارف.

٧. الأمين العاملي، السيد محسن. (د.ت.). أعيان الشيعة (المحقق: حسن الأمين). بيروت: دار التعارف للمطبوعات.

٨. أنيس، إبراهيم وآخرون. (١٣٧٥هـ). المعجم الوسيط (الطبعة السادسة). طهران: مكتب منشورات «فرهنگ إسلامي».

٩. التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام. (١٤٠٩هـ). (المحقق: محمد باقر موحد أبطحي). قم: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

١٠. جبارى، محمد رضا. (١٣٨٢). سازمان وكالت ونقش آن در عصر أئمة عليهم السلام. قم: معهد الإمام الخميني للتعليم والبحوث (مؤسسة آموزش پژوهشى إمام خميني رحمه الله).

١١.جعفريان، رسول. (١٣٧٥). تاريخ تشيع در إيران. قم: منشورات أنصاريان.
١٢.حافظ أبرو، عبد الله. (١٣٧٥). جغرافياي حافظ أبرو. طهران: دار نشر ميراث مكتوب.
١٣.الحرّ العاملي، محمد بن الحسن. (١٤٢٥هـ). إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات. بيروت: الأعلمي.
١٤.الحرّ العاملي، محمد بن الحسن. (١٤١١هـ). وسائل الشيعة (الطبعة الأولى). قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام.
١٥.الحلي، الحسن بن يوسف. (١٤٠٢هـ). رجال العلامة الحلي. قم: مكتبة الرضي.
١٦.الحموي البغدادي، ياقوت. (١٩٩٥م). معجم البلدان، بيروت: دار صادر.
١٧.خضري، أحمد رضا. (١٣٨٤). تاريخ تشيع. قم: سمت.
١٨.الراوندي، قطب الدين. (١٤٠٩هـ). الخرائج والجرائح. قم: مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.
١٩.ركني اليزدي، محمد مهدي. (١٣٨٤). نشاني از إمام غايب عجل الله فرجه الشريف؛ بازنگري وتحليل توقيعات. مشهد: مركز البحوث التابعة للعتبة الرضوية.
٢٠.الزبيدي، مرتضي. (١٤١٤هـ). تاج العروس (المحقق: علي شيري). بيروت: دار الفكر.
٢١.ساماني، السيد محمود. (١٣٩٣). مناسبات أهل بيت عليهم السلام با إيرانيان. قم: معهد العلوم والثقافة الإسلامية.
٢٢.سرلك، علي محمد ومهريزي، مهدي. (١٣٩١). أشعريان وتأسيس نخستين دولت شهر شيعة. المجلة الفصلية: شيعه شناسي، ١٠(٣٩)، صص ٤٧-٨٠ .
٢٣.السيد ابن طاووس. (١٤١١هـ). مهج الدعوات ومنهج العبادات. قم: دار الذخائر.

٢٤.شرتوني اللبناني. (١٤١٦هـ). أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد. طهران: دار الأسوة.
٢٥.الشوشتري، محمد تقي. (١٤١٨هـ). قاموس الرجال. قم: دار النشر الإسلامي.
٢٦.الصدر، السيد محمد. (١٤٠٠هـ). تاريخ الغيبة الصغرى (الطبعة الثانية). بيروت: دار المعارف.
٢٧.الصدوق، محمد بن علي بن بابويه. (١٣٩٥هـ). كمال الدين وتمام النعمة. طهران: منشورات إسلاميه.
٢٨.ابن طباطبا، إبراهيم بن ناصر. (١٣٨٨ق/١٩٦٩م). منتقلة الطالبية (المحقق: السيد محمد مهدي حسن الخرسان). النجف الأشرف.
٢٩.الطبري، عماد الدين الحسن بن علي. (١٣٧٩). مناقب الطاهرين. طهران: منظمة الطباعة والنشر.
٣٠.الطبري، أبو جعفر محمد. (١٤١٣هـ). دلائل الإمامة (المحقق: دراسات الإسلامية). قم: بعثت.
٣١.الطبسي، محمد جواد. (١٣٧٤). حياة الإمام العسكري (الطبعة الثانية). قم: مكتب الإعلام الإسلامي.
٣٢.الطوسي، ابن حمزة. (١٤١٩هـ). الثاقب في المناقب. قم: منشورات أنصاريان.
٣٣.الطوسي، محمد بن الحسن. (١٣٨٠). رجال (المحقق: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، الطبعة الأولى). النجف: المطبعة الحيدرية.
٣٤.الطوسي، محمد بن الحسن. (١٣٥١). الفهرست. مشهد: منشورات جامعة مشهد.
٣٥.الطوسي، محمد بن الحسن. (١٤١١هـ). الغيبة. قم: دار المعارف الإسلامية.
٣٦.العطاردي، عزيز الله. (١٤١٠هـ «الف»). مسند الإمام الهادي، مشهد: العتبة الرضوية.

٣٧.العطاردي، عزيز الله. (١٤١٠هـ «ب»). مسند الإمام الجواد (ب)، مشهد: العتبة الرضوية.
٣٨.عميد، حسن. (١٣٧٥). فرهنگ عميد (الطبعة الخامسة). طهران: أمير كبير.
٣٩.القرشي، باقر شريف. (١٣٧١). تحليلي از زندگاني إمام هادي عليه السلام. مشهد: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام.
٤٠.القزويني، محمد بن الحسن. (١٣٩٧هـ). ضيافة الإخوان (المحقق: السيد أحمد الحسيني). قم: المطبعة العلمية.
٤١.القمي، الحسن بن محمد. (١٣٦١). تاريخ قم. طهران: توس.
٤٢.الكشّي، محمد بن عمر. (١٣٤٨). رجال (اختيار معرفة الرجال)، مشهد: منشورات جامعة مشهد.
٤٣.الكليني، محمد بن يعقوب. (١٣٦٢). الكافي. طهران: دار الكتب الإسلامية.
٤٤.لسترنج، گي. (١٣٦٤). جغرافياي سرزمين‌هاي خلافت شرقي (المترجم: محمود عرفان، الطبعة الثانية). طهران: مؤسسة «علمي و فرهنگي» للطباعة والنشر.
٤٥.المامقاني، ملا عبد الله. (١٣٥٠هـ). تنقيح المقال. النجف: المكتبة المرتضوية.
٤٦.المجلسي، محمد باقر. (١٣٦٣). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. طهران: منشورات إسلامية.
٤٧.المسعودي، علي بن الحسين. (١٤٢٦هـ). إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب. قم: منشورات أنصاريان.
٤٨.المفيد، محمد بن محمد العكبري. (١٤١٣هـ). الإرشاد في معرفة حجج الله علي العباد. قم: مؤتمر الشيخ المفيد.
٤٩.المقدسي، محمد بن أحمد. (١٤١١هـ). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (الطبعة الثالثة). القاهرة: مكتبة مدبولي.

٥٠.المونس، حسين. (١٣٨٥). اطلس تاريخ اسلام (المترجم: آذرتاش آذرنوش). طهران: منشورات التنظيم الجغرافي للقوات المسلحة.
٥١.النجاشي، أحمد بن علي. (١٤٠٧هـ). رجال. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
٥٢.النوبختي، الحسن بن موسى. (١٣٥٥هـ). فِرق الشيعة. النجف: المكتبة المرتضوية.
٥٣.اليزدي الحائري، علي. (د. ت.). إلزام الناصب. بيروت: مؤسسة الأعلمي.
٥٤.اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب. (١٤٢٢هـ). البلدان. بيروت: دار الكتب العلمية.

Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 3 ● No. 1 ● Winter & Spring ● 2023

Adaptability of the 11th Imam's Lifestyle with Other Imams

Mostafa Sadeghi Kashani[1]

Received: 16/06/2023 Accepted: 17/09/2023

Abstract

Shia Imamiya believes that the twelve imams are all one light and their morals and behavior are in one direction and agree with each other. On the other hand, some of their actions have differences with each other. Among them, Imam Hasan Askari (a.s.) is the last of this series of imams who was openly present among the people and his social and political behavior was recorded. However, due to the small presence of this imam, like his father (Imam Hadi), with the people, the reports of the life of this honorable imam have not been recorded and have not been available for us. Nevertheless, according to the news we have, some of his behavior seems to be compatible with his fathers and some are different. Therefore, the present article is looking for an answer to the question, "how can these differences be justified?" The scope of this examination is the two categories of the Imam's social lifestyle and political lifestyle, and it does not deal with topics such as his religious lifestyle. The hypothesis of the research is that the behavior of the 11th Imam is not significantly different in comparison with the life of other Imams, and whatever we have can be explained and justified by the difference in circumstances and conditions of that time. Of course, there are some cases that are not compatible with other imams' lifestyle, which we will deal with in this article.

Keywords

Imam Askari (AS), Ahl al-Bayt (AS), lifestyle, Sunnah.

1. Associate Professor, Research Center for Ahlulbayt History and Conduct, Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran. Sadeqi48@isca.ac.ir. Orcid: 0009-0000-0493-2719

* Sadeghi, Kashani, M. (2023). Adaptability of the 11th Imam's Lifestyle with Other Imams. *Journal of Al-Tarikh va Al-Hadarah al-Islamiyah; Ruyat al-Mu'asirah*, 3(5), pp. 90-109. https://doi.org/10.22081/IHC.2024.75153.1030

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة٣ ● العدد١ ● شتاء وربيع ● ١٤٤٥هـ

المواءمة بين نمط حياة الإمام الحادي عشر وسائر الأئمة عليهم السلام

مصطفى صادقي كاشاني[١]

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٠٦/١٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٣/٠٩/١٧

ملخص

تؤمن الشيعة الإمامية بأن الأئمة الاثني عشر هم نور واحد، وأنّ أخلاقهم وأفعالهم متّسقة ومنسجمة في سبيل هدف موحّد، لكنهم اختلفوا في بعض الأساليب والطرق بحسب الظروف والمواقف التي واجهوها، ومن أبرز الأمثلة على ذلك الإمام الحسن العسكري عليه السلام آخر الأئمة الذين عاشوا بين الناس بشكل ظاهر وعلني، وتم توثيق بعض جوانب حياته الاجتماعية والسياسية. ولأنه عاش في ظل حصار ورقابة شديدين من قبل الحكام - كما كان حال أبيه من قبل - فإن الأخبار المتعلقة بحياته قليلة ونادرة، ولكن مما ورد عنه من أخبار نستطيع أن نلاحظ أن بعض جوانب سلوكه كانت متماشية مع سلوك آبائه، وبعضها لا يبدو كذلك. ومن هنا تسعى هذه المقالة للإجابة عن السؤال التالي: كيف يمكن تحليل وتبرير هذه الاختلافات؟ تركز هذه الدراسة على الجانب الاجتماعي والسياسي من سيرة الإمام العسكري عليه السلام، ولا تتناول سائر أبعادها كسيرته العبادية. فرضية البحث هي أن سيرة الإمام الحادي عشر لا تختلف عن سيرة سواه من الأئمة في معناها وجوهرها، وإنما تختلف في صورتها بسبب اختلاف ظروف الزمان والمكان. ولكن يبقى هناك بعض النقاط التي قد يظهر منها عدم التوافق مع سيرة بقية الأئمة، وهو ما سوف نتعرّض له في هذه المقالة.

الكلمات المفتاحية

الإمام العسكري عليه السلام، أهل البيت عليهم السلام، نمط الحياة، أسلوب الحياة، السنة.

١. أستاذ مشارك، معهد التاريخ وسيرة أهل البيت عليهم السلام، المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، قم، إيران. Orcid: 0009-0000-0493-2719 Sadeqi48@isca.ac.ir

* صادقي كاشاني، مصطفى. (٢٠٢٣م). المواءمة بين نمط حياة الإمام الحادي عشر وسائر الأئمة عليهم السلام. مجلة التاريخ والحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، نصف سنوية علمية، ٣(٥)، صص ٩٠-١٠٩.
https://doi.org/10.22081/IHC.2024.75153.1030

مقدمة

وجود الاختلافات الظاهرية في حياء الأئمة المعصومين وسيرتهم موضوع جدير بالاهتمام ومثير للتساؤل، فينبغي دراسة تصرفاتهم المتوافقة والمختلفة، تارة بشكل عام وتارة على حدة لكل إمام أو عدد من الأئمة، وذلك لأنّ قولهم وفعلهم حجّة على أتباعهم وقدوة لهم. وقبل الخوض في البحث لابد من الإشارة إلى بعض مبادئ البحث وتحدياته في هذا الموضوع.

١. مبادئ البحث

ترى الشيعة أنّ الأئمة المعصومين كلهم نور واحد، وليس هناك فرق في أقوالهم وأفعالهم، ومقتضى هذا المعتقد هو المواءمة بين سيرتهم في جميع المجالات. وهنا نشير إلى مبادئ هذا المعتقد ونؤكد على ضرورة اتّباعهم جميعاً.

أثبتت البحوث الكلامية أنّ الأئمة هم حجج الله، ويجب على الناس امتثال أوامرهم، واتّباعهم في أفعالهم، وقد ذهب بعض المتكلمين وبالاستناد إلى الآية ٢١ من سورة الأحزاب أنّ اتّباع رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع أعماله وسلوكه واجب (علم الهدى، ١٣٧٦ش، ج٢، صص ١٠٦و١١٠). وبما أنّ الإمامة هي استمرار النبوة، وحجية أقوال الأئمة وأفعالهم هي تماماً كحجية السيرة النبوية، فيجب اتّباع سيرة الأئمة عليهم السلام مثل سيرة النبي صلى الله عليه وآله، إلا أنّ البعض يرى أنّ اتّباعهم مستحب (الحائري، ١٤٠٤هـ، ص ٣١٣)؛ أو يقول بالاعتماد على بعض الأدلة (عالم زاده، ١٣٩٢، ص ٥٨) أنّه لا يجب التأسّي بهم في جميع المجالات، لأنّ كل عمل يصدر من المعصوم ناجم من ظروف خاصة، وقد لا يجب اتّباعه في ظروف أخرى. على سبيل المثال سلوكهم في الشؤون المعتادة كالأكل والشرب قد لا يمثّل موقف الدين منها، بل من الممكن أن يعتبر موقفهم عادياً وعرفياً في تلك الشؤون (راجع: ضيائي، ١٣٩٠، ص ٦٦).

ومن العوامل التي تقتضي تخصيص بعض التصرفات بفترة زمنية محدّدة، بحيث لا يصلح اتّباعها اتباعاً دائماً وشاملاً، (انظر: الحسيني، ١٣٧٤، ص ١٧٤) هي مسألة الظروف الزمانية والمكانية (مكارم، ١٣٩٠، ج١، ص ٢٩٧). فإدراك هذه المسألة تارة من شأن المؤرخ وفهمه للأخبار، وتارة أخرى من شأن الفقيه البصير المتعمّق الذي يحيط بجميع أبعاد الأخبار.

ومن الأدلة على ذلك، والتي قد تجعل الدراسة في هذا المجال أمرا ضروريا هو اختلاف سلوك المعصومين. (عالم زاده، ١٣٩٢، ص ٦٠) والمقالة التي بين يدي القارئ الكريم تهدف إلى دراسة هذه المسألة.

أما بالنسبة للاعتقاد بأن الأئمة خلقوا من نور واحد وأنّ سلوكهم واحدة يبدو أنه ينبغي التمييز بين شيئين، فقد ورد في أحاديث عن النبيﷺ أنّه وعلياًعليه السلام خُلقا من نور واحد (الصدوق، ١٣٦٢، ص ٢٣٦) أو إنّ أهل بيته خُلقوا من نور واحد (الخزاز، ١٤٠١، ص ٧١). وبغضّ النظر عن مصادر هذه الأحاديث وأسنادها، وعلى فرض قبول صحتها، فهذه الأحاديث ساكتة عن اتحاد تصرفاتهم وسلوكهم، بل هي بصدد بيان خلقتهم النورية (لمطالعة هذه الروايات راجع: الكليني، ١٤٠٧هـ، ص ٣٩٨). أما الروايات التي تعتبرهم متماثلين في التصرف والسلوك فقليلة، بل إن استنباط هذه الفكرة منها محلّ تأمل. وقد وجد كاتب هذه المقالة خبرين في هذا الصدد، فبحسب أحدهما روى النعماني في كتابه الغيبة (النعماني، ١٣٩٧، ص ٨٦) عن الإمام الصادقعليه السلام: «كلّنا واحد عند الله». أما الخبر الثاني رواه المجلسي (المجلسي، ١٤٠٣هـ، ج٢٦، ص ١٦) عن كتاب عتيق وغير معروف أنّ رسول اللهﷺ قال: «كلّنا واحد من نور واحد». فهذان الخبران على فرض قبول صحّتهما لا يفيدان إلا الخلقة النورية. فيبدو أنه لا يوجد دليل قاطع على ضرورة الوحدة والتماثل في سلوك الأئمةعليهم السلام. إضافة إلى ذلك فإنّ هناك رواية ذكرها الكليني (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ٢٨٠) حول كتاب سرّي عليه خواتيم أنزله الله على النبيﷺ، وبحسب هذا الكتاب كلّ إمام له مهمّته أثناء فترة إمامته، وتدلّ

هذه الرواية على وجود الاختلاف في سلوك الأئمة.

ومن جهة أخرى هناك روايات من شأنها تأييد التماثل والاتحاد في قول الأئمة وسلوكهم، وبحسب هذه الروايات لو نُسب قول أحدهم إلى أحدهم الآخر لا يعدّ كذباً عليه، حيث ورد الإذن منهم بأن ينسب قول إمام إلى إمام آخر (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج١، صص ٥١ و ٥٣). ورد في رواية أنّ رجلاً سأل الإمام العسكري عليه السلام عن الميراث، لماذا تأخذ المرأة سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين؟ فأجاب الإمام لأنّ النفقة والدّية على الرجل. فتذكّر الرجل أنه سمع بمثل هذا الجواب قد روي عن الإمام الصادق عليه السلام. فقال له الإمام العسكري: «نعم... الجواب منا واحد إذا كان معنى المسألة واحداً، جرى لآخِرنا ما جرى لأوّلنا، وأوّلُنا وآخرُنا في العلم سواء، ولرسول الله ولأمير المؤمنين فضلهما» (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج٥، ص ٨٥؛ الطبرسي، ١٤١٧هـ، ج٢، ص ١٤٢). هذا وقد ذكر بعض الباحثين تبريرات لتفوّق النبي وأمير المؤمنين على سائر الأئمة (رضوي، ١٣٨٩، ص ١٠٦).

مسألة أخرى هي مسألة الشخصية الفردية عند كل واحد من الأئمة، وهل يؤدي الفرق في الشاكلة والشخصية إلى الفرق في السلوك؟ فالبعض من المورخين والمحدثين -وأكثرهم من أهل السنة- يعتقدون أن هناك نوعاً من الاختلاف في سيرة الأئمة وسلوكهم. فمثلا عن الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام يحاولون إيحاء هذه الفكرة بأنّ طبيعة الشخصية عند الإمام المجتبى كانت المصالحة والمساومة، لكن سيد الشهداء كانت لديه شخصية حماسية ومقاتلة (انظر: ابن‌سعد، ١٤١٦هـ، ترجمة الحسين من طبقات ابن سعد، صص ٣٤-٣٥؛ سبط ابن الجوزي، ١٤١٨هـ، ص ١٨٩؛ الذهبي، ١٤١٩هـ، ج٥، ص ٢٣٢). في حين يعتقد الشيعة بتماثل الشخصيات الفردية لدى جميع الأئمة، وبناءً على الرأي المشهور لو كان كل واحد منهم مكان أحدهم الآخر لقام بما قام به، فلو كان سيد الشهداء مكان أخيه الحسن لصالح معاوية. ومن هنا فالاختلاف في السيرة لا يعني الاختلاف في القيم أو الأحكام أو المبادئ (مكارم، ١٣٩٠، ج١، ص ٢٩٧).

أما الأفندي تلميذ العلامة المجلسي فذهب في مقدمته على الصحيفة السجادية إلى أنّ الله متّع كل واحد من الأئمة بميزة لا تتوفّر في غيره، فمتّع الصادقين عليهما السلام بالعلم، وخصّ الإمام علياً وابنه الحسين عليهما السلام بالشجاعة، ومنح الإمام السجادعليه السلام الحرقة واللوعة في الدعاء. وتبع العلامة الطهراني هذا الرأي - بعد تقريره وعرض ما أورد عليه السيد الأمين - حيث دافع عن رأي الأفندي قائلا: كما أنّ الأئمة مختلفون من الناحية الجسمية والطبيعية فكذلك مختلفون من ناحية الآراء النفسية والملكوتية (الطهراني، ١٤٢١هـ، ج١٥، صص ٢٨٠ و ٢٨٥).

ويرى بعض المحققين أنه لا يمكن اعتبار حديث «كلنا واحد من نور واحد» دليلا على تماثل المعصومين في السلوك والشخصية؛ حيث نشاهد اختلافات كثيرة في تفاصيل حياتهم وسلوكهم، رغم أنهم خلقوا من نور واحد (عالمزاده، ١٣٩٢، ص ٢٦٢). فيما اعتبر آخرون أنّ هذه الاختلافات تعود إلى أبدان الأئمة ولا تأثير لها في أرواحهم (شهرياري، ١٤٠٠، ص ٤٣).

فهذه النظرية تستلزم مثل هذه الدراسات في سيرة الأئمة للإجابة على هذا السؤال: هل سلوك هؤلاء المعصومين ناجم عن فهمهم للتكليف الإلهي؟ أم أنه متأثر بشخصيتهم؟ فأحد أبعاد هذه الدراسة هي المقارنة بين سيرة الأئمة المعصومين وسلوكهم، وفي هذا المقال نحاول القيام بهذه المقارنة مع التأكيد على حياة الإمام الحسن العسكريعليه السلام. فالسؤال الذي نحاول الإجابة عليه هو: ما هي الاختلافات والتعارضات التي قد تبدو في أقوال الإمام العسكري وأفعاله بالمقارنة مع غيره من الأئمة، وكيف يمكن تبريرها؟

٢. معوقات البحث

قبل الخوض في البحث ينبغي الالتفات إلى عدة نقاط وهي في الواقع معوقات البحث.

فالمشكلة الأولى لهذا البحث هي نقص المعلومات وضآلتها حول السيرة السياسية والاجتماعية للأئمة، خصوصا الأئمة الأواخر، حيث إنّ مورّخي أهل السنة لم يتناولوا كثيراً حياة أئمة الشيعة، وحتى مؤلفو الشيعة اهتموا بتسجيل مناقب الأئمة أكثر من اهتمامهم بتسجيل سيرتهم. أما أخبار المناقب فالطابع الغالب عليها هو وجود مشاكل من قبيل الغلو، خصوصا بالنسبة لحياة وسيرة الإمام الحادي عشر التي وردت أكثر أخبارها في مصادر خاصة من قبيل الخرائج والجرائح، وكتب غير موثقة كالهداية الكبرى. فكل خبر أو رواية راجعناها وجدنا أنها ترتبط بشكل أو آخر بالخوارق والكرامات، ومنها الأخبار الموجودة في كتاب الكافي وإعلام الورى التي يتوقع منها القارئ أن تتناول حياة الإمام. وحتى لو لم يغلب على هذه الأخبار طابع المناقب والفضائل، إلا أنها لا تتناول نمط حياة الإمام وسيرته كذلك.

إنّ الظروف التي عاشها الإمام العسكري عليه السلام دفعته ألا يظهر أمام أعين الناس وحتى شيعته، ومن هنا فالروايات التي تحكي تعامله مع الناس أقلّ من بعض الأئمة الآخرين. وبناء عليه لا ندري كيف كان الإمام سيتعامل مع الآخرين لو كان يتمتع بهامش أكبر من الحرية. فميزة حياة الإمام الحسن العسكري هي ضآلة معلوماتنا عن سيرته وحياته.

النقطة الثانية هي أننا في هذه المقالة نبني على الوثوق بالأخبار ولا نريد نقد أسنادها، فلو أردنا الاعتماد على نقد الأخبار فمن الصعب الوثوق بالأخبار الموجودة، لأنّ أكثر المصادر التي تناولت حياة الأئمة الأواخر هي مصادر المناقب والفضائل، ولو أردنا التدقيق في أسنادها فقد لا يبقى شيء منها.

النقطة الثالثة: بما أن حياة الإمام الثاني عشر (الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف) كانت سرية ولم يظهر ولا يظهر بين الناس، فلا يمكن إدراج سيرته ضمن هذه الدراسة. ولذلك فإننا نعتمد على مقارنة حياة الإمام الحادي عشر بحياة آبائه الكرام (الأئمة العشرة الذين سبقوه).

٣. جوانب سيرته المتوافقة مع سيرة سائر الأئمة

هنا نتطرّق لمشاهد من حياة الإمام الحادي عشر التي تتلائم وتتوافق مع حياة آبائه الطاهرين من دون أي تعارض بينهما.

٣-١. البيعة للخلفاء

كان الأئمة في بيعة لخلفاء عصرهم، بمعنى عدم معارضتهم، لا بمعنى الحضور لدى الخليفة ومبايعته بالشكل المعهود، والتي لم تقع من قِبل أكثر الأئمة. إنّ الإمام الوحيد الذي لم يبايع خليفة عصره هو الإمام الحسين عليه السلام الذي لم يبايع يزيد وأصرّ على ذلك حتى لقي ربه. ولا تُعدّ محاربة أمير المؤمنين علي عليه السلام والإمام المجتبى عليه السلام لمعاوية محاربة للحاكم، لأن معاوية لم يكن آنذاك خليفة معترفاً به. وقد روي عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: «ما منّا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم» (الصدوق، ١٣٩٥، ج١، ص ٣١٦؛ الطبرسي، ١٤١٧هـ، ج٢، ص ٢٣٠). وقد ورد مضمون هذا الحديث في أحد توقيعات الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، حيث قال: «لم يكن أحد من آبائي إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي» (الطوسي، ١٤٢٥هـ، ص ٢٩٢؛ المجلسي، ١٤٠٣هـ، ج٥٢، ص ٩٢).

ولم يكن الإمام الحادي عشر مستثنًى من هذه الحالة، حيث تماشى مع خلفاء عصره بسبب الظروف التي عاشها. فروي أنّ المستعين العباسي أحد الخلفاء المعاصرين للإمام العسكري عليه السلام استدعاه ليزعجه بركوب بغل غير مروّض، إلا أنّ البغل استأنس بالإمام، فأهداها المستعين له، وقبل الإمام الهدية. ونجد في هذه الرواية أنّ الإمام العسكري يخاطب المستعين بأمير المؤمنين (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ٥٠٧).

وبالرغم من ذلك هناك العديد من الأخبار حول حبس الإمام العسكري عليه السلام،

مما «قد يدلّ على تعدد اعتقالاته» (جعفريان، ١٣٨١، ص ٥٤٢) لكن هذه الاعتقالات لم تكن بسبب معارضة علنية أو قيام مباشر قام به الإمام ضد الحكم العباسي؛ بل كان خوفاً من مكانة الإمام، ومنعاً من اجتماع الناس حوله. كما كان نشاط نظام الوكالة عاملاً مهماً في حبس الإمام والتشديد عليه. وتدلّ الرواية المشهورة حول ذهاب الإمام إلى دار الخلافة يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع؛ وأمره لشيعته بعدم السلام عليه وعدم الإشارة والإيماء إليه أثناء مسيره (الراوندي، ١٤٠٩هـ، ج١، ص ٤٣٩؛ الطوسي، ١٤٢٥هـ، ص ٢١٥) على الظروف الصعبة التي عاشها الإمام وأصحابه.

٣-٢. عدم المشاركة في التحركات العسكرية

قامت أثناء عصر حضور الأئمة عليهم السلام ثورات وحركات سياسية - عسكرية ضد الحكم المركزي (الأمويين أو العباسيين)، فبعد صلح الإمام الحسن واستشهاد الإمام الحسين عليهما السلام، اتخذ الأئمة سياسة عدم مواجهة الحكام بشكل مباشر، والتركيز على النشاط الثقافي، والسعي لرفع مستوى التثقيف الديني لدى الناس وخاصة الشيعة. وبناء على هذه السياسة لم يتدخلوا في التحركات السياسية - العسكرية، بل وحتى اجتنبوا تأييدها ومناصرتها. فبعض هذه الثورات والحركات لم يكن لها طابع ديني ومذهبي من حيث الأهداف والنوايا الرئيسية لقادتها، رغم أنهم وبحسب الظاهر كانوا يتحدثون عن القرآن والسنة، ويؤكدون على ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجوب محاربة الظلم. فمن هذه الثورات حركة ابن الزبير (٧٣ هـ)، وحركة عبد الرحمن بن الأشعث (٨١ هـ)، وحركة الحارث بن سريج التميمي (١١٥ هـ)، وخروج صاحب الزنج (٢٥٥ هـ)، والحركات العديدة التي قام بها الخوارج إبان عصر الأئمة، حيث كانت لها أهداف سلطوية ومخالفة للتعاليم الشرعية في بعض الأحيان. أما البعض الآخر

من هذه الحركات هي ثورات الزيدية، وخاصة ثورات السادة الحسنيين، والتي كانت ناجمة عن مبادئهم الفكرية، وكان بعض الناس يؤيدون حركاتهم، غير أن الأئمةعليهم السلام المعاصرين لهذه الثورات لم يتدخلوا فيها. فالإمام السجادعليه السلام لم يتفاعل مع قيام الحرّة وقيام التوابين، والإمام الصادقعليه السلام لم يصحب عمّه زيد ضد الأمويين، ورفض دعوة العباسيين لقبول الحكم بعد انتصارهم على الأمويين، كما لم يؤيد حركة النفس الزكية وأخيه إبراهيم المشهور بقتيل باخمراء، أما الإمام الكاظمعليه السلام طلب من الحسين بن علي الحسني أن يعفيه من مبايعته، لكنه بعد مقتل الحسين في واقعة فخ أشاد بشخصيته (الأصفهاني، ١٣٨١، صص ٣٧٦ و ٣٨٠). وكذلك الإمام الرضاعليه السلام لم يوافق على أيّ من ثورات العلويين وحتى إخوته.

فسيرة الإمام الحادي عشر في هذا المجال كانت متوافقة ومتّسقة تماماً مع سيرة من سبقه من الأئمة، وذلك من خلال مواجهته لخروج صاحب الزنج، وهي حركة سياسية وعسكرية قام بها العبيد ضد الظلم الذي يمارس ضدهم، وشغّلت السلطة العباسية لخمسة عشر عاماً. فقائد الثورة - يعني صاحب الزنج - استغلّ محبة الناس لأهل البيت والعلويين، وانتسب إليهم، وادعى أنه من ذرية زيد بن علي (الطبري، ١٣٨٧، ج٩، ص٤١٠). فلم يكتف الإمام الحادي عشر بعدم التعاون معه وعدم نصرة هذه الحركة، بل كتب رداً على سؤال أحد الشيعة: صاحب الزنج ليس منّا أهل البيت (ابن شهر آشوب، ١٣٧٩، ج٤، ص ٤٢٩).

٣-٣. نمط الحياة والمكانة الاجتماعية

إنّ أفضل مظهر لسلوك الأئمة الاجتماعي هو في مخالطتهم للناس، حيث أنّ معاشرتهم اليومية للناس، بدءً من حُسن التحيّة وحتى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أثار إعجاب الناس وإشادتهم، ومن الأمثلة على ذلك خبر أحمد بن عبيد الله بن الخاقان وهو يحكي لقاء والده بالإمام العسكريعليه السلام، حيث استقبله

عبيد الله الوزير بفائق من الاحترام والتكريم (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ٥٠٣؛ المفيد، ١٤١٣هـ، ج٢، ص ٣٢١) مما يدلّ على سموّ مكانته الاجتماعية. والمثال الآخر هو أنّ الناس كان لديهم شوق كبير لرؤية الإمام العسكري عليه السلام (الطوسي، ١٤٢٥هـ، ص ٢١٥) وهذا ليس شيئا جديداً بالمقارنة مع آبائه الكرام بطبيعة الحال، حيث أن جميع الأئمة كانوا يتمتعون بنفس المكانة عند الموالي والمخالف على حدّ سواء. كما كان الإمام يجذب الناس بحسن خلقه وحلمه وسائر خصائصه الأخلاقية، ومن الأمثلة على ذلك التحول الذي عاشه سجّانه علي بن أوتامش بسبب سلوكه عليه السلام (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ٥٠٨؛ المفيد، ١٤١٣هـ، ج٢، ص ٣٢٩؛ الطبرسي، ١٤١٧هـ، ج٢، ص ١٥٠) كما أنّ رجلين من شرّ الناس كانا من حرّاس سجنه أيضاً، كفّا عن تصرفاتهما السيئة (مفيد، ١٤١٣هـ، ج٢، ص ٣٢٩). وهناك أخبار مشابهة أخرى عن حرّاس سجن الإمام (الطبرسي، ١٤١٧هـ، ج٢، ص ١٥١؛ الراوندي، ١٤١٠هـ، ج١، ص ٤٣٧)، والتي تدلّ على سلوكه الحسن معهم. ومثل ذلك أيضاً قصة الجارية التي أُرسلت إليه في سجنه، وكيف أنها تغيّرت بعد ما شهدته من خُلق الإمام (المجلسي، ١٤٠٣هـ، ج٤٨، ص ٢٣٨ نقلاً عن كتاب الأنوار). ونجد هذه المشاهد كثيراً في سيرة الإمام الكاظم عليه السلام.

ومن وصايا الأئمة المعصومين التسامح مع المسلمين وأداء حقوقهم، بغض النظر عن مذاهبهم المختلفة (انظر: الكليني، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص ٢١٩). فكان الإمام الحادي عشر يؤكد على حقوق المسلمين من غير الشيعة، ويوصي أصحابه بوصايا أخلاقية حول حسن الجوار، وأداء الأمانة، وقول الصدق، وأنّ بعثة النبي كانت لأجل ذلك (الحراني، ١٣٩٤، ص ٣٦٢). وقد ورد في الخبر أنه عليه السلام أثناء رجوعه من تشييع جثمان والده وصل إلى دكان، فاستأذن صاحبه للجلوس إلى جانب دكانه ليستريح من الحرّ والتعب (المسعودي، ١٤١٧هـ، ص ٢٤٣). لم يتطرق الخبر للتفاصيل، ولكن يظهر منه أنّ الإمام لم يكن ليحتاج إلى إذنه، حيث أن دكانه يقع في

سوق، وبالرغم من ذلك حرص الإمام على رعاية حق الناس، وهذا النموذج نجده متكرّراً في سيرة سائر الأئمة وسلوكهم.

٤. نماذج من سيرته تبدو متعارضة مع سيرة آبائه

نتعرّض هنا إلى البحث الأساسي في المقام، وهو الأخبار الواردة عن حياة الإمام العسكري عليه السلام والتي قد تبدو معارضة لسيرة غيره من الأئمة. وهذه الأخبار وإن لم تكن كثيرة، ولكن بسبب اشتهارها وذكرها في المصادر المهمة فإنها تحتاج إلى البحث والدراسة.

٤-١. ردّ فعله تجاه شارب الخمر

شدّد الإسلام في النهي عن شرب الخمر، وقد وردت في ذمّه آيات من القرآن، وروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام. فشرب الخمر من الذنوب التي توجب الحدّ، وهو عقوبة شرعية محدّدة، (الصدوق، ١٤١٣هـ، ج٤، ص ٥٥) ويعتبر أشدّ من ترك الصلاة، بل هو رأس كل شرّ (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج٦، ص ٤٠٢). ومن هنا لم يكن تعامل الأئمة مع شارب الخمر تعاملا حسناً، فروي عن الإمام الصادق عليه السلام: إنّي أردت أن أدفع مالاً لرجل يسافر إلى اليمن ليشتري لي ثوباً، فمنعني أبي - وكان يعرف أنّه شارب خمر- قائلا: «من ائتمن شارب الخمر فليس له على الله ضمان» (الراوندي، ١٤٠٩هـ، ج١، ص ٢٧٩؛ المجلسي، ١٤٠٣هـ، ج٧٦، ص ١٤٣).

وروي أيضا عنه عندما سافر إلى الكوفة ولاقى المنصور العباسي، حضر مأدبة، لكن عندما علم بوجود الخمر على المائدة قام عنها (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج٦، ص ٢٦٨؛ المجلسي، ١٤٠٣هـ، ج٤٧، ص ٣٩). وبحسب رواية وردت في كتاب الهداية الكبرى خرج أحد الشيعة إلى سامراء ليزور الإمام العسكري عليه السلام، وفي مسيره صاحب أشخاصاً غير صالحين، وشرب معهم الخمر، فعندما وصل إلى بيت الإمام

لم يأذن له بالدخول (الخصيبي، ١٤١٩هـ، ص ٣٣٢). هذا الخبر لم يذكر في المصادر المعتبرة، إلا أنّه منسجم مع سيرة الأئمةعليهم السلام.

غير أنّ هناك رواية لا تتوافق مع النماذج أعلاه، فقد ورد في كتاب «تاريخ قم» أنّ أحد السادة في قم كان يشرب الخمر، وذات يوم جاء إلى أحمد بن إسحاق القمي، لكن أحمد طرده. وعندما ذهب أحمد لزيارة الإمام العسكريعليه السلام لم يأذن له الإمام، بسبب طرده لذاك السيد، فوضّح أحمد بن إسحاق أنه طرد السيد بسبب شربه للخمر، لكن الإمام أكد على ضرورة تكريم السادة على كل حال، لانتسابهم إلى أهل البيت (القمي، ١٣٦١، ٢١١؛ المجلسي، ١٤٠٣هـ، ج٥٠، ص ٣٢٤). لو قبلنا هذه الرواية لا بدّ أن نعتبرها ناجمة عن ظروف خاصة لا علم لنا بتفاصيلها، ولكن يبدو أن هذا السلوك يرتبط بإهمال العلويين آنذاك، فأراد الإمام الحدّ من إهمال العلويين في تلك الفترة، أو يمهّد الأرضية لاستتابة شارب الخمر من خلال تكريمه، وبالفعل تاب الرجل وترك الخمر عندما عاد أحمد بن إسحاق إلى قم وعامله بإحسان. وقد ضعّف محقّق «تاريخ قم» هذا الخبر وأنكره، لأنه لا فرق في الأحكام الشرعية بين الحبشي والقرشي (القمي، ١٣٦١، ص ٢١١، الهامش، للسيد جلال الدين الطهراني).

٤-٢. المظهر والملابس

جاء رجل إلى الإمام الباقرعليه السلام وتعجب عندما رأى الإمام وقد ارتدى ثوباً جميلاً، فقرأ عليه الإمام «مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ والطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْق»، ثم أخبره بأنه قد تزوّج حديثاً، وأنّ البيت بيت زوجته (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج٦، ص ٤٤٦). وورد في رواية مشابهة أنّ رجلين ذهبا إلى الإمام ليسألاه عن أشياء، فأجابهما الإمام، ثم دعاهما ليزوراه غداً، وعندما رجعا إليه في اليوم التالي وجداه في بيت آخر وعليه ثياب غليظة، فقال الإمام لهما: بالأمس كنت في بيت زوجتي (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج٦، ص ٤٤٨).

وذكر سفيان الثوري: دخلت على جعفر بن محمدعليه السلام وقد ارتدى ثياباً فاخرة، فقلت له: يا بن رسول الله ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك. فأجاب الإمام: يا ثوري! «كان ذلك زمان افتقار وإقتار، وكانوا يعملون على قدر إقتاره وافتقاره». ثمّ حسر ثوبه، فرأيته قد لبس جبّة صوف تحته. فقال لي: «يا ثوري لبسنا هذا لله، وهذا لكم، فما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه» (ابن طلحة، ١٤١٩هـ، ص ٢٨٥). وذكر أبو عباد أنّ الإمام الرضاعليه السلام كان يرتدي ملابس غليظة، ولكن عندما كان يظهر بين الناس كان يتزين لهم (الطبرسي، ١٤١٧هـ، ج٢، ص ٦٤؛ الصدوق، ١٣٧٨، ج٢، ص ١٧٨).

أما عن الإمام العسكريعليه السلام فروى جعفر الفزاري أنّ البعض من غلات الشيعة وجّهوا رجلاً إلى الإمام ليناظره في أمرهم، فعندما دخل على الإمام وجده قد لبس ثياباً ناعمة وجميلة، فتعجب وقال في نفسه: أبو محمد يأمرنا بمواساة الإخوان وينهانا عن مثل هذه الملابس، لكنّه يلبسها بنفسه! فحسر الإمام عن ذراعيه، ورأيته قد لبس تحته لباساً غليظا أسوداً، فقالعليه السلام: هذا لله عز وجلّ، وهذا لكم (المسعودي، ١٤١٧هـ، ص ٢٦٢؛ الطوسي، ١٤٢٥هـ، ص ٢٤٧).

وتجدر الإشارة إلى أنّ هناك شكوكاً حول هذه الأخبار، لأنها أنسب وأقرب إلى الفكر الصوفي من حياة الأئمة، كما أنّ بعض الصوفية ذهبوا إلى الإمام الرضاعليه السلام وقالوا إنّ الإمامة تحتاج إلى من يأكل الجشب، ويلبس الخشن، ويركب الحمار. فردّ الإمام قائلا: «كان يوسف نبيّا يلبس أقبية الديباج المزرّده بالذهب ... إنّ الله لم يحرم لبوسا ولا مطعما». ثم تلا هذه الآية: «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ والطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ» (الإربلي، ١٤٢١هـ، ج٢، ص ٨٢٩؛ ابن صباغ، ١٤٢٢هـ، ج٢، ص ١٠٠٤). هذه الرواية سواء كانت صحيحة أو لا، إلا أن سيرة الأئمة أقرب إلى الآية القرآنية منها إلى التظاهر بالزهد، حيث لا داعي لأن يفرّق الإمام بين لبس الداخل ولبس الظاهر! وبعبارة أخرى إنّ صدر الرواية لا يتناسب مع ذيلها، لأنّ الاستناد إلى الآية القرآنية يرفض ارتداء اللباس الغليظ.

إضافة إلى ذلك لو أردنا التدقيق في سند الروايات ففيه جعفر بن محمد بن مالك الفزاري المتّهم باختلاق الحديث (النجاشي، ١٤١٦هـ، ص ١٢٢).

٤-٣. الجزع للمصاب

أحد الأخبار المشهورة في حياة الإمام الحادي عشر هو شق جيبه في عزاء أبيه وأخيه. وقد ورد الخبر في العديد من المصادر التي تناولت حياته عليه السلام، وأدّى إلى انطباع معارض لسلوك بقية الأئمة عليهم السلام. ولكن بشيء من الدقة تزول هذه المعارضة، ولعل العامل الذي أدى إلى هذا الانطباع هو اهتمام الفقهاء بهذا الخبر، والاعتماد عليه لاستنباط حكم شرعي، غير أنّ دراسة الخبر تساعد على فهم هذا السلوك.

فعندما توفي الإمام الهادي عليه السلام شاهد الناس أن ولده الإمام العسكري قد شقّ ثوبه، مما أثار تعجب أصحابه، فسألوه عن ذلك، لكنهم واجهوا اعتراض الإمام على سؤالهم (المسعودي، ١٤١٧هـ، ص ٢٤٤؛ الخصيبي، ١٤١٩هـ، ص ٢٥٥). فبناء على ما ذكره الكشي: كتب أبو عون الأبرش للإمام العسكري : «من رأيت أو بلغك من الأئمة شقّ ثوبه في مثل هذا؟» فكتب الإمام في الردّ عليه: «يا أحمق! وما يدريك ما هذا، قد شقّ موسى على هارون». وبحسب الرواية التالية من الكتاب زاد الإمام: «إنّك لا تموت حتى تكفر ويتغير عقلك» (الكشي، ١٣٤٨، ص ٥٧٣).

ونجد قضية شقّ الثوب تكرّرت في وفاة السيد محمد أخ الإمام العسكري، والخبر الذي يتناول هذه القضية يشتمل على مفهوم البداء في الإمامة، حيث قال الإمام الهادي عليه السلام لولده الحسن: «يا بني أحدث لله عز وجلّ شكرا، فقد أحدث فيك أمرا» (الكليني، /١٤٠٧هـ، ج١، ص ٣٢٧). ومما يؤيد هذا السلوك هو قول الإمام الصادق عليه السلام في الردّ على سؤال: «لا بأس بشق الجيوب، قد شق موسى بن عمران على أخيه هارون» إلا أنه عليه السلام أمر بالتوبة، وعيّن كفارة لذلك. (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج٨، ص ٣٢٥). كما لم يصدر مثل هذا السلوك عن سائر الأئمة عليهم السلام.

وهناك تعارض بين هذه الأخبار من جهة والروايات التي توصي المصاب بالصبر، وتنهى عن مثل هذه التصرفات من جهة أخرى، وقد جمع العلامة المجلسي روايات عن رسول الله ﷺ في هذا الموضوع، منها: «ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب» وفي روايات آخرى لعن ﷺ المرأة النائحة أو الخامشة وجهها، كما برئ ممن رفع صوته عند المصيبة (المجلسي، ١٤٠٣هـ، ج٧٩، ص ٩٣). وكأنّ الذين اعترضوا على الإمام العسكري عليه السلام كانوا قد سمعوا بهذه الروايات.

وقد تمّ الاستناد إلى هاتين الطائفتين من الروايات في الفقه، حيث أنّ الفقهاء رغم إفتائهم بعدم جواز شق الثوب في مصيبة الولد، إلا أنهم وبالاستناد إلى ما روي عن الإمام العسكري عليه السلام جوّزوا ذلك في مصيبة الوالدين والأخ. (المحقق الحلي، ١٤٠٨هـ، ج١، ص ٣٥؛ العلامة الحلي، ١٤١٤هـ، ج٢ ص ١٢١؛ العلامة الحلي، ١٤١٩هـ، ج٢، ص ٢٩٠).

وعلى العموم فيمكن القول بأنّ سلوك الإمام العسكري عليه السلام في شق ثوبه عند وفاة والده وأخيه لا نظير له في سيرة الأئمة، نعم ورد أن السيدة زينب عليها السلام عندما رأت أخاها الحسين عليه السلام قد تهيأ للشهادة شقّت جيبها وخرّت مغشية (المفيد، ١٤١٣هـ، ج٢، ص٩٤؛ الطبري، ١٣٧٨، ج٥، ص ٤٢٠).

وما يحلّ هذه المسألة إلى حد ما هي الدقّة في المصادر الرئيسة، حيث ورد فيها أنّ الإمام العسكري عليه السلام «جاء مشقوق الجيب»، ولا نجد في أيّة رواية أن الإمام شقّ ثوبه أو صدر منه مثل هذا السلوك، بل يصف الراوي قائلا رأينا الإمام على هذه الحال (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ٣٢٧؛ الصدوق، ج١، ص ١٧٤).

وهناك مشكلة أخرى، وهي استخدام كلمة «الأحمق» من قبل الإمام العسكري، والذي قلّما نجده في سيرة الأئمة والمصادر التاريخية والحديثية الموثقة (صفار، ١٤٠٤هـ، ص ٢٢٢)، وصدوره من المعصوم محلّ ترديد، فأكثر الأخبار التي وصفت هذه القضية، يعني خروج الإمام العسكري من بيته بهذه الهيئة، لم ترد فيها هذه الكلمة، وإنما نقل الكشي ومن بعده ابن شهر آشوب هذا الخبر في ذمّ

أبي عون (الكشي، ١٣٤٨، ص ٥٧٢ ؛ ابن شهرآشوب، ١٣٧٩، ج٤، ص ٤٣٥)، إلا أنّه لا توجد معلومات عن شخصية أبي عون وأفكاره حتى نتمكن من تقديم أي تعليق أو تفسير لمثل هذا التصرف المحتمل صدوره من الإمام.

نتيجة البحث

بالرغم من أننا وبسبب ضآلة المعلومات حول حياة الأئمة الأواخر ومنها الظروف التي عاشها الإمام العسكري عليه السلام لا نستطيع مقارنة ودراسة جميع تصرفاته مع سيرة غيره من الأئمة؛ ولكن بالدراسة المقارنة بين نمط حياة الإمام العسكري مع غيره من الأئمة المعصومين بما توفّر من معطيات يظهر أنّه ليس هناك فرق بينهما، فالإمام الحادي عشر كبقية الأئمة المعصومين كان في قمّة الأخلاق والسلوك الإسلامي، ومن هنا كان يتمتع بمكانة سامية وأفضل بكثير من مكانة سائر العلويين بين الناس.

ومع ذلك نشاهد في بعض المصادر ثلاث روايات حول سلوك الإمام العسكري عليه السلام لا يمكن مواءمتها مع حياة آبائه عليهم السلام. فإن أردنا دراسة هذه الروايات بنظرة إيجابية يجب الانتباه إلى الظروف التي عاشها الإمام أو الظروف الخاصة المحيطة بتلك القضية، خصوصاً أنّ تفاصيلها لم تصلنا.

فهرس المصادر

١. ابن سعد، محمد. (١٤١٦هـ). ترجمة الامام الحسين عليه السلام من الطبقات الكبرى (المحقق: السيد عبد العزيز الطباطبائى). قم: آل البيت عليهم السلام.

٢. ابن شهر آشوب، محمد بن على. (١٣٧٩هـ). مناقب آل ابى طالب. قم: منشورات العلامة.

٣. ابن صباغ المالكى، علي بن محمد. (١٤٢٢هـ). الفصول المهمة في معرفة الأئمة (المحقق: سامي الغريري). قم: دار الحديث.

٤. ابن طلحة الشافعي، محمد. (١٤١٩هـ). مطالب السؤول. بيروت: البلاغ.

٥. الإربلي، على بن عيسى. (١٤١٢هـ). كشف الغمة فى معرفة الأئمة. قم: منشورات الرضي.

٦. الأصفهانى، أبو الفرج علي. (١٣٨١). مقاتل الطالبيين (المحقق: أحمد الصقر). قم: المكتبة الحيدرية.

٧. الأمين، السيد محسن. (١٤٠٣هـ). أعيان الشيعة. بيروت: دار التعارف.

٨. البلاذرى، أحمد بن يحيى. (١٤١٧هـ). أنساب الأشراف (المحقق: الزكار والزركلى). بيروت: دار الفكر.

٩. الطهراني، السيد محمد حسين الحسيني. (١٤٢١هـ). إمام شناسي. مشهد: منشورات العلامة.

١٠. جعفريان، رسول. (١٣٨١). حيات فكري وسياسي إمامان شيعه. قم: منشورات أنصاريان.

١١. الحائري الأصفهاني (صاحب فصول)، محمد حسين. (١٤٠٤هـ). الفصول الغروية. قم: دار إحياء العلوم الاسلامية.

١٢.الحراني، الحسن بن علي ابن شعبة. (١٣٩٤). تحف العقول. بيروت: مؤسسة الأعلمي.
١٣.الحسيني، السيد محمد. (١٣٧٤). نقش زمان ومكان در حل تعارض در سيره پيامبر وأئمه، طبعت ضمن مجموعة مقالات مؤتمر دراسة المباني الفقهية للإمام الخميني. قم: مؤسسه تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني.
١٤.الخزاز، علي بن محمد. (١٣٦٠). كفاية الأثر (المحقق: كوهكمرى). قم: منشورات بيدار.
١٥.الخصيبي، حسين بن حمدان. (١٤١٩هـ). الهداية الكبرى. بيروت: مؤسسة البلاغ.
١٦.الذهبي، محمد. (١٤١٩هـ). تاريخ الإسلام. بيروت: دار الكتاب العربي.
١٧.الراوندي، قطب الدين سعيد. (١٤٠٩هـ). الخرائج والجرائح. قم: مدرسة الإمام المهدي.
١٨.الرضوي، علي السيد حسين. (١٣٨٩). النبي وآله كلهم نور واحد، محاضرات الشيخ محمد باقر علم الهدي، مشهد: منشورات پيام طوس.
١٩.سبط ابن الجوزي. (١٤١٨هـ). تذكرة الخواص. قم: منشورات الرضي.
٢٠.شهرياري، روح الله. (١٤٠٠). نقدي بر كتاب استنباط حكم اخلاقي از سيره وعمل معصوم، مجلة پژوهش‌نامه اخلاق، ١٤(٥١)، صص ٢٩-٤٨.
٢١.الصدوق، محمد بن علي. (١٣٧٨). عيون أخبار الرضا (المصحح: لاجوردى). طهران: منشورات جهان.
٢٢.الصدوق، محمد بن علي. (١٣٩٥). كمال الدين (المصحح: على أكبر غفارى). طهران: منشورات إسلامية.
٢٣.الصدوق، محمد بن علي. (١٤١٣ق)، من لايحضره الفقيه (المحقق: على أكبر غفارى). قم: منشورات جمعية مدرسي الحوزة.

٢٤.الصفار، محمد بن الحسن. (١٤٠٤هـ). بصائر الدرجات. قم: مكتبة آية الله المرعشي.
٢٥.ضيائي فر، سعيد. (١٣٩٠). شؤون معصوم، مجلة نقدونظر، ١٦(٦٢)، صص ٦١-٧٤.
٢٦.الطبرسي، الفضل بن الحسن. (١٤١٧هـ). إعلام الورى بأعلام الهدى. قم: نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام.
٢٧.الطبرى، محمد بن جرير. (١٣٧٨). تاريخ الأمم والملوك (المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم). بيروت: دار التراث العربى.
٢٨.الطوسى، محمد بن الحسن. (١٤٠٧هـ). تهذيب الأحكام (المحقق: خرسان). طهران: منشورات إسلامية.
٢٩.الطوسي، محمد بن الحسن. (١٤٢٥هـ). الغيبة. قم: موسسة المعارف الاسلامية.
٣٠.عالم زاده نوري، محمد. (١٣٩٢). استنباط حكم اخلاقي از سيره معصوم. قم: معهد العلوم والثقافة الإسلامية (پژوهشگاه علوم وفرهنگ إسلامي).
٣١.العلامة الحلي، الحسن بن يوسف . (١٤١٤هـ). تذكرة الفقهاء. قم: آل البيت عليهم السلام.
٣٢.العلامة الحلي، الحسن بن يوسف. (١٤١٩هـ). نهاية الأحكام. قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام.
٣٣.علم الهدى (السيد المرتضى)، علي بن الحسين. (١٣٧٦). الذريعة إلى أصول الشريعة. طهران: منشورات جامعة طهران.
٣٤.القمي، الحسن بن محمد. (١٣٦١). تاريخ قم (المترجم: الحسن بن على القمى، المحقق: السيد جلال الدين الطهرانى). طهران: توس.
٣٥.الكشّي، أبو عمر. (١٣٤٨). رجال الكشي (المصحح: مصطفوى). مشهد: منشورات جامعة مشهد.

٣٦.الكليني، محمد بن يعقوب. (١٤٠٧هـ). الكافي. طهران: دار الكتب الاسلامية.
٣٧.المجلسى، محمد باقر. (١٤٠٣هـ). بحار الأنوار. بيروت: دار إحياء التراث العربى/ مؤسسة الوفاء.
٣٨.المحقق الحلي، نجم الدين جعفر . (١٤٠٨هـ). شرايع الإسلام. قم: منشورات إسماعيليان.
٣٩.المسعودي، علي بن الحسين (منسوب) . (١٤١٧هـ). إثبات الوصية. قم: منشورات أنصاريان.
٤٠.المغربى، قاضى نعمان بن محمد. (١٤٠٩هـ). شرح الأخبار (المحقق: جلالى). قم: منشورات جمعية مدرسي الحوزة.
٤١.المفيد، محمد بن محمد بن نعمان. (١٤١٣هـ). الإرشاد. قم: مؤتمر الشيخ المفيد.
٤٢.مكارم الشيرازي، ناصر وآخرون. (١٣٩٠). دايرة المعارف فقه مقارن. قم: مدرسة الإمام علي عليه السلام.
٤٣.النجاشى، أحمد بن على. (١٤١٦هـ). رجال النجاشي (المحقق: موسى شبيرى الزنجانى). قم: مؤسسة النشر الإسلامى.
٤٤.النعمانى، محمد بن إبراهيم. (١٣٩٧). الغيبة. طهران: الصدوق.

Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 3 ● No. 1 ● Winter & Spring ● 2023

Crisis Management of Shia Women in the Age of the Two Askari Imams

Najmeh Salehi[1] Nahid Tayyebi[2]

Received: 12/09/2023 Accepted: 15/11/2023

Abstract

Various crises may arise at any time and no society is immune from crises. In the era of Imam Hadi (AS) and Imam Hassan Askari (AS) there were also crises such as exile and imprisonment and lack of easy access to them, for which women have entered the field of action as hidden companions of the Imams (AS). The present study, via a descriptive-analytical method and the study of works in the past, seeks to answer the question, what measures did women think of in the age of the two Askari Imams (peace be upon them) to solve the crisis facing the Imams of their time? Therefore, after conceptualizing and stating the principles of crisis management, three examples of women's actions have been mentioned. The findings of this research suggest that, in the process of crisis management, Shia women have controlled crises well by knowing their weaknesses and limitations and played an essential role in restoring their families and society to normal.

Keywords

Imam Hassan Askari (AS), Imam Hadi (AS), Abbasids, Shia women, crisis management, The Occultation Age.

1. PhD student in history of Islam, Baqir al-Olum University, Qom, Iran (Corresponding author).
Salehi@hoda.miu.ac.ir Orcid: 0000-0002-0098-4869
2. PhD in Ahl al-Bayt History, Qom, Iran. Tayebi@hoda.miu.ac.ir Orcid: 0000-0001-8902-3556

* Salehi, N., & Tayyebi, N. (2023). Crisis management of Shia women in the era of the Two Askari Imams (peace be upon them). *Journal of Al-Tarikh va Al-Hadarah al-Islamiyah; Ruyat al-Mu'asirah*, 3(5), pp. 111-128. https://doi.org/ 10.22081/IHC.2024.75154.1030

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة٣ ● العدد١ ● شتاء وربيع ● ١٤٤٥ هـ

إدارة المرأة الشيعية للأزمات في عصر الإمامين العسكريين عليهما السلام

نجمة صالحي [١] ناهيد طيبي [٢]

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٠٩/١٢ تاريخ القبول: ٢٠٢٣/١١/١٥

ملخص

إنّ المجتمعات معرّضة للأزمات في كل زمان، ولا يوجد مجتمع في مأمن من المشاكل والتحدّيات. وقد برزت في عهد الإمامين العسكريّين عليهما السلام العديد من هذه التحديات من قبيل النفي والسجن وصعوبة الوصول إليهما، فبادرت المرأة لخوض غمار هذه الأزمات من أجل تذليل عقباتها وخدمة الأئمة عليهم السلام تحت عنوان الجندي المجهول. ويسعى هذا البحث من خلال منهج وصفي وتحليلي واعتماداً على دراسة المتون والمصادر المتقدّمة إلى الإجابة على سؤال: ما هي التدابير التي فكرت بها المرأة في عصر الإمامين العسكريين عليهما السلام لمواجهة التحدّيات التي عاشها إمام زمانها؟ ولذلك بعد شرح مفاهيم البحث وبيان مبادئ إدارة الأزمات، تمت الإشارة إلى ثلاثة أمثلة على تحركات المرأة في هذا الاتجاه. وتظهر نتائج البحث أن المرأة الشيعية نجحت في السيطرة على الأزمات وتمكّنت من إدارتها بشكل جيد من خلال معرفة نقاط الضعف والموانع والقيود، ولعبت دوراً أساسياً في إعادة أسرتها ومجتمعها إلى الحياة الطبيعية.

الكلمات المفتاحية

الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الإمام الهادي عليه السلام، العباسيون، المرأة الشيعية، إدارة الأزمات، عصر الغيبة.

١. طالبة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة باقرالعلوم عليه السلام، قم، إيران (الكاتب المسئول).
Salehi@hoda.miu.ac.ir Orcid: 0000-0002-0098-4869

٢. دكتوراه في تاريخ أهل البيت عليهم السلام، قم، إيران.
Tayebi@hoda.miu.ac.ir Orcid: 0000-0001-8902-3556

* صالحي، نجمه؛ طيبي، ناهيد. (٢٠٢٣م). إدارة المرأة الشيعية للأزمات في عصر الإمامين العسكريين عليهما السلام. مجلة التاريخ والحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، نصف سنوية علمية، ٣(٥)، صص ١١١-١٢٨.
https://doi.org/10.22081/IHC.2024.75154.1030

مقدمة

إن إدارة الأزمات تتمثّل في دفع الأمور بشكل هادف نحو مسار يمكن التحكم به، وتوقع عودة الأمور بسرعة إلى المسار السابق. وخلال الأزمات، فإن الفئة الأولى في المجتمع التي يجب أن تستشعر الخطر وتتخذ الإجراءات الحاسمة هم علماء الدين. ويمكن للقادة الذين لديهم القدرة على العمل تحت الضغوطات أن يقودوا مجموعة ما أو مجتمعًا بأكمله خلال التحديات نحو النجاح. وهناك حاجة ماسة لوجود أشخاص ذوي خبرة في إدارة الأزمات، حيث لا يمتلك الجميع القدرة على اتخاذ القرارات وردّ الفعل المناسب في حالات الأزمات.

في عصر الإمامين العسكريين عليهما السلام، أدت أزمة الضغوط والمضايقات التي فرضها الخلفاء العباسيون، وغياب الأئمة، وعدم وصول الشيعة المباشر إليهم إلى تحرك المرأة الشيعية والقيام باتخاذ إجراءات فعالة من خلال الفهم الصحيح للظروف والإدراك المناسب لنقاط الضعف والتهديدات. إن تحركات المرأة المناصرة للإمام استطاعت أن تخفف من حدة الأضرار إلى حد ما وتبعد الشيعة عن آثار الصدمة التي سببتها غيبة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف و انتشار الانحرافات المذهبية ونحو ذلك.

وقد نشرت قبل هذا البحث بعض المؤلفات، لكنها لم تتناول عنوان هذا المقال بالتفصيل. فعلى سبيل المثال: كتاب جايگاه زنان در عرصه‌ي سياسي و اجتماعي از ديدگاه تشيع من تأليف إبراهيم خراساني پاريزي ومهوش فولادي، فبعد التعرّض لأصل منشأ التشيّع والتسنّن، والاستعمال التاريخي لمصطلح الشيعة، يقدم هذا الكتاب تعريفات مختلفة للشيعة، ثم يبحث في مكانة المرأة في التاريخ، والأسس النظرية لدور المرأة ومكانتها الاجتماعية ومشاركتها السياسية وأهمية هذه الأمور وضرورتها والآراء حولها. لكنّ دور المرأة الشيعية في إدارة أزمات عصر الإمامين العسكريين عليهما السلام لم يكن محلّ اهتمام البحث.

وفي أطروحة نقش زنان شيعه در ترويج و دفاع از باورهاي شيعي از دوره‌ي امام صادق عليه السلام تا پايان دوره‌ي غيبت صغري تأليف سعيدة رحيمي، ناقش البحث دور المرأة التربوي والدعوي والسياسي في فترة مائتي عام، وأشار بإيجاز إلى أزمات ذلك العصر.

وتأتي ضرورة إجراء هذا البحث من حيث تقديم نموذج إداري مُجرّب وناجح يُسهم في استمرار حياة المذهب الشيعي. إن إعادة قراءة النموذج الإداري للمرأة الشيعية في عهد الإمامين العسكريين عليهما السلام كجزء من المجتمع الشيعي يمكن أن يكون نموذجا مُلهماً لمديري اليوم وخاصة المرأة في كيفية إدارة الأزمات.

يهدف هذا المقال إلى الإجابة على سؤال: ما هي التدابير التي اتخذتها المرأة الشيعية في الأزمات التي عاشتها؟ ولذلك، وبعد تبيين المفاهيم وتحديد أصول إدارة الأزمات، يشير المقال إلى ثلاثة أمثلة لإدارة المرأة الشيعية للأزمات، وهي المقاومة، والهجرة، والاستعداد لعصر الغيبة.

١. المفاهيم

١-١. الإدارة

الإدارة هي عملية الاستخدام الفعال والمثمر للموارد المادية والبشرية في التخطيط والتنظيم وتعبئة الموارد والإمكانات، والتوجيه والسيطرة، والتي يتم القيام بها لتحقيق الأهداف التنظيمية وعلى أساس نظام قيم مقبولة (رضائيان، ١٣٩٥ ش، ص ٦). فالإدارة الناجحة تتخذ القرارات المناسبة وتحقق النتائج المرجوة.

١-٢. الأزمة

"الأزمة" هي معنى الكلمة اللاتينية "krisis" ويعادلها في الإنجليزية كلمة "crisis". وتعني بلغة بسيطة وقت الخطر أو الاضطراب (باقري، مجلة انديشه صادق، ص ٣٣).

الأزمة هي مزيج من الفرص والتهديدات. وفي الواقع، فإنها لحظة اتخاذ القرار الصحيح في ظروف مفاجئة وغير متوازنة. يساعد هذا التعريف على النظر إلى الأزمة من وجهة نظر إدارية واعتبار كل أزمة بمثابة مجال للتدبير واتخاذ القرارات (مزيج من الفرص والتهديدات).

١-٢-١. المبادئ الهامة في إدارة الأزمات

يواجه كل مجتمع أو منظمة أو جماعة عادة عدة أزمات خلال مسار حركته، وللسيطرة عليها لا بد من تحديد نقاط القوة والضعف والتهديدات والفرص. ومع الإدارة الصحيحة، يمكن تقليل الخسائر المحتملة وتحقيق النتيجة المرجوة.

يجب في إدارة الأزمات تحقيق الاستجابة المناسبة للقضاء على الظروف غير الطبيعية والاستثنائية، وذلك بشكل يتم من خلاله تأمين القيم المهمة والحفاظ عليها، ولذلك فإنّ هناك مبادئ تجب رعايتها وهي:

١-٢-١-١. مبدأ التنظيم

ومن أجل تحقيق راحة البال، ينبغي توظيف المدراء الذين يستخدمون نموذجاً متماسكاً في إدارة الأزمات لتنظيم الأمور وتوجيهها. التنظيم عبارة عن تقسيم العمل بين الأشخاص ومجموعات العمل من جهة، وتنسيق حركة الأفراد داخل المجموعة من جهة أخرى. وعندما يتم استخدام الموارد بشكل صحيح ويكون هناك توزيع مناسب للعمل بين الأعضاء، يمكن للإدارة زيادة فاعليتها وأداء المزيد من الأنشطة. وبهذه الطريقة يمكن للمنظمات مواجهة التحديات بسهولة وتوسيع أنشطتها بطريقة مدروسة.

١-٢-١-٢. مبدأ التوجيه والقيادة

وهنا يكون القائد مشاركاً في الأزمة بشكل مباشر وغير مباشر، ومن خلال

إشرافه على أداء طاقم العمل فإنه يمنع أي انحراف عن الأهداف الرئيسية لإدارة الأزمة عبر تحديده للأهداف. لم يكن المجتمع الإسلامي في عهد رسول اللهﷺ منقسماً، وكان التشيّع والإسلام شيئاً واحداً، ولكن بعد وفاته تعرض المجتمع الإسلامي لأزمة وحدثت فجوة بين حزب أنصار ولاية أميرالمؤمنينعليه السلام وحزب الخلافة. لقد عرف المجتمع الشيعي ثلاثة أنواع من الأنظمة السياسية حتى زمن الإمامين العسكريينعليهما السلام: النظام السياسي في عهد الخلفاء، والعهد الأموي، والعهد العباسي، والتي كانت سمتها المشتركة معاداة الشيعة. ومن ناحية أخرى فإن أزمة غيبة الإمام وخلق فجوة في الأفكار الثقافية والاجتماعية أبطأت حركة المجتمع الشيعي نحو أهداف الإسلام، ولهذا السبب كان لا بد من إيجاد الحلول المناسبة للخروج من هذه الأزمة.

إنّ المسلمين الذين اعتادوا وجود الأئمةعليهم السلام وعاشوا في ظلّ توجيهاتهم لمدة ٢٥٠ سنة، كانت غيبة الإمام الثاني عشرعجل الله فرجه الشريف مسألة جديدة قد تؤدي إلى انحرافهم فكرياً وعقدياً. ومع التمهيد الذي مارسه الأئمة السابقون لذلك، كان لا بدّ من اتّخاذ إجراءات في زمن العسكريينعليهما السلام بغية تنبيه الناس قبل وقوع الأزمة.

وفي هذه المرحلة أصبح التخطيط أهم ركائز إدارة الأزمة لدى الأئمةعليهم السلام. فقد وضعوا تصورات وخطط تمهيداً لحقبة غياب الإمام، وفكروا في حلول عملية لذلك من قبيل نظام الوكالة وتربية وإعداد التلاميذ وما شابه ذلك (جباري، ١٣٨٢، ص ٤٧).

إن التخطيط لإجراءات السيطرة على الأزمات، والاستعانة بالأنصار المخلصين والثقات، وتشكيل فريق لإدارة الأزمات، كانت لدى الأئمةعليهم السلام من المسائل المهمة في نموذج إدارة الأزمات. وكان تحقيق النموذج الإنساني المنشود أحد أهداف المذهب الجعفري، وقد بذلت المرأة الشيعية باعتبارها موضع ثقة المعصومينعليهم السلام جهوداً كبيرة لتحقيق هذا الهدف بما يتماشى مع أهداف حزب

الولاية. وبالتوجيه الفكري والسياسي الصحيح، إضافة إلى الحفاظ على هوية مدرسة التشيّع، تمكنت من إدارة الأزمة العقائدية الناجمة عن صعوبة الوصول إلى الإمام.

١-٢-١-٣. المرأة الشيعية في عصر العسكريين عليهما السلام وإدارة الأزمات

إنّ الرّقابة والتحكم الممارس على الامام الهادي عليه السلام والامام الحسن العسكري عليه السلام في عهد إمامتهما، وكذلك الإقامة الجبرية في سامراء والسجن والاستدعاء الأسبوعي، تدلّ جميعها على الضغط الشديد على المعصومين عليهم السلام. قام الحكام العباسيون بالبحث والتحري الدقيق للعثور على ابن الإمام الحسن العسكري عجل الله فرجه الشريف. ففي بعض الأحيان كانوا يداهمون بيت الإمام فجأة للتحقيق، وأحياناً كانوا يرسلون جواسيس على أنهم خَدَم (العاملي، ١٤٢١هـ، ج٦، ص ٢١٧).

عندما مرض الإمام الحادي عشر، تم إرسال عدد من الأطباء وعشرة أشخاص ممّن يثق بهم الخليفة إلى منزل الإمام، وأمروا بالبقاء هناك ليلًا ونهارًا، كما طُلب منهم مراقبة الإماء ليتبيّنوا مسألة حملهن (الكليني، ١٣٦٩، ج١، ص ٥٠٦؛ الطبرسي، ١٣٧٧، ص ٣٥٩).

جعلت هذه الظروف من المرأة الخيار الأفضل للعمل السرّي والتواصل بين الإمام عليه السلام وأتباعه، فقامت ببذل قصارى جهدها للتغلب على التحديات الطارئة بالاستفادة من تعاليم وتوجيهات المعصومين عليهم السلام. ومن خلال إدراكها للوظيفة الملقاة على عاتقها وتقييمها المناسب لكيفية حفظ الإسلام والتشيع، اتخذت التدابير المناسبة للحد من المخاطر. كانت نساء الشيعة بعد الإمام عليه السلام خير ملجأ للشيعة الذين يرجعون إليهنّ بغية معالجة المشكلات الناشئة عن الغيبة وغيرها، وكنّ من أهم المراكز الحاسمة في إزالة الشكوك حول خليفة الإمام العسكري عليه السلام وتحديد الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه الشريف.

١-٣. إدارة المرأة الشيعية للأزمات

يتم البحث حول إدارة المرأة الشيعية للأزمات في عهد الإمامين العسكريين عليهما السلام في ثلاثة مجالات: المقاومة، والهجرة، والاستعداد لعصر الغيبة:

١-٣-١. مقاومة المرأة الشيعية في عصر الإمامين العسكريين عليهما السلام

إنّ الحل القرآني للأزمات هو الثبات (١) (الروم، ٦٠) وإنّ الوعد بالنصر الأكيد إنما هو للمجاهدين والمقاومين، ولو كان طريقهم مليئاً بالعقبات. فالمسلم الولائي يحتاج إلى شخصية قوية في الأزمات، وهو ما أشارت إليه الآية القرآنية بحق حيث يقول تعالى "إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ". (الأحقاف، ١٣).

إن استحضار واستلهام سيرة السيدة زينب عليها السلام بأكملها، وخاصة سلوكها وتدبيرها الحكيم في حادثة عاشوراء، ومن ثمّ أحداث أسرها، هو خير مثال على صمودها ونجاحها في السيطرة على الأزمة. وكذلك ثابرت المرأة الشيعية في عصر الإمامين العسكريين عليهما السلام على نموذج المقاومة الأسمى زينب عليها السلام في سبيل الحفاظ على الدين والحفاظ على حياة إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهو ما يشهد عليه التاريخ.

"حكيمة خاتون" و"حديث" من أقارب الإمامين عليهما السلام، وشهدتا ولادة إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، كانتا من النساء المقاومات في الحزب الولائي. وكذلك جارية "علي الخيزراني" التي أهداها للإمام العسكري عليه السلام، (الصدوق، ١٤٠٥هـ، ص ٤٣١). وأيضاً "غزال" أو "زلال" (الصدوق، ١٤٠٥هـ، ص ٥١١). والقابلة التي أقامت بجوار والدة الإمام الثاني عشر عجل الله تعالى فرجه الشريف بناءً على طلب الإمام العسكري عليه السلام، جميعهنّ أصبحن حافظات سرّ الإمامة (٣) (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٣٤٠).

كما نجحت خادمات الإمام في حفظ أسرار بيته الداخلية، ورغم أن "نسيم" و"ماريا" شهدتا عياناً على ولادة الإمام المهدي، إلا أنهما أخفيتا ذلك الحدث المهم من أجل إنقاذ حياة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف (الصدوق، ١٤٠٥هـ، صص ٤٤١-٤٣٠) وعند

استشهاد الإمام العسكري عليه السلام؛ رُوي عن "صيقل" (نرجس خاتون) إحدى جواريه موقفان يدلان على سلوكها المقاوم:

١. كتب الإمام عليه السلام ليلة استشهاده رسائل كثيرة إلى أهل المدينة، وكانت "صيقل" في ذلك الوقت حاضرة إلى جانبه (القمي، ١٣٦١، ص ١٩٤٤).

٢. وحفاظاً على أسرار بيت الإمام؛ وللحدّ من مضايقة رجال السلطة العباسية لخادمات الإمام ولتضليلهم، ادّعت صيقل الحمل بإيثار، فاقتادوها إلى قصر المعتمد العباسي. وتعهدت إماء "المعتمد العباسي" وإماء القاضي "ابن أبي الشوارب" بمراقبتها بشكل متواصل. واستمرت هذه الرقابة حتى قيام "يعقوب بن الليث الصفار" ومات "عبيد الله بن يحيى بن خاقان" فجأة؛ وثار "صاحب الزنج" في "البصرة". فصرفتهم هذه الأحداث عنها (الصدوق، ١٤٠٥ق، ص ٤٧٢).

تمكنت هذه النسوة من الحفاظ على حياة ولي الله، وأدَرن تحدي عصر الغيبة بشكل صحيح من خلال الفهم الصحيح للمناخ السياسي في عصرهن والمحافظة على سرّية ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. وحتى بعد استشهاد الإمام العسكري عليه السلام، فإن الإعلان عن ولادة الإمام المهدي ساعد على إزالة بعض الشبهات من قبيل عدم وجود الحجة، أو عدم ولادته وغيرها من الحالات، ممّا ساعد على التخفيف من الحيرة الناشئة عن الغيبة.

١-٣-٢. هجرة السيدة حديث في عهد الإمامين العسكريين عليهما السلام

إنّ الهجرة في المفهوم الإسلامي تساوق مبدأ الجهاد، وتكون آثارها ونتائجها تحقيقاً لأهداف الإسلام ومثله العليا. أحياناً تكون الهجرة مثل هجرة الإمام الرضا عليه السلام من المدينة المنورة إلى "مرو" تمهيداً للظهور، وعاملاً في التقدم والتطور وبناء الحضارة. وكان أحد أساليب مواجهة القضايا السياسية والاجتماعية هو الهجرة والتوزّع الجغرافي للشيعة في مختلف البلدان الإسلامية (الحراني، ١٤٠٤هـ، ص ٤٧٧، القزويني، ١٣٧٣، ص ٥١).

وفي عصر الإمام العسكري عليه السلام كان العباسيون يسعون بجد لمنع ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وكانوا يراقبون عائلة الإمام عليه السلام باستمرار. ولذلك كان لا بد من اتخاذ إجراءات عملية لإنقاذ حياة إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف وتجنب خطر قتله، والاستعانة بالأشخاص الذين هم أبعد عن الرقابة وأقل عرضة للخطر. وكانت النساء، وخاصة السيدة "حديث" هي الخيار الأفضل. وبحسب الروايات فإن الإمام الحسن العسكري عليه السلام نعى خبر استشهاده إلى السيدة "حديث" (الصفار القمي، ١٤٠٤هـ، ص ٤٨٢).

ومن خلال إدراكه للظروف القائمة قام الإمام العسكري بتعيين والدته وصياً له، وعهد إليها بالوصي الإلهي الأخير، وأخرج صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف من سامراء إلى مكة مع السيدة حديث. وهكذا نجح الإمام العسكري عليه السلام بتوفير الظروف اللازمة لدفع الضرر المحتمل من خلفاء بني العباس، واستمرار الولاية.

توجهت السيدة حديث سنة ٢٥٩هـ. مع الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف إلى مكة (محلاتي، ١٣٤٩، ص ٢٤). وأرسل الإمام الحادي عشر عليه السلام معهم "أبا علي أحمد بن مطهر" أميناً وحارساً، وأخيراً وصلت قافلة الحج إلى مكة بسلام (الكليني، ١٣٦٩، ج١، صص ٥٠٧-٥٠٨).

ذهبت السيدة حديث إلى المدينة المنورة بعد أداء مناسك الحج، وقامت بإخفاء الحجة عجل الله فرجه الشريف هناك. والدليل على ذلك هو الحديث المروي عن الإمام الحادي عشر عليه السلام رداً على سؤال "أبي هاشم الجعفري" عن خلَفه، فذكر الإمام فيها أنّ محل اختفائه هو المدينة (المجلسي، ١٤٠٣هـ، ج٥١، ص ١٦١). ولم يعلن عن خليفة لنفسه بشكل علني قط، لأنه كان يدرك جيداً الخطر الذي سيواجه ابنه إذا بقي في العراق (جاسم حسين، ١٣٨٥، ص ١٢٤). ونستفيد من المطالب المذكورة أعلاه ما يلي:

١. أنّ المدينة المنورة كانت قاعدة شيعية مهمة ويتواجد فيها الشيعة وأتباع أهل البيت عليهم السلام.

٢. أنّ المدينة المنورة كانت مكاناً آمناً لابن الإمام الحسن العسكري عجل الله فرجه الشريف.

٣. أنّ السيدة حديث – كالإمام العسكري - لم تكن في مأمن من رقابة العباسيين المباشرة في سامراء، مما دفع بها إلى الهجرة.

٤. إنّ رعاية الإمام والعناية به يحكي عن تضحية هذه السيدة وتعاونها مع الإمام المعصوم عليهم السلام في المواقف الحرجة، ويؤكد على نكتة هامّة وهي أنها الشخص الوحيد الذي يمكنه القيام بهذه المسؤولية الخطيرة بالمحافظة على حياة إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ودرء الأخطار المحتملة.

٥. لقد جعل الإمام العسكري عليه السلام السيدة حديث وصية له من باب التقية، للتخفيف من المحاولات المستمرة للعثور على الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

٦. وبما أن شبكة وكلاء الأئمة عليهم السلام كانت نشطة في مناطق إسلامية مختلفة، وكان الوكلاء هم جسر التواصل بين الشيعة والإمام معصوم عليهم السلام، فإن الاحتمال كبير أن تكون السيدة حديث واحدة من وكلاء الإمام العسكري عليه السلام في المدينة المنورة.

٧. تم استدعاء الإمامين العسكريين عليهما السلام قسراً إلى سامراء، وخضعا هناك لرقابة وإشراف مشدّدين حتى نهاية حياتهم، لذلك لم يتمكنوا من ممارسة نشاط اقتصادي في سامراء، ومن جهة أخرى تعتبر المدينة المنورة مدينة أهل بيت النبوة وأحد مصادر دخلهم الاقتصادي (صفري فروشاني و اخلاقي، معصومة، ١٣٩٣، ص ٩٦). ولذلك فمن المحتمل أن يكون أحد أسباب إرسال السيدة حديث إلى المدينة المنورة هو إدارة الأمور الاقتصادية وتلقي الحقوق الشرعية.

١-٣-٣. تمهيد المرأة الشيعية لعصر الغيبة في عهد الإمامين العسكريين عليهما السلام

إن كثرة الأحاديث حول الغيبة (٤) واستعمال فكرة المهدوية من قبل بعض الفرق، كالكيسانية والزيدية والعباسيين يشير إلى استمرار حركة المهدوية وعدم غرابته في زمن الإمام العسكري عليه السلام. فقد وردت أحاديث عديدة عن رسول الله صلى الله عليه وآله في شأن الخلفاء الاثني عشر ووجود مصاديقهم، وكذلك الروايات

التي تتحدث عن تحقيق العدالة العالمية على يد الخليفة الثاني عشر، مما دفع أعداء الإمام إلى تطبيق استراتيجية لمنع أي ولادة في دار الإمام العسكري عليه السلام، وذلك من خلال المراقبة الدقيقة لسيدات البيت العلوي وإمائه (الصدوق، ١٤٠٥هـ، ص ٤٣).

إن الغيبة غير المتوقعة للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف كان يمكن أن تحمل معها عواقب وخيمة جداً على معتقدات الشيعة وتؤدي إلى ضلالهم. لذلك؛ ومع اقتراب موعد الغيبة؛ تزايدت الحاجة إلى تهيئة الظروف لهذه القضية المصيرية. كما أنّ تجربة تاريخ الأنبياء وسيرة المعصومين عليهم السلام والتي تجري بحسب السنن الإلهية؛ تعتمد نهجاً تتمّ من خلاله الحجة على الجميع، وهو أنه كلما كانت هناك قضية حاسمة وهامّة أمام المجتمع؛ فإنّ المجتمع يُحضّر لها قبل مدة من الزمان عبر تهيئته عملياً وفكرياً لمثل هذه التطورات في الأجيال المتعاقبة. ومما لا شك فيه أن قضية غيبة الإمام الثاني عشر عجل الله تعالى فرجه الشريف هي إحدى هذه الأحداث في تاريخ البشرية ومن أهمها (الحيدري، ١٣٩٠، ص ٢١٤). ومع بداية فترة الغيبة الصغرى، أحدثت مسألة الإمامة صراعاً بين الشيعة، وكثر المطالبون بالإمامة، في حال لم يكن لأيّ منهم دليل على ادّعائه ومخالفة الآخرين، سوى الميراث والوصية. وقد تحدث "الأشعري" عن مذاهب مختلفة ظهرت بعد استشهاد الإمام العسكري عليه السلام، ومن بينها المذهب الإمامي (الأشعري القمي، ١٣٦٠، ص١٢٣). ويزعم "النوبختي" أن الشيعة بعد الإمام الحادي عشر عليه السلام انقسموا إلى أربع عشرة فرقة، وانتحلت بعض فرق الشيعة الإمامة زوراً كالواقفية والمحمدية والنفيسية (النوبختي، ١٤٠٤هـ، ص ٩٦).

وكان "جعفر بن علي" الملقب بـ "جعفر الكذاب" يُعدّ من أشد المطالبين بالإمامة بعد أخيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام. ويقول عنه الشيخ المفيد رحمه الله: "وكان جعفر رجلاً فاسقاً، فاجراً، سكيراً، وكان من أسوأ الناس، وأدناهم شرفاً، وأقلهم عقلاً" (المفيد، ١٤١٣هـ، ص ٦٥٨). وبعد استشهاد الامام العسكري عليه السلام

كان له دور في حبس جواريه. وكان يشتم أصحاب الامام عليه السلام ويتكلم فيهم بالسوء. لأنهم كانوا ينتظرون رؤية ابن الإمام عليه السلام ويقولون بأنهم متأكدون من وجود ولد له (المفيد، ١٤١٣هـ، صص ٣٢٤ و ٣٣٦، الطوسي، ١٤١١هـ، ص ١٠٦).

وجاء في بعض الروايات التاريخية أن ادعاء جعفر للإمامة كان بعد وفاة أخيه "محمد". كما ذكرت بعض المصادر أنه ادعى ذلك بعد أخيه الحسن العسكري عليه السلام. ويرى آخرون أن ادعاء جعفر للإمامة كان بعد أبيه علي بن محمد عليهما السلام (الصدوق، ١٤٠٥هـ، صص ٣٧٣-٣٧٥؛ المفيد، ١٤١١هـ، صص ٣١٩ و ٣٢١). وبعد استشهاد الإمام الحادي عشر عليه السلام طلب جعفر الكذاب أن يصلي على جثمان أخيه بحجة أنه وارثه والإمام ممن بعده. كما طلب من "عبيد الله بن يحيى بن خاقان" اعتراف الدولة العباسية بمنصب الإمامة له وملكيته لأموال أخيه (الراوندي، ١٤٠٩هـ، ج٣، صص ١١٠٣-١١٠٥.) مع أن الأئمة عليهم السلام أكدوا مراراً على أن الأخ لا يرث مع وجود الأم (الصدوق، ١٤٠٥هـ، صص ٣٧٣-٣٧٥).

وأمام ادعاءات جعفر الكاذبة، لم تصمت نساء الشيعة، ووقفن في وجهه. فعلى سبيل المثال، رفضت السيدة حديث دعواه بميراث الأموال (الصدوق، ١٤٠٥هـ، ص ١٤٩). ومن المحتمل بشدة أنّ السيدة حكيمة خاتون ساعدت السيدة حديث في هذا المسعى؛ ولكن لم يَرِد خبر واضح عن هذا التعاون.

وتم تقسيم ميراث الإمام العسكري عليه السلام بعد سبع سنوات بين جعفر وأم الإمام أو أخته (النوبختي، ١٤٠٤هـ، ص ١٠٥، الأشعري، ١٣٦٠، ص ١٠٢). وكانت السيدة حُدَيث والسيدة حكيمة خاتون في جهة؛ وجعفر الكذاب وشقيقته عليّة (عائشة) في الجهة الأخرى من هذا التقسيم للميراث. ولم يرد كون أخت الإمام عليه السلام أيضاً وريثة له إلا في بعض مصادر أهل السنة (الذهبي، ١٤١٣هـ، ج١٣، ص ١٢١). والظاهر أنه وبالرغم من مثابرة هذه السيدات وإصرارهن في سبيل تنوير عقول المسلمين، إلا أن السلطات الحاكمة أصدرت حكمها لصالح جعفر.

وتفيد التقارير التاريخية السابقة بما يلي:

١- إن استشهاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام وغيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف تسبب في طمع ووقاحة رؤساء الفرق المنحرفة لتولي منصب الإمامة.

٢- في بداية عصر الغيبة، ازداد حجم الاضطراب والقلق والحيرة والشك في المجتمع، وزاد في ذلك أيضاً تصرفات جعفر الذي يعدّ أحد أقرباء الإمام الحادي عشر عليه السلام.

٣- إن كون الشخص علوياً ونسبته العائلية لا يشكل بالضرورة دليلاً على أنه شيعي اثني عشري. وكان يسكن في سامراء بعض العلويين الذين لا علاقة لهم بالولاية، بل كانوا أحياناً يحملون العداء، ويعملون لخدمة مصالحهم الشخصية، ويتصرّفون بما يضرّ بالشيعة.

٤- أدّى حب الجاه والسلطة وغيبة إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف إلى إثارة أطماع الانتهازيين، وخاصة جعفر شقيق الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

٥- رجوع جعفر الكذاب إلى الحاكم العباسي دليل على جهله بأحكام الشرع وحاجته إلى غيره، وهذا الضعف كاشف عن عدم أهليته لمنصب الإمامة.

٦- ساعد نظام الخلافة جعفر الذي لم يكن يشكل تهديداً كبيراً للحكم، على تشتيت انتباه بعض الشيعة الذين كانوا يبحثون عن الإمام الحقيقي، وذلك بهدف تفرقتهم.

٧- بالرغم من عدم وجود أخبار واضحة عن تحركات النساء الشيعيات سوى عمل السيدة حديث، إلا أنه من المحتمل أنهن قمن بمساعدتها.

نتيجة البحث

يحتاج المجتمع الشيعي من أجل الحفاظ على استمراريته وحركيّته إلى المرأة كجزء من النظام الاجتماعي. ويشهد التاريخ للمرأة أنها عندما وُضعت في مكانها المناسب، استطاعت أن تكون سفيرة ومرشدة للمجتمع بإيمانها بنفسها وبحسن

تدبيرها. ومن هؤلاء النسوة السيدة حكيمة خاتون والسيدة حديث وفاطمة الزهراء عليهن السلام العالمات والمجاهدات والمقاومات، اللاتي ارتوين من منبع الإسلام الصافي، ونشرن هذه القيم بين الناس.

يُظهر تحليل أسلوب حياة الأئمة عليهم السلام أن إسناد الأدوار المختلفة في المجالات الثقافية والسياسية والاجتماعية ونشر المذهب الشيعي لم يكن خاصاً بالرجال من أصحاب الأئمة. وفي أوقات الأزمات عندما كانت الرقابة مشدّدة على الرجال، كانت المرأة هي من دخلت الميدان وساعدت على تخطي مشكلة عدم إمكانية الوصول إلى المعصومين. وبإدراكها الصحيح لنقاط الضعف والتهديدات؛ حولت الأزمة إلى فرصة، وعبرت بالشيعة إلى شاطئ الأمان من الشكّ والحيرة.

إن وجود المرأة الشيعية في المجتمع وبصيرتها السياسية يمكن أن يظهر صمودها الاجتماعي، ويعتبر أنموذجاً تاريخياً لنوعية حضور المرأة المعاصرة في المجتمع والتي هي من مصاديق المقاومة الإسلامية. وكانت الهجرة وإعداد الشيعة لعصر الغيبة من الإجراءات الأخرى التي اتخذتها المرأة في سبيل تحقيق أهداف الإمام والطائفة الشيعية. وبالطبع فإن البحث في استراتيجيات المقاومة وطريقة التفاعل مع المجتمع الشيعي والإدارة الثقافية والاجتماعية للمرأة يحتاج إلى بحث آخر.

ملحقات

١- وفي هذه الآية يأمر الله النبي صلى الله عليه وآله أن يقف في وجه الكافرين الذين يكذبون الحق ويعدّونه باطلاً، لأن الله وعد بالنصر، ووعد الله حق، وسيَفي به لا ريب. وتكمن أهمية الآية في أنّ الله وعد في أول السورة بانتصار الروم وأوفى بوعده، والآن يعد بانتصار المسلمين على أعدائه، ومن خلال سرده لقصة الروم، يريد أن يُفهم المسلمين أن الله سيحقق وعده حتماً (القصص، ٥) "وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ". هذه الآية هي نفس الآية الشهيرة التي تبشر بظهور حجة الله صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، ذلك الظهور

الذي يشكّل بداية إقامة الحضارة الإسلامية العظيمة في أرجاء العالم.

٢- جاء في رواية تاريخية حول تأكيد ولادة الإمام أن عدداً من النساء العلويات ومعهن محمد بن القاسم العلوي سألوا حكيمة خاتون عن ولادة الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه الشريف، فأجابت: أجئتم لتسألوا عن ولادة ولي الله؟ قلنا: والله نعم! (طبري، ١٤١٣ق، ص ٤٩٩). إن استخدام تعبير "ولي الله" في كلام حكيمة خاتون يدل على أنّ البحث كان جادّاً وحثيثاً عن الوريث الحقيقي للإمام الحادي عشر عليه السلام، ويبين أن السيدة حكيمة كانت على دراية وعلم بالزمان والمكان، ومُدركة لحيرة الشيعة، وبشجاعة منقطعة النظير، وبالتعاون مع غيرها من النساء، استطاعت حلّ مختلف العقد الفكرية والعقائدية.

٣- اعتبر مؤلف كتاب "يوم الخلاص" هذه المرأة ناصبية، لكنّ نص كلام الشيخ الطوسي في الصفحة ٣٤٠ من كتاب "الغيبة" لا يفيد ذلك، وإنّما يدل على اعترافها بقيمة ومصداقية أهل البيت عليهم السلام، وربما كانت تمارس التقيّة، غير أنّ محبّتها لأهل البيت عليهم السلام تبدو مؤكدة.

٤- إنّ أحاديث غيبة المهدي عجل الله فرجه الشريف وخروجه الكثيرة والمروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام كانت متاحة لعامة المسلمين، مما يدل على أن المسألة كانت محل اهتمام جميع المعصومين، وقد أكدوا جميعاً عليها. وبغض النظر عن روايات رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد وردت أحاديث عن كل إمام في مختلف جوانب الغيبة والمهدوية وأمثال ذلك، ما يبلغ في مجمله أكثر من ستمائة حديث، مما يدل على قيمة المهدوية في التراث الروائي والديني الشيعي. ويعود ذلك إلى أنّه بعد وفاة كل إمام أو حتى في حياته، كانت ادعاءات المهدوية تظهر على الساحة. إن مسار البحث الذي أثاره الأشعري والنوبختي حول الفرق الشيعية يُظهر أن المهدوية كانت أهم أسباب تشعّب فرق الشيعة، حيث أن الأمر كان يشتبه على بعض أصحاب المعصومين ويقولون بمهدوية بعض الأئمة عليهم السلام (جعفريان، ١٣٨١، ص ٥٧٥).

فهرس المصادر

* القرآن الكريم.

١. الأشعري القمي، سعد بن عبد الله. (١٣٦٠). المقالات والفرق. طهران: مؤسسة «علمي و فرهنگي» للطباعة والنشر.

٢. الأمين الحسيني العاملي، السيد محسن. (١٤٢١هـ). أعيان الشيعة. بيروت: دار التعارف للمطبوعات.

٣. باقري، مصباح الهدى. (١٣٨٠). جنبه‌هايي از مديريت بحران پيامبر أكرمﷺ. مجلة انديشه صادق، رقم ٣ و ٤، صص ٣-٢١..

٤. جاسم حسين، محمد. (١٣٨٥). تاريخ سياسي غيبت إمام دوازدهمعج (المترجم: السيد محمد تقي آيت اللهي). طهران: أمير كبير.

٥. جباري، محمد رضا. (١٣٨٢). سازمان وكالت زمينه‌ها و عوامل تشكيل وگسترش سازمان وكالت. قم: معهد الإمام الخميني للتعليم والبحوث (مؤسسة آموزشي و پژوهشى إمام خمينيره).

٦. جعفريان، رسول. (١٣٨١). حيات فكري و سياسي امامان شيعةع. قم: منشورات أنصاريان.

٧. الحراني، ابن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول. (١٤٠٤هـ) (المحقق: علي أكبر غفاري، الطبعة الثانية). قم: النشر الإسلامي.

٨. حسون، محمد؛ مشكور، أم علي. (١٣٣٨هـ). أعلام النساء المؤمنات. طهران: دار الأسوة للطباعة و النشر.

٩. الحيدري، محمد حسن. (١٣٩٠). شكوه سامرا (مجموعة مقالات عن الإمام الهادي و الإمام العسكري٨). طهران: جامعة الإمام الصادقع.

١٠.الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (١٤١٣هـ). تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام (المحقق: عمر عبد السلام التدمري، الطبعة الثانية). بيروت: دار الكتاب العربي.
١١.الراوندي، سعيد بن هبة الله. (١٤٠٩هـ). الخرائج و الجرائح. قم: مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.
١٢.رضائيان، علي. (١٣٩٥). اصول مديريت. طهران: سمت.
١٣.الصدوق، محمد بن علي. (١٤٠٥هـ). كمال الدين و تمام النعمة (المحقق: علي أكبر غفاري). قم: منشورات جمعية مدرسي الحوزة.
١٤.الصفار القمي، محمد بن الحسن. (١٤٠٤هـ). بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلوات الله عليهم. قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي رحمه الله.
١٥.صفري فروشاني، نعمة الله، أخلاقي، معصومة. (١٣٩٣). حيات اقتصادي امامان از صلح امام حسن عليه السلام تا آغاز غيبت صغري. قم: مركز البحوث التابعة للعتبة الرضوية.
١٦.الطبرسي، الفضل بن الحسن. (١٣٧٧). إعلام الورى بأعلام الهدى. طهران: مكتبة الإسلامية.
١٧.الطبري، محمد بن جرير بن رستم. (١٤١٣هـ). دلائل الإمامة. قم: البعثة.
١٨.الطوسي، محمد بن الحسن. (١٤١١هـ). كتاب الغيبة (المحقق: عباد الله طهراني وعلي أحمد ناصح، الطبعة الأولى). قم: دار المعارف الإسلامية.
١٩.القزويني، زكريا بن آدم. (١٣٧٣). آثار البلاد وأخبار العباد. طهران: أمير كبير.
٢٠.القمي الحسن بن محمد بن الحسن. (١٣٦١). تاريخ قم (المحقق: السيد جلال الدين الطهراني). طهران: توس.
٢١.الكليني، محمد بن يعقوب. (١٣٦٩). أصول الكافي (المترجم: جواد مصطفوي، الطبعة الأولى). طهران: مكتبة الإسلامية.

٢٢.المجلسي، محمد باقر. (١٤٠٣هـ). بحار الأنوار الجامعة لدُرر أخبار الأئمة الأطهار (الطبعة الثانية). بيروت: مؤسسة الوفاء.
٢٣.محلاتي، ذبيح الله. (١٣٤٩). رياحين الشريعة (في ترجمة عالمات نساء الشيعة). طهران: دار الكتب الإسلامية.
٢٤.المفيد، محمد بن محمد بن النعمان. (١٤١٣هـ). أوائل المقالات في المذاهب والمختارات الشيخ المفيد. قم: المؤتمر العالمي للشيخ المفيد.
٢٥.النوبختي، الحسن بن موسى. (١٤٠٤هـ). فرق الشيعة. بيروت: دار الأضواء.

Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 3 ● No. 1 ● Winter & Spring ● 2023

The Methodology of Imam Hasan Askari's Confrontation with the People of the Book

Asghar Montazer Al-Gha'em[1] Zahra Soleimani[2]

Received: 10/08/2023 Accepted: 15/11/2023

Abstract

The Imamate period of Imam Hasan Askari (AS) (254-260 AH) was the time of growth and development of intellectual and cultural currents. Among the most important groups of the Imam's audiences are caliphs, theological and jurisprudential Shiite sects, as well as the agents of non-Islamic religions and thoughts. According to the intellectual and social conditions, that Imam used methods so that the process of spiritual influence and persuasion could be done well. In this period, people of the book lived next to Muslims and had an impact on the scope of cultural changes. With the central question of what are the methods of Imam Askari (a.s.) in dealing with the people of the book, the present article seeks to know these methods and provide a model in this field in a descriptive and analytical way. This article has examined the most important methods of Imam Askari (a.s.) in dealing with people of the book, including dispelling doubts,

1. Professor, Department of History, University of Isfahan, Isfahan, Iran. montazer@ltr.ui.ac.ir.
Orcid: 0000-0003-0988-1476

2. PhD in History of Islam, Faculty of Medicine, Isfahan University of Medical Sciences, Isfahan, Iran (Corresponding author). zahrasoleimany@yahoo.com. Orcid: 0009-0007-7200-6312

* Montazer Al-Gha'em, A., & Soleimani, Z. (2023). The methodology of Imam Hasan Askari's (a.s.) confrontation with the People of the Book. *Journal of Al-Tarikh va Al-Hadarah al-Islamiyah; Ruyat al-Mu'asirah, 3*(5), pp. 131-156. https://doi.org/10.22081/IHC.2024.75152.1030

turning threats into opportunities, proving his knowledge to attract people, kindness and gentleness in dealing and socializing, disliking polytheism and using occult knowledge to guide people. The hypothesis of the article is that Imam Askari (a.s.) focused on guiding people, while removing doubts and defending Islam, he chose the path of reforming and guiding people as his duty, and reformed the social environment as much as possible. Therefore, this method can be considered as a model in the path of religion promotion, spiritual influence and identity building.

Keywords
Imam Askari (a.s.), methodology, the people of the book.

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة٣ ● العدد١ ● شتاء وربيع ● ١٤٤٥هـ

منهجية تعامل الإمام الحسن العسكري عليه السلام مع أهل الكتاب

أصغر منتظر القائم[١] زهراء سليماني[٢]

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٠٨/١٠ تاريخ القبول: ٢٠٢٣/١١/١٥

ملخص

تزامنت إمامة الإمام الحسن العسكري عليه السلام (٢٥٤-٢٦٠هـ) مع فترة نمو وتوسع التيارات الفكرية والثقافية، ومن أهم الفئات التي تعامل معها الإمام هي الخلفاء، والفرق الشيعية والكلامية والفقهية، وأصحاب الديانات والأفكار غير الإسلامية. وقد استخدم الإمام وبحسب اقتضاء الظروف الفكرية والاجتماعية أساليب لتنفيد عملية التأثير الروحي والإقناع بشكل جيد. وكان للتعايش بين أهل الكتاب والمسلمين في هذا العصر أثره في نطاق التطورات الثقافية. السؤال الرئيسي لهذه المقالة هو: ما هي الأساليب التي اتخذها الإمام العسكري في تعامله مع أهل الكتاب، فنحاول اكتشاف هذه الأساليب وتقديم نموذج في هذا المجال بطريقة وصفية وتحليلية. فيدرس المقال أهم الأساليب التي مارسها الإمام العسكري في تعامله مع أهل الكتاب، وهي: إزالة الشبهات، وتحويل التهديدات إلى فرص، وإثبات أعلميته لأجل جذب الآخرين، والتعامل مع الآخرين بمرونة ورفق، والتبرّي من الشرك، والاستفادة من علم الغيب في سبيل

١. أستاذ جامعي في فرع التاريخ بجامعة أصفهان، أصفهان، إيران. montazer@ltr.ui.ac.ir
Orcid: 0000-0003-0988-1476

٢. دكتوراه في تاريخ الإسلام بجامعة أصفهان، أصفهان، إيران (الكاتب المسئول).
zahrasoleimany@yahoo.com Orcid: 0009-0007-7200-6312

* منتظر القائم، أصغر؛ سليماني، زهراء. (٢٠٢٣م). منهجية تعامل الإمام الحسن العسكري عليه السلام مع أهل الكتاب. مجلة التاريخ والحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، نصف سنوية علمية، ٣(٥)، صص ١٣١-١٥٦.
https://doi.org/10.22081/IHC.2024.75152.1030

هداية الناس. فرضية البحث هي أنّ الإمام العسكري عليه السلام اختار عملية إصلاح الناس وهدايتهم مهمةً لنفسه، وسعى قدر الإمكان لتصحيح البيئة الاجتماعية، وذلك بالتركيز على هداية الناس ومن خلال سعيه لإزالة الشبهات والدفاع عن الإسلام. وهذه الأساليب من شأنها أن تكون نموذجاً للمجتمعات الإسلامية في سبيل نشر الدين، والتأثير الروحي، وخلق الهوية.

الكلمات المفتاحية

الإمام العسكري عليه السلام، المنهجية، أهل الكتاب.

مقدمة

حدّد الله تعالى في العديد من الآيات القرآنية كيفية التعامل مع أهل الكتاب، كما عمل رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بالوصايا القرآنية والتعاليم الإسلامية حول التعايش السلمي مع أهل الكتاب واحترامهم ومراعاة حقوقهم الإنسانية. لكن إلى جانب هذا التأكيد وبالاعتماد على ذاك المنطق القرآني المتين تمّ رفض ولاية الكفار وأهل الكتاب رفضاً شديداً. وربما يعود هذا الموقف إلى إنكارهم للحقائق وممارساتهم العملية ضد رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين (الممتحنة،١ و٩). وبناءً على ذلك أقرّ الإسلام التعامل مع أهل الكتاب مع تأكيده على مصالح المسلمين. فمعرفة وجهة نظر أهل البيت عليهم السلام في كيفية التعامل مع أهل الكتاب تساعد في إدراك مختلف أبعاد التعاليم الدينية، كما تكشف عن صورة أهل البيت باعتبارهم نماذج سلوكية صالحة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله. فمن شأن هذه المقالة أن تبين لنا طرق التأثير في قلوب المخاطبين في العصر الراهن من خلال دراسة الأساليب التي اتخذها الإمام العسكري عليه السلام في التعامل مع أهل الكتاب، وكذلك توعية المجتمع بأصول هذه الأساليب ومبادئها. يأتي هذا التعامل داخل إطار الحكومة الإسلامية، لكن دفّة الحكم لم تكن بيد الإمام العسكري كما كانت في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله وعصر أمير المؤمنين عليه السلام، بل إنّ الإمام من وجهة نظر المجتمع مجرّد شخص يتّصف بالعلم والوثاقة. فينبغي الالتفات إلى أن الإمام اتخذ هذه الأساليب وهو ليس حاكماً، فلا يمكن اعتبارها أساليب حكومية صرفة.

أما بالنسبة لخلفية البحث، فهناك العديد من البحوث حول سيرة الإمام العسكري عليه السلام، ولكن في خصوص أساليب تعامل الإمام العسكري مع أهل الكتاب لم يتمّ إجراء أي بحث. ففي مقالة الإمام العسكري عليه السلام التي تمّ نشرها ضمن دائرة المعارف الإسلامية (Encyclopedia of Islam) قام جي. إلياش[1] بإلقاء

1. J. Eliash

الضوء على محاور من حياة الإمام عليه السلام، إلا أنه أهمل محاور مهمة، كتبيين الفترة الحساسة لإمامته، وأسلوب قيادته للشيعة، وطرق علاقته بهم، والاستراتيجيات التي اتخذها للدفاع عن الإسلام، وكيفية تعامله مع مختلف الفئات والفرق مثل أهل الكتاب (إلياش، ١٣٨٥، ص ٤٣٣).

أما المقالات التي تناولت حياة الإمام العسكري عليه السلام ونشرت ضمن "وقائع المؤتمر السنوي الرابع تحت شعار "الإمامان العسكريان امتداد للإمامين الكاظمين عليهما السلام" فتطرقت إلى نشاط الإمام في خصوص مسألة الغَيبة، وشبكة الوكالة، والتفسير المنسوب للإمام العسكري، ودور الإمام التربوي تجاه جماعة الشيعة، ولم تلتفت إلى أساليب تعامله مع أهل الكتاب (جمع من الكتّاب، ١٤٣٧هـ، ج٢، صص ٣ و٤). وتحدّث محمد زاده في كتابه «حسن بن علي عليه السلام امام عسكري» عن بعض علاقات الإمام مع أهل الكتاب، من دون أن يشير إلى أساليب الإمام في ذلك (محمدزاده، ١٣٩٣، صص ٣١٢- ٣١٤). وهناك مقالة عنوانها «چگونگي مواجهه اهل بيت عليهم السلام با اهل كتاب»، إلا أنه وبخلاف عنوانه العام اكتفى بدراسة تعامل الإمام علي والإمام الصادق عليهما السلام مع أهل الكتاب، وأهمل نشاط الإمام العسكري عليه السلام في هذا المجال (زارع، ١٣٩٥، صص ١١٥- ١٣٠).

تحاول الدراسة الحالية التعريف بالأساليب التي اتخذها الإمام العسكري عليه السلام في التعامل مع أهل الكتاب، وذلك من خلال إلقاء الضوء على سيرته، وإحصاء الفئات التي استهدفهم الإمام، وتبيين إحاطته العلمية والتبليغية بظروف عصره. فبمعرفة هذه الأساليب نتمكن من تقديم نموذج من أساليب التعامل والحوار المتبادل. والسؤال الرئيسي لهذه الدراسة هو: ما هي أساليب الإمام العسكري عليه السلام في التعامل مع أهل الكتاب؟ وفرضية البحث هي «إنّ الإمام العسكري عليه السلام بالاعتماد على تدابير حكيمة لتوجيه الناس، ومن خلال الإجابة على الشبهات والدفاع عن الإسلام استطاع أن يتخذ هداية الناس وظيفة لنفسه، ويقوم بتحسين

البيئه الاجتماعية وإصلاحها، فيمكن اعتباره نموذجاً في طريق نشر الدين والتأثير الروحي وبناء الحضارة في المجتمعات الإسلامية».

١. الظروف السياسية والاجتماعية في عهد الإمام العسكري عليه السلام

تزامنت فترة إمامة الإمام العسكري (٢٥٤-٢٦٠هـ) ثلاثة من خلفاء الدولة العباسية وهم المعتز، والمهتدي، والمعتمد (الإربلي، ١٣٨١، ج٢، ص ٤٣٠). وكان تعامل المهتدي وبحسب قول المؤرخين كتعامل عمر بن عبد العزيز (المسعودي، ١٣٦٥هـ، ص ٣٥٣). وفي عهد المعتمد اضطرب وضع البلاد، وقامت ثورات ضد الحكم العباسي (المسعودي، ١٤٠٩هـ، ج٤، صص ١١١و ١١٩)، مما أدى إلى تفاقم وضع الحكم، وانقسمت البلاد بسبب استقلال بعض الحكام في شرق العالم الإسلامي وغربه. ومن الخصائص الاجتماعية والسياسية الغالبة على هذه الفترة هي ضعف الخلافة، والفساد الإداري والاجتماعي، وبيع المناصب الحكومية وشراؤها، وإهمال رفاهية الناس، وممارسة الظلم في جباية الخراج، وقمع الاحتجاجات والانتقادات، وتعذيب معارضي الدولة العباسية، وجعل بيت المال حكراً على العباسيين (الجهشياري، ١٣٧٥، ص ١٤٢)، وورود مختلف الآراء والأفكار إلى البلاد الإسلامية، وقيام العديد من الثورات الشعبية (اليعقوبي، د. ت، ج٢، صص ٥٠٥-٥٠٨؛ الأصفهاني، د. ت، صص ٥٠٦- ٥٣٣). ونجد توصيف هذا الوضع في الأدعية الواردة عن الإمام العسكري عليه السلام، حيث روي عنه: «وَحَكَمَ عَلَيْنَا غَيْرُ الْمَأْمُونِينَ فِي دِينِكَ وَابْتَزَّ أُمُورَنَا مَعَادِنُ الْأَبَنِ مِمَّنْ عَطَّلَ حُكْمَكَ وَسَعَى فِي إِتْلَافِ عِبَادِكَ وَإِفْسَادِ بِلَادِكَ... فَاشْتُرِيَتِ الْمَلَاهِي وَالْمَعَازِفُ بِسَهْمِ الْيَتِيمِ وَالْأَرْمَلَةِ وَحَكَمَ فِي أَبْشَارِ الْمُؤْمِنِينَ أَهْلُ الذِّمَّةِ وَوَلِيَ الْقِيَامَ بِأُمُورِهِمْ فَاسِقُ كُلِّ قَبِيلَةٍ، فَلَا ذَائِدٌ يَذُودُهُمْ عَنْ هَلَكَةٍ وَلَا رَاعٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الرَّحْمَةِ وَلَا ذُو شَفَقَةٍ يُشْبِعُ الْكَبِدَ الْحَرَّى مِنْ مَسْغَبَةٍ» (ابن طاووس، ١٤١١هـ، ص ٦٤).

٢. تشخيص المخاطَب عند الإمام العسكري عليه السلام

إنّ معرفة فئات المخاطبين وأخذ أحوالهم بعين الاعتبار تُعدّ من مستلزمات التعامل الناجح والمؤثر، وهذا ما نجده واضحاً في سيرة الإمام العسكري عليه السلام. ففهم المخاطب واعتبار أحواله وظروفه يجعل تأثير الرسالة والدعوة أضعافاً مضاعفةً، وذلك من خلال كشف المناهج التي تسرع في انتقال الرسالة، والتعرّف على المعوقات. في عصرنا الراهن يتم إنفاق الكثير من المال والوقت لأجل التعرّف على الظروف العائلية والاجتماعية للمخاطبين، لتحصيل أكبر قدر ممكن من الكفاءة في التأثير من خلال المعلومات المتوفرة، وبالاعتماد على أقلّ ما يمكن من الإعلانات. والطريقة الأفضل والأكثر شيوعاً لمعرفة المخاطبين هي تقسيمهم إلى فئات معينة، والذي من شأنه تحديد استراتيجيات التعامل مع المخاطب في جميع المجالات. والملفت للنظر هو وجود العديد من المناهج المتنوّعة لتقسيم المخاطبين وتصنيفهم، يمكن لكل واحد منها أن يكون أكثر تأثيراً في ظروف محدّدة، نعم؛ لا يمكن معرفة المخاطب بشكل كامل من خلال واحد أو اثنين فقط من هذه التقسيمات.

٣. تصنيف التيارات الفكرية التي تعامل معها الإمام عسكري عليه السلام

تُظهر الدراسات المجتمعية لعصر الإمام العسكري عليه السلام مجموعة واسعة من الاتجاهات والمواقف المؤيدة والمعارضة للإمام، مما دفع الإمام إلى القيام بإزالة المعوقات، وإثبات حقانيته، ونشر الإسلام، وذلك بالاعتماد على علمه، وذكائه، وتدبيره، وصبره. هذا بالرغم من أنّ التعامل مع كل واحدة من هذه الفئات والجماعات؛ والتأثير على قلوبهم يستلزم أن يتولى جمع من الخبراء وأصحاب الاختصاص مساعدة الإمام في كيفية التعامل معها وتنفيذ مهمته الإلهية.

وبشكل عام؛ يمكن تصنيف بعض التيارات الفكرية التي تعامل معها الإمام كالتالي:

١. الخلفاء والحكام (ومنهم الخلفاء الثلاثة، وخلفاء الحزب العباسي وعمّالهم). كان تيار الخلفاء أو التيار العباسي أكبر التيارات السياسية والفكرية والاجتماعية، وينضوي تحته تيارات متفرّعة متعدّدة. وكان للايديولوجيا دور كبير في هذا التيار، كما أن أتباعه كانوا في كل حقبة زمنية يعادون إحدى الجماعات الكلامية، إلا أنهم اقتربوا أخيراً من أهل الحديث (طقوش،١٣٨٠، ص ١٦٣). وكان الأئمة يهتمون بالنزعات العاطفية والمذهبية لدى الناس، كما يوصون أصحابهم بالعقلانية في كلامهم عن الخلفاء، والاحترام لصحابة النبي ﷺ (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج٧، ص ٤٩؛ الطوسي، ١٤١٤هـ، ج٧، صص ٥٢٢ و٥٢٣). أما تجاه الخلفاء العباسيين فاتخذوا سياسة الصمت النِسبي والمواجهة السلبية، حفاظاً على حياتهم و حياة أصحابهم، وبقاء مدرسة أهل البيت عليهم السلام. فكان موقف الإمام العسكري عليه السلام تجاه هذه الفئة هو استخدام تكتيك التقية (قطب الدين الراوندي، ١٤٠٩هـ، ج١، ص ٤٣٩)، والتوسع في مؤسسة الوكالة وتنظيمها (الكشي، ١٤٠٩هـ، صص٥٨٠- ٥٨١)، والتأثير الروحي على رجال السياسة في البلاط العباسي (ابن بابويه، ١٣٩٥ب، ج١، صص ٤١-٤٢) وإلقاء الضوء على مسألة المهدوية، وإعداد الشيعة لفترة الغيبة (ابن بابويه، ١٣٩٥ب، ج٢، ص ٤٠٩).

٢. التيارات الفكرية الشيعية، مثل الزيدية، والإسماعيلية، والغلاة، والواقفة. والملفت للنظر هو أنّ تحديات الأئمة في التعامل مع هذه الفئات - سيّما الغلاة - كانت أكثر وأشد من التحديات والمشكلات التي يوجدها المخالفون من غير الشيعة، لأن هذه الفئات من خلال تطرّفها السياسي والفكري كان لها دور كبير في تضعيف مكانة مدرسة أهل البيت وأحياناً

تشويه سمعتها، مما مهّد السبيل لمعارضي الإمام (ابن شهرآشوب، ١٣٧٩، ج٤، ص ٤٣٦). فكانت المواجهة لهذه الفئات من خلال المقاطعة الاجتماعية والمذهبية (قطب الدين الراوندي، ١٤٠٩هـ، ج١، صص ٤٥٢ - ٤٥٣؛ الإربلي، ١٣٨١هـ، ج٢، صص ٤٢٩ - ٤٣٠)، والتنوير في إطار التعريف بالأئمةعليهم السلام (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج١، صص ٢٦٩- ٢٧٠؛ الطوسي، ١٤١١، ص ٢٤٧)، والمقاطعة، والطرد واللعن (الإربلي، ١٣٨١، ج٢، ص ٤٢٦؛ الكشي، ١٤٠٩هـ، صص ٥٣٥ و٥٧٣).

٣. الفرق الكلامية المستقلة، كالخوارج، والجبرية، والقدرية، والمعتزلة، غير أنها لم تلق ترحيباً من قبل الجمهور. فالعديد من أحاديث الإمام العسكريعليه السلام حول محاربة البدعة ومواجهتها، والتبرّي من أصحابها، قد وردت بشأن هذه الفِرق، كما أنّ اهتمامه بتبيين المواضيع الكلامية؛ مثل الإمامة، والنبوة، والتوحيد، وغيرها؛ يمكن تفسيره مع ملاحظة معتقدات هذه الفئة (الحراني، ١٣٨٥، صص ٨٨٣-٨٩٥ ؛ ابن شهرآشوب، ١٣٧٩، ج٤، ص ٤٢٩؛ الإربلي، ١٣٨١، ج٢، ص ٤٢٥).

٤. التيارات الفقهية التابعة لنظام الخلافة، من قبيل الشافعية، والحنفية، والمالكية، والحنبلية. وكانت هذه التيارات يقودها الفقهاء والمحدثون من أهل السنة، الذين يعرفون في الروايات والأخبار التاريخية بأسماء خاصة، مثل "أهل الحديث"، و"أهل الرأي"، و"أهل الأثر"، و"الجماعة"، و"العامة"، وقد أُطلق على الجميع فيما بعد "أهل السنة" (پاكتچي، ١٣٧٢). فكان المبدأ العام في توصيات الإمام العسكريعليه السلام لشيعته حول كيفية التعامل مع هذه الفئة هو الالتقاء والتقارب (الحراني، ١٣٨٥، ص ٨٩١).

٥. أصحاب الديانات والأفكار غير الإسلامية (من أهل الكتاب والجماعات الإلحادية كالزنادقة والدهريين و...)؛ فكان لهؤلاء أنشطة فكرية وثقافية مؤثرة، والكثير من مناظرات الأئمةعليهم السلام كانت بهدف المواجهة الفكرية

لهذه الجماعات. كما أنّ كهَنة الزرادشتية في القرنين الثاني والثالث كانوا يتصدون لمناظرة سائر الأديان وخاصة الإسلام علناً (ابن النديم، د. ت، ص ٦١١). وقد عمد أهل الكتاب منذ الفتوحات الإسلامية إلى بثّ الشبهات والإسرائيليات بين المسلمين، مما ترك أثراً كبيراً على المسلمين من الناحية الفكرية. وكان خلفاء الدولة العباسية يشاورونهم في بعض الأحيان، ولهذا كانوا يتمتعون بدعم الخلفاء. ومع اتّساع حركة الترجمة إبّان القرن الثالث الهجري ازداد نطاق أنشطة هؤلاء، فكانوا يبادرون أحياناً إلى مناظرة الأئمة، تماماً كما في عهد الإمام الرضا عليه السلام، وكان الأئمة يرون من واجبهم الردّ على شبهاتهم، وكان لهذه المناظرات دور فاعل في نمو الشيعة وتطورهم العلمي. وبالرغم من حزم الأئمة في مواجهة انتشار هذه الأفكار والشبهات، إلا أنهم وبشكل عام كانوا يتعاملون مع هؤلاء بالتسامح وسعة الصدر وبعيداً عن الغلظة، وذلك بغية هدايتهم (قطب الدين الراوندي، ١٤٠٩هـ، ج١، ص ٤٢٢).

٤. معنى «أهل الكتاب» لغةً واصطلاحاً

نجد من خلال البحث اللغوي لمفردة أهل الكتاب أن «الأهل» تأتي بعدّة معان، منها: الاستحقاق، والأسرة، والأقارب، والأنس، والانتماء إلى شيء، وبناءً عليه عندما يضاف إلى كلمة «الكتاب» يفيد معنى «المنتمون إلى الكتاب». وبما أنّ المراد من الكتاب، هو الكتاب السماوي، فأهل الكتاب يعني أصحاب الكتب السماوية، وأتباع الأديان الإلهية، إلا أنّ هذا المصطلح لا يطلق في القرآن وفي الثقافة الإسلامية على المسلمين. إنّ اختيار هذا المصطلح - والذي يبدو أنه استخدم لأول مرّة في القرآن - يرجع سببه إلى أنّ وجود الكتب السماوية يعتبر قاسماً مشتركاً بين جميع الأديان الإلهية، كما يقطع الطريق أمام مدّعي الأديان

المختلَقة. وقد ورد مصطلح أهل الكتاب ٣١ مرة في القرآن الكريم، وذلك في ٣١ آية ضمن ٩ سور، وأكثر استخدامه في سورة آل عمران، حيث تكرّر ١٢ مرة (القرشي، ١٣٧١، ج١، صص ١٣٥-١٣٧). وقد أطلق مصطلح أهل الكتاب على جماعة من أتباع الأديان التي لها كتاب سماوي، والقدر المتيقن منها هو اليهود والنصارى، حيث يعتبران مصداقين لهذا المصطلح في الثقافة الإسلامية. وقد ذكر في القرآن اسم الصابئين والمجوس (الزرادشتيين) إلى جانب اليهود والنصارى (البقرة، ٦٢؛ المائدة، ٦٩؛ الحج، ١٧). وبناء على هذا عدّ القرآن اليهود والنصارى من أهل الكتاب بصراحة، فيما اعتبر الزرادشتيين والصابئين من أهل الكتاب ضمنياً، وروي عن أمير المؤمنين: «المجوس أُلحقوا باليهود والنصارى في الجزية والدّيات، لأنهم قد كان لهم فيما مضى كتاب» (مفيد، ١٤١٣هـ، ص٢٧٠). وذهب الكثير من علماء أهل السنّة إلى أن زرادشت من أنبياء الله، ورفع الله كتابه إلى السماء بعد مقتله (الجزيري، د. ت، ص ٧٣). ويجدر الانتباه إلى أنّ عدم ذكر بعض الأديان ضمن هذه الفئة الاجتماعية (أهل الكتاب) لا يعني بالضرورة نفي إطلاق هذا المصطلح عليها، وشموله لها. وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ بعض الآيات القرآنية تحدّثت بصراحة عن اعتقاد بعض الصابئين بإله الواحد، واليوم الآخر، والتزامهم بالعمل الصالح (البقرة، ٦٢؛ الحج، ١٧)، مما يؤكد على أنّ المؤمنين منهم يتّبعون سبيل الحق. وعلى كل حال تردّدت مصادر الملل والنحل في إلحاق هذه الفئات الدينية بأهل الكتاب، وذلك بسبب عدم تصريح الآيات القرآنية من جهة، وضآلة المعلومات حول معتقدات وسلوكيات الزادشتيين والصابئين من جهة أخرى، ولذلك أطلقت هذه المصادر عليهم عنوان "من له شبهة كتاب". وأكثر الجهود في إثبات أن الزرادشتيين هم من أهل الكتاب هي في الواقع بصدد إثبات أنهم أتباع كتاب سماوي يتضمن التعاليم المشتركة بين الأديان التوحيدية (باكتجي،١٣٧٢، ج١٠، في مقالة «أهل الكتاب»، صص ٤٧٥-٤٧٦). وعلى العموم فإنّ المراد

من أهل الكتاب هي شتى الجماعات التابعة لليهود والنصارى وغيرهما من الأديان السماوية، والذين أنزل الله لهم كتاباً، ونظّموا حياتهم على أساس مجموعة من الأحكام والشرائع الدينية السماوية. أما في الدراسة الحاضرة حول أساليب تعامل الإمام العسكري عليه السلام مع أهل الكتاب؛ فنحصر مصطلح أهل الكتاب في أربع جماعات، وهي اليهود، والنصارى، والمجوس، والصابئة، إلا أنّ عدد الصابئين والمجوس واليهود في النطاق الزماني والمكاني لهذه الدراسة قليل جداً.

٥. الوضع الثقافي والاجتماعي لأهل الكتاب في عهد الأمام العسكري عليه السلام

كانت الممارسات التربوية والتبليغية في سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام لإرشاد الفئات المستهدفة تقوم على أساس الظروف الفكرية وعقليات المخاطبين وكذلك ظروفهم الاجتماعية والعاطفية، فكان أهل الكتاب بغضّ النظر عن نوعية كتابهم السماوي؛ كانوا يؤمنون جميعاً بالله وصفاته الذاتية، كالعلم، والأزلية، والأبدية، أما بالنسبة للنبوة فكانوا يعتبرون نبيهم أخر الأنبياء، ويدعون الجميع إلى الإيمان بدينه، وذلك انطلاقاً من تعصباتهم التقليدية أو مصالحهم القومية. فتيار أهل الكتاب إضافة إلى هويته الفكرية والثقافية؛ كان يعدّ إحدى الطبقات المجتمعية. ومن سمات تلك الفترة فيما يتعلق بنشاطاتهم الفكرية والاجتماعية يمكن الإشارة إلى: تكريم علماء وأطباء أهل الكتاب من قبل الدولة [العباسية] (البحراني، ١٤١١هـ، ج٦، صص ١١١-١١٢)، ومحاولة بعض أهل الكتاب لإضلال المسلمين، وتسلّل الشرك إلى معتقداتهم وعباداتهم (ابن شهر آشوب، ١٣٧٩، ج٤، ص٤٢٥؛ قطب الدين الراوندي، ١٤٠٩هـ، ج١، ص ٤٤١)، وتسامح الخلفاء والحكام مع أهل الكتاب، وعدم تدخّل الدولة في طقوسهم المذهبية، ودعم الدولة لهم، وحضورهم في المراسيم والاحتفالات الحكومية (إبراهيم حسن، ١٣٨٦، ص ٩٠٥).

٦. أساليب تعامل الإمام العسكري عليه السلام مع أهل الكتاب

يقتضي مبدأ تشخيص المخاطبين بشتى ميولهم واتجاهاتهم أن لا يتعامل الإمام العسكري عليه السلام مع مجموع هذه الفئات المخالفة بأسلوب واحد، فمعرفة الإمام عن المجتمع الذي يهتم بإرشاده كانت توجب عليه أن يميز بين المعارض الجاهل أو الغافل من جهة والمعارض العالم والواعي من جهة أخرى. وعلى هذا الأساس كانت أساليب تعامل الإمام مع أهل الكتاب وفقاً لمعرفة الظروف، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ بعض أهل الكتاب يعارضون الإمام والإسلام عن وعي وعلم، وبعضهم الآخر عن جهل وغفلة. ومن هنا كان الإمام العسكري عليه السلام يؤمن بأن التنوير والتوعية ينتهي إلى إيمان أهل الكتاب واجتذابهم إلى الإسلام، كما يؤدي إلى تحصين المسلمين ضد الشبهات التي يثيرها أهل الكتاب. ومن أهمّ مبادرات الإمام في التعامل مع أهل الكتاب ما يلي:

السنة الثالثة، العدد الأول، الرقم المسلسل للعدد ٥، شتاء و ربيع ١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

٦-١. الرد على الشبهات وتحويل التهديدات إلى فرص

اضطربت التعاليم العقائدية في عهد الإمام العسكري عليه السلام بشدّة، وذلك جرّاء النشاطات التشويهية والمتحيزة من قبل بعض المنحرفين والمعاندين الذين عمدوا إلى إثارة الشبهات حول العقائد الإسلامية. كما أنّ البعض من غير المسلمين أيضا قاموا بالأعمال التضليلية ضد المسلمين. فلم يتوان الإمام العسكري عليه السلام في مواجهة هذه الفئات، بل اهتمّ بالدفاع عن الإسلام والردّ على الشبهات، فقام عليه السلام بالتنوير والتوعية ضد الشبهات والدعايات التي يثيرها أهل الكتاب من أجل الخلط بين الحق والباطل، معتمداً في ذلك على الحلم وشرح الصدر. ومن النماذج على هذه الأعمال التنويرية أنّه فضح راهباً يريد أن يجعل المسلمين يشكون في الإسلام ويميلون إلى المسيحية، وأجاب عن الشبهة التي أثارها، حيث روي أنّه حدث في عهد الإمام العسكري عليه السلام قحط، فأمر الخليفة المعتمد العباسي (حكم: ٢٥٦-

٢٧٩هـ) أن يخرج الناس إلى الصحراء لصلاة الاستسقاء، فخرجوا لثلاثة أيام متتالية يدعون الله، لكن لم ينزل عليهم مطر، وخرج النصارى مع الجاثليق والرهبان إلى الصحراء، فكان فيهم راهب، ما إن رفع يديه إلى السماء للدعاء حتى أمطرت السماء، مما أدّى إلى تردّد بعض المسلمين في دينهم، حيث آمن بعضهم بالمسيحية. عندما انتشر هذا الخبر استعان الخليفة بالإمام وهو في السجن قائلا: أدرك دين جدّك يا أبا محمد! فقال الإمام عليه السلام: «إنّي خارج في الغد ومزيل الشك إن شاء الله». فخرج الجميع في اليوم التالي إلى الصحراء، وعندما رفع الراهب يده إلى السماء أشار الإمام إلى أحد غلمانه أن يقبض على يد الراهب ويأخذ ما أخفاه بين إصبعيه، ففعل الغلام ما أمره الإمام، وأخرج قطعة عظم من بين أصابع الراهب. ثم قال الإمام للراهب: استسقِ الان! فرفع الراهب يده للدعاء، إلا أنّ الغيوم تبدّدت وظهرت الشمس. فسأل الخليفة: ما هذا العظم يا أبا محمد؟ فأجاب الإمام: هذا العظم لأحد الأنبياء، وقد حصل عليه الراهب من قبره، وكلما كشف عن عظم نبي نزلت السماء بالمطر (ابن شهر آشوب، ١٣٧٩، ج٤، ص ٤٢٥؛ قطب الدين الراوندي، ١٤٠٩هـ، ج١، ص٤٤١؛ الإربلي، ١٣٨١، ج٢، ص ٤٢٩). وهكذا زال الشك والريب، وفرح الخليفة والمسلمون.

ومن خلال هذه المبادرة الذكية من قبل الإمام العسكري عليه السلام اعترف الخليفة بمكانة الإمام باعتباره المصدر الوحيد الموثوق لحفظ الدين، وقد تبين للجميع أن الحكومة ليس لها دور علمي ولا عملي في مجال الدين، وفي الواقع فضح الإمام الحكومة، كما زالت الشبهة عن المجتمع الإسلامي من خلال هذه القضية، وتمّت السيطرة علي الرأي العام في تلك الظروف المتأزّمة. وبعبارة أخرى إنّ الإمام باعتباره المتولّي للشؤون الثقافية في المجتمع استطاع بتدبيره الصحيح أن يغتنم هذه الحادثة التي كادت أن تمثّل تهديداً على المجمتع الإسلامي، وحوّلها إلى فرصة لحفظ الإسلام والمسلمين، وفضح الماهية الزائفة للحكومة، حيث اعترف الخليفة

عملياً بمكانة الإمام باعتباره الشخصية الوحيدة الصالحة لحفظ الإسلام. إن الإمام وبالرغم من معارضته للحكومة وحكام عصره؛ إلا أنّه دخل الساحة عند تقابل الإسلام والكفر، فأثبت حقانية الإسلام، وكانت نوعية سلوك وفعل الإمام في هذه القضية بحيث انتبه الناس لدفاعه عن الإسلام، وبهذا الشكل زال شك المسلمين حول حقانية الإسلام، وتمكن الإمام من خلاله أن يحفظ الأمة الإسلامية والنظام الإسلامي عن الأفول التدريجي.

٦-٢. إثبات أعلميته لجذب الآخرين

كان الإمام العسكري عليه السلام أعلم الناس في عصره في العلوم العقلية والنقلية، وقد روي أنّ بختيشوع وهو من أشهر أطبّاء النصارى في عهد الإمام العسكري عليه السلام والطبيب الخاص للبلاط العباسي؛ قال لتلميذه "بطريق" أو "فطرس" عن شخصية الإمام:

«هو أعلم في يومنا هذا ممن تحت السماء، فاحذر أن تعترض عليه فيما يأمرك به» (قطب الدين الراوندي، ١٤٠٩هـ، ج١، ص ٤٢٢). وبحسب هذا الخبر طلب الإمام من بختيشوع أن يبعث إليه رجلاً ليفصده، فبعث إليه بختيشوع تلميذه "بطريق"، وذكره بمكانة الإمام العلمية، وحذّره من مخالفته فيما يأمره به (قطب الدين الراوندي، ١٤٠٩هـ، ج١، ص ٤٢٢). يقول بطريق: «أحضرت طشتاً وفصدت الإمام، فلم يزل الدم يخرج حتى امتلأ الطشت، فقال لي الإمام: اقطع الدم، فقطعته، فأرسلني إلى حجرة وبقيت فيها حتى العصر، فدعاني ثانية وطلب أن أفصد مرة أخرى، ففصدت فخرج الدم حتى امتلأ الطشت، فقال الإمام: اقطع، فقطعت، فأرسلني إلى الحجرة، وبقيت فيها حتى الصبح، فطلبني الإمام، وأمرني بالفصد، ففصدت، فخرج من يده دم أبيض مثل اللبن، إلى أن امتلأ الطشت، فقال لي اقطع فقطعته، فأعطاني أجرة وقال: خذها وانصرف». يقول بطريق فرجعت إلى

أستاذي بختيشوع وحكيت له ما جرى، فقال بختيشوع: اتفق الحكماء على أنّ أكثر ما يكون في بدن الإنسان هو سبعة أمنان[1] من الدم، وهذا الذي حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجباً، وأعجب ما فيه اللبن. ففكر الأستاذ ساعة، ثم مضينا ثلاثة أيام ولياليها نطالع الكتب لكي نجد شيئاً عن هذا الفصد، فلم نجد. فقال بختيشوع ليس اليوم في النصرانية طبيب أعلم من راهب بدير العاقول، فكتب إليه كتاباً شرح فيه ما جرى، فذهبتُ بالكتاب عنده، فقرأ الكتاب وسألني: أنت الذي فصدت ذلك الرجل؟ قلت: نعم. قال: طوبى لأمّك. فذهبنا معاً إلى سامراء، وصرنا إلى دار الإمام، ففتح البابَ خادم أسود وقال: أيكما راهب دير العاقول؟ فقال الطبيب: أنا. فدخل مع الطبيب الدار، وبعد ساعات خرج الطبيب وهو قد نزع ثياب الرهبانية ولبس ثياباً بيض، وقد أسلم، فقال لي: خذني الآن إلى دار أستاذك، فانطلقنا إلى دار بختيشوع، فعندما رآه بختيشوع وقد أسلم، أظهر استياءه من ذلك وقال: ما الذي أزالك عن دينك؟ فأجاب الطبيب: إنّي وجدت المسيح وأسلمت على يده. فقال الأستاذ هل رأيت المسيح؟! أجاب الطبيب: نعم رأيته أو نظيره، فإنّ هذا الفصد لم يفعله في العالم إلا المسيح، وهذا الرجل نظيره في آياته وبراهينه. ثم رجع إلى الإمام ولزم خدمته إلى أن مات (قطب الدين الراوندي، ١٤٠٩هـ، ج١، ص ٤٢٢؛ المجلسي، ١٤٠٣هـ، ج٥٠، ص ٢٦٠). وقد ذكر الكليني هذا الخبر في الكافي مع اختلاف بسيط (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج١، صص ٥١٢-٥١٣).

وقد شاعت في هذا العصر ترجمة كتب الطب والنجوم والفلسفة، كما أنّ الحركة العلمية كانت تتقدم أكثر فأكثر وذلك من خلال تكريم العلماء وتوفير الظروف المؤاتية للمحققين والمترجمين؛ الأمر الذي أدى إلى زيادة في عملية

١. المنّ هو رطلان.

الهجرة، وأسفر عن حضور فاعل للنسطوريين واليعقوبيين والزرادشتيين والصابئين والبراهمان في عاصمة الخلافة العباسية (الشلبي، ١٣٦١، ص ٧٧). وكذلك انتشر في هذا العصر الطب السرياني على يد الأطباء المسيحيين السريانيين في بغداد، وأخذ الخلفاء ووزراؤهم بإنشاء المستشفيات. وكان هؤلاء الأطباء محل اهتمام البلاط العباسي وبالتالي توفرت الأرضية لاهتمام أكثر بالمسيحية في هذه الفترة، ولأجل إحباط هذه الظاهرة وهذه النظرة إلى المسيحية اتخذ الإمام مثل هذا التكتيك العلني والعملي، حيث نجد في الرواية المذكورة أعلاه وبالتحديد في الحديث الذي جرى بين بختيشوع وتلميذه من جهة؛ وبين الطبيب النصراني وبختيشوع من جهة أخرى اعترافاً من قبل طبيبَين حاذقين مسيحيين بالمكانة العلمية المرموقة للإمام عليه السلام. فطبيب دير العاقول بعد أن سمع قصة فصد الإمام، والتقى به، ورأى منه آيات وبراهين أدرك حقانية الإمام العلمية، ووجده نظيراً للنبي عيسى عليه السلام، فآمن به وبقي ملازما له حتى نهاية عمره. وقد استفاد الإمام من هذه الفرصة لنشر دين الإسلام. وأهمّ ما جعل الطبيب النصراني يعتنق الإسلام هو علمه وبراعته في الطب، حيث تبين له عظمة الإمام العلمية، فآمن به، فإنّ براعة الإنسان في فرع من العلوم يجعله أكثر استعداداً لقبول الحق، لأنه يدرك الحق قبل الآخرين. إذاً كان أسلوب الإمام في نشر الدين متماشياً ومتلائماً مع القدرات العقلية والنفسية وخصائص أهل زمانه، حيث اختار المضمون التبليغي والدّعوي متناسباً مع الأرضيات والظروف الاجتماعية، وبناء عليه نرى أنّ الإمام عليه السلام في تعامله مع تلميذ الطبيب النصراني لم يبتدئ -وخلافاً لما يتوقع منه- بالدعوة والإرشاد والتوصية، بل كان أسلوبه من نوعية المواضيع الرائجة بين أهالي ذلك العصر، والتي يجذب قلوبهم وعقولهم، يعني مسألة نهضة الترجمة والأنشطة العلمية لعلمائهم، فالإمام وبالاعتماد على معرفته الواسعة التي تعدّ من مستلزمات النشاط الثقافي، أثبت أفضليته العلمية، وحوّل التهديد (وهو وجود راهب خبير كان بإمكانه أن يوفّر الأرضية لميل الكثيرين إلى المسيحية وذلك

من خلال عقيدته الدينية وتفوّقه العلمي) إلى فرصة (وهي استمالة ذلك الراهب العالم إلى الإسلام)، حيث أنّ توجّهات مَن كان بالمستوى العلمي الذي تمتّع به الطبيب المسيحي قد تلعب دوراً كبيرا في ميل الجماهير إلى المسيحية.

٦-٣. الرفق والمرونه في التعامل مع الآخرين

التأثير على القلوب يتوقف على التعامل اللّين والمرن، فعندما يلين القلب ويتنبّه الضمير، يكون هناك استعداد أكبر لقبول الأفكار، وبحسب رؤية الإمام فإنّ الاختلاف العقدي والديني لا يستلزم الإساءة والإهانة. ومن نماذج التعامل الحسن مع أهل الكتاب هي قصة أنوش النصراني والإمام، فقد روى أبو جعفر أحمد قصير البصري: « حضرنا عند سيّدنا أبي محمدعليه السلام بالعسكر، فدخل عليه خادم من دار السلطان، فقال له: أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك: كاتَبنا أنوش النصراني يريد أن يطهّر ابنين له، وقد سألَنا مساءلتك أن تركب إلى داره، وتدعو لابنيه بالسلامة والبقاء، فإنّا لم نجشمك هذا العناء إلّا لأنّه قال: نحن نتبرّك بدعاء بقايا النبوة والرسالة. فقال مولانا: الحمد لله الّذي جعل النّصارى أعرف بحقّنا من المسلمين» (البحراني، ١٤١١هـ، ج٦، صص ١١١-١١٢).

ثم قالعليه السلام: اسرجوا لنا، فركب حتى ذهبنا إلى أنوش، نخرج إليه مكشوف الرأس حافي القدمين، وحوله القسّيسون والشمامسة (جمع الشمّاس وهي كلمة سريانية معناها الخادم للكنيسة) والرهبان وعلى صدره الإنجيل فتلقّاه على باب داره، وقال له: يا سيّدنا أتوسّل إليك بهذا الكتاب الّذي أنت أعرف به منا إلّا غفرت لي ذنبي في عناك وحقّ المسيح عيسى بن مريم وما جاء به من الإنجيل من عند الله، ما سألتُ أمير المؤمنين مسألتك هذه إلّا لأنّا وجدناكم في هذا الإنجيل مثل المسيح عيسى بن مريم عند الله. فقال مولانا: الحمد لله، ودخل على فرسه والغلامان على منصّة، وقد قام الناس على أقدامهم. فقال: أمّا ابنك هذا

فباق عليك، وأمّا الآخر فمأخوذ عنك بعد ثلاثة أيّام. وهذا الباقي يسلم ويحسن إسلامه ويتولّانا أهل البيت، فقال أنوش: والله يا سيّدي إن قولك الحقّ، ولقد سهل عليّ موت ابني هذا لما عرّفتني أنّ الآخر يسلم، ويتولّاكم أهل البيت. فقال له بعض القسّيسين: ما لك لا تُسلم؟ فقال له أنوش: أنا مسلم ومولانا يعلم ذلك، فقال مولانا: صدق ولو لا أن يقول النّاس: إنّا خبرناك بوفاة ابنك ولم يكن كما أخبرناك؛ لسألنا الله بقاءه عليك. فقال أنوش: لا أريد يا سيّدي إلّا ما تريد» (البحراني، ١٤١١هـ، ج٦، صص ١١١-١١٢). فيقول راوي الخبر: مات والله ذاك الابن بعد ثلاثة أيّام، وأسلم الآخر بعد سنة، ولزم الباب معنا إلى وفاة سيّدنا أبي محمدعليه السلام (البحراني، ١٤١١هـ، ج٦، صص ١١١-١١٢).

وبالتأمل في سلوك وكلام أنوش يتبين لنا بوضوح مكانة الإمامعليه السلام، فهذا الخبر إلى جانب دلالته على تواضع الإمام ومحبته لرجل مسيحي وقبول سؤاله، فإنّه يبين اهتمام أهل الكتّاب بالمكانة الروحية والعلمية للإمام العسكريعليه السلام، ومن هنا كانوا وبعد ما يثبت لهم مكانة الإمام، يعتنقون الإسلام، بل يلزمون خدمة الإمام، كما فعل أنوش النصراني وابنه.

٦-٤. البراءة من الشرك

الثنويون هم فرقة من أهل الكتّاب الذين يعبدون إلهين اثنين، حيث يؤمنون إلى جانب الله القديم بقديم آخر. وهؤلاء هم المجوس الذين يقولون بمبدأين: مبدأ الخير ومبدأ الشرّ (مصطفوي، ١٣٦٨، ج١١، صص ٣٦ - ٣٧). فيرون أنّ كل مخلوق خلقه الخالق الأول، يريدون بذلك اعتبار أنّ الله مخلوق أيضاً (نفس المصدر)، ومن الواضح أنّها نظرية باطلة، حيث روي عن المعصوم: "إن الله تعالي لا من شيء كان، ولا من شيء خلق" (مصطفوي، ١٣٦٨، ج١١، صص ٣٦ - ٣٧).

كان الخلفاء يشغلون المسلمين بمسائل عقدية ليحرفوهم عن أهمّ مسائل

الحكومة، مثل سيطرة الأتراك، والثورات العلوية والحركات الشعبية. وقد ورد في تاريخ الدولة العباسية أنه كلما انتمى خليفةٌ لاتجاه فكري وعقائدي، كان معارضون لذلك الاتجاه يتعرضون لأنواع الإيذاء والإساءة، وقد يحكم عليهم بالقتل، أما الإمام العسكري عليه السلام كان يراقب هذه القضايا بدقة، ويتخذ تجاهها موقفاً ذكياً (جهاني، ١٣٨٤، ص ١٤١). روي عن محمد بن الربيع الشائي وهو من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام: «ناظرتُ رجلا من الثنوية بالأهواز، ثم قدمت سرّ من رأى، وقد علق بقلبي شيء من مقالته، فإني لجالس على باب أحمد بن الخضيب إذ أقبل أبو محمد عليه السلام، فنظر إليّ وأشار بسباحته: **أحدٌ أحدٌ فردٌ**». وبهذا الكلام أفهمه الإمام أنّ الثنوية باطلة، والاعتقاد بها كفر، لأنّ الثنوية بمعنى الميل عن التوحيد، والاعتقاد بالشريك لله، وسبحان الله عما يشركون (المامقاني، د. ت، ج٣، ص ١١٦).

وروي عن أبي سهل البلخي أنّ رجلاً سأل الإمام العسكري عليه السلام أن يدعو لأبويه، وكان أبوه من الثنويين، وأمّه امرأة مؤمنة، فكتب له الإمام: رَحِمَ اللَّهُ وَالِدَتَكَ والتَّاءُ مَنْقُوطَةٌ (بِنُقْطَتَيْنِ مِنْ فَوْق)؛ احترازاً عن «والدَيك» بالياء (الإربلي، ١٣٨١، ج٢، ص ٤٢٦؛ الحر العاملي، ١٤٢٥هـ، ج٥، صص ٣٩ -٤٠). فتأكيد الإمام على عدم قراءة الكلمة بـ«الياء» فيه إشارة إلى ضرورة الاجتناب عن أي تأييد لهذه الفئة (يعني الوثنيين). كما أنّ في دعاء الإمام دلالة على بطلان الوثنية من وجهة نظره، حيث لم يعتبر الإمام أي استثناء في طلب المغفرة، ودعا فقط للمؤمن منهما ولم يدعُ للوثني، فموقف الإمام هذا هو خارطة طريق وسلوك ثقافي اتخذها مدير ومتولّي الشؤون الثقافية. إنّ الإمام وإلى جانب إبداء رؤية الإسلام حول أصل الخلقة، والتوحيد، وتوعية المسلمين؛ فإنّه رفض الفكر الوثني بحزم وبدون تسامح، وصرّح برأيه في إبطال هذا الفكر من وجهة نظر الإسلام.

٦-٥. الاستفادة من علم الغيب في سبيل الهداية

كان الإمام العسكري عليه السلام يغتنم كل فرصة ليدلّ أهل الكتاب على طريق الحق، تماماً مثل غيره من الأئمة عليهم السلام، وقد ورد في رواية أنّ جماعة من أهل الكتاب ذهبوا مع أبي القلاء صاعد النصراني إلى سامراء لأجل ظلامة من عامل البصرة، فالتقوا بأبي محمد عليه السلام وهو «على بغلة وعلى رأسه شاشة وعلى كتفه طيلسان». وكان صاعد النصراني يعرف اعتقاد الشيعة بأن الإمام لديه علم الغيب، فأخذ يحدّد في باله علائم وإشارات ليختبر صحة هذا المعتقد، وقال في نفسه: «إن كان الأمر على هذا فليحوّل مقدم الشاشة إلى مؤخرها، ففعل الإمام ذلك. قال صاعد: هذا اتفاق وصدفة، ولكن فليحوّل طيلسانه الأيمن إلى الأيسر والأيسر إلى الأيمن. ففعل الإمام ذلك». حينئذ اقترب الإمام إلى صاعد (وكان يأكل السمك مع أصحابه) وقال: «يا ثابت! لم لا تشتغل بأكل حيتانك عما لا أنت منه ولا إليه؟» فمن خلال إثبات علم الإمام بالغيب أسلم صاعد بن مخلد النصراني (ابن طاووس، ١٣٦٨، ص ٢٣٦). إذاً بحسب هذه الرواية أدّى إثبات علم الإمام بالغيب إلى إيمان رجل نصراني بحقانية الإمام وقداسته، وأخيرا اعتنق الإسلام.

نتيجة البحث

لقد أوضحت المراجعة السريعة لسيرة الإمام العسكري عليه السلام أنّ أي مبادرة صدرت من الإمام، صدرت عن وعي بالوضع السائد والأفكار والظروف الثقافية والسياسية والاجتماعية في عصره، حيث اتخذ سياسة التقية تجاه الخلفاء والإجراءات الأمنية المشدّدة، كما قام بالمكافحة السياسية ضد الحكومة من خلال توسعة شبكة الوكالة، والتأثير الروحي في شخصيات البلاط العباسي. وفي قبال التيارات الفكرية الشيعية اتخذ الحزم في القول والسلوك حتى يمنعهم من

الانحراف والتطرّف، كي لا يؤدي ذلك إلى سوء الفهم ويثير شك الأمة الإسلامية في التشيع. أما بالنسبة للتيارات الكلامية فعمد الإمام إلى التبيين الصحيح للتعاليم الدينية من خلال إلقاء الضوء على الموضوعات الكلامية، وفي تعامله مع أهل السنة كانت تعاليم الإمام للمجتمع الشيعي تتمحور حول تقارب الأمة الإسلامية، فهذه نماذج من نتائج إدراك الإمام لمقتضى الحال واستطاعة المخاطبين، والتي تُظهر سعيه للتقارب والتبيين الصحيح للدين وازالة الشبهات.

أثار علماء النصارى في عصر الإمام العسكري عليه السلام العديد من الشبهات، وذلك بهدف جذب المسلمين إلى المسيحية، وكان العباسيون يدركون أنّهم لو لم يحولوا دون التقاء العلماء والمفكرين بالأئمة عليهم السلام لاشتهر الأئمة باعتبارهم الأعمدة الثقافية، حيث يفتحون آفاق جديدة في المجالات العلمية وفي النظرة السياسية والاجتماعية للعالم، ولزوّدوا الأمة الإسلامية بمعرفة واسعة بمهارة وذكاء، ويؤدي ذلك إلى فضح جهل العباسيين وبُعدهم عن القيم الدينية والعقدية، ومن هنا كانوا يبذلون قصارى جهدهم للفصل بين الناس وقادتهم الحقيقيين، والحيلولة دون التعامل فيما بينهم.

وبالرغم من هذه المقاطعات والموانع إلا أنّ موقف الإمام تجاه أهل الكتاب ينمّ عن وعيه لنشاطاتهم الفكرية والثقافية، وإنّ الاستراتيجيات التي اتخذها الإمام في مجال التعايش، والتعامل، والإدارة الثقافية، من شأنها أن تكون قدوة صالحة للأجيال القادمة. كقضية استسقاء الرهبان وآثارها السلبية على المجتمع الإسلامي وتعامل الإمام معها بطلب من الحكومة. كما أنّ إثبات تفوّق الإمام العلمي لعلماء النصارى أثار إعجابهم، بل وتصديقهم بخط الإمام وعمله. وبالرغم من أنّ خوف بعضهم من كبارهم كان يمنعهم من قبول الحق؛ إلا أنّ البعض كان ينتهي بهم المطاف إلى اتّباع الإمام. ويظهر من أخبار تاريخية أخرى حول تعامل الإمام مع أهل الكتاب أنّه انتهج المرونة في المسائل الشخصية، واعتمد الحزم في الردّ

على الشبهات، ودافع عن الكيان والفكر الإسلاميين. ومن جانب آخر كان للرفق واللين في سلوك الإمام تأثير كبير في هدايتهم وجذبهم إلى الإسلام. إنّ أبرز النقاط في سيرة الإمام العسكري عليه السلام هو المداراة والتسامح من جهة؛ والحزم والصلابة من جهة أخرى، فحيثما لم يكن هناك تعارض مع المبادئ الدينية نشاهد الرفق والتسامح والمرونة، وأمّا في القضايا الجوهرية والإستراتيجية وخاصة مبدأ التوحيد والهوية الإسلامية والفكر الإسلامي فنشاهد الحزم والصلابة.

فهرس المصادر

* القرآن الكريم

* نهج البلاغة (المترجم: محمد دشتي، ١٣٨٢، الطبعة الأولى). قم: مسجد جمكران.

١. آقا نوري، علي. (١٣٨٧). امامان شيعه ووحدت اسلامي. قم: جامعة الأديان والمذاهب.

٢. ابن بابويه، محمد بن علي. (١٣٩٥ ب). كمال الدين وتمام النعمة (المصحح: علي أكبر غفاري). طهران: منشورات إسلامية.

٣. ابن بابويه، محمد بن علي. (١٣٩٨ ألف). التوحيد. قم: منشورات جمعية مدرسي الحوزة.

٤. ابن شهر آشوب، محمد بن علي. (١٣٧٩). مناقب آل أبي طالب. قم: منشورات العلامة.

٥. ابن طاووس، علي بن موسى. (١٣٦٨ ألف). فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم. قم: دار الذخائر.

٦. ابن طاووس، علي بن موسى. (١٤١١ ب). مهج الدعوات ومنهج العبادات. قم: دار الذخائر.

٧. ابن هشام، عبد الملك. (١٣٧٥). السيرة النبوية (المحقق: مصطفى سقا وآخرون). مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

٨. أحمدي الميانجي، علي. (١٤٢٦). مكاتيب الائمة. قم: دار الحديث.

٩. الإربلي، علي بن عيسى. (١٣٨١). كشف الغمة في معرفة الأئمة (المحقق: السيد هاشم رسولي). تبريز: بني هاشمي.

١٠.الأصفهاني، أبو الفرج علي بن حسين. (د. ت). مقاتل الطالبيين. بيروت: دار المعرفة.
١١.الجزيري، عبد الرحمان. (د. ت). الفقه على المذاهب الأربعة (ج٤). بيروت: دار الكتب العلمية.
١٢.الياش، جي. امام حسن عسكري، في" تصوير امامان شيعه در دايره المعارف اسلام" (تحت إشراف: محمود تقي زاده داوري، المترجم: حسين مسعودي). قم: موسسه شيعه شناسي.
١٣.البحراني، السيد هاشم بن سليمان. (١٤١١هـ). حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار. قم: موسسه المعارف الإسلامية.
١٤.پاكتچي، أحمد. (١٣٧٢). أهل سنت في: دايره المعارف بزرگ اسلامي (تحت إشراف: كاظم موسوي بجنوردي، ج١٠). طهران: مركز دايره المعارف بزرگ اسلامي.
١٥.جهاني، علي أكبر. (١٣٨٤). زندگي امام حسن عسكري (الطبعة الأولى). طهران: أمير كبير.
١٦.الجهشياري. (١٣٥٧). الوزراء والكتاب. القاهرة، دار الآفاق العربية.
١٧.حر العاملي، محمد بن الحسن. (١٤٢٥هـ). إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات. بيروت: الأعلمي.
١٨.الحراني، أبو محمد حسن بن علي ابن شعبة. (١٣٨٥). تحف العقول عن آل الرسول (المترجم: صادق حسن زاده). قم: آل علي.
١٩.حسن بن علي. (١٤٠٩هـ). التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام. قم: مدرسه الإمام المهدي.
٢٠.الحكيم، السيد منذر؛ صالحي، عبد الرزاق. (١٣٨٥). پيشوايان هدايت (ج١٣، المترجم: كاظم حاتمي الطبري، الطبعة الأولى). طهران.

٢١.دايره المعارف تشيع، تحت إشراف أحمد صدر حاج سيد جوادي. (١٣٦٨). طهران: منشورات مؤسسة دايرة معارف التشيع.
٢٢.ديويد، فرد. آر. (١٣٩٤). مديريت استراتژيك (المترجم: علي پارساييان). طهران: مكتب البحوث الثقافية.
٢٣.زارع، محمد؛ مصطفى، مطهري. (١٣٩٥). چگونگي مواجهه اهل بيت عليهم السلام با اهل كتاب. مجلة حديث حوزه، ش ١٣، صص ١١٥- ١٣٠.
٢٤.الشلبي، أحمد. (١٣٦١). تاريخ آموزش در اسلام (المترجم: محمد حسين ساكت). طهران: دار الثقافة الإسلامية للطباعة والنشر.
٢٥.الطباطبائي، السيد محمد حسين. (١٣٧٤). تفسير الميزان (المترجم: محمد باقر الموسوي، الطبعة الخامسة). قم: مكتب المنشورات الإسلامية.
٢٦.الطبرسي، أحمد بن علي. (١٤٠٣هـ). الاحتجاج. مشهد: منشورات مرتضي.
٢٧.الطبرسي، الفضل بن الحسن. (١٣٧٢). مجمع البيان في تفسير القرآن. طهران: منشورات ناصرخسرو.
٢٨.القرشي، علي أكبر. (١٣٧١). قاموس قرآن (الطبعة السادسة). طهران: دار الكتب الاسلامية.
٢٩.القمي، عباس. (١٤١٤هـ). سفينة البحار (الطبعة الأولى). قم: دار الأسوة للطباعة والنشر.
٣٠.الكشي، محمد بن عمر. (١٤٠٩هـ). رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال). (المصحح: محمد بن الحسن الطوسي). مشهد: منشورات جامعة مشهد.
٣١.الكليني، محمد بن يعقوب. (١٣٤٤). أصول الكافي. (المترجم: السيد جواد مصطفوي). طهران: مكتبة إسلامية.
٣٢.المامقاني، عبد الله. (د. ت). تنقيح المقال في علم الرجال. النجف: المطبعة المرتضوية.

٣٣.المجلسي، محمد باقر. (١٤٠٣هـ). بحار الأنوار. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٣٤.المجلسي، محمد باقر. (١٣٥٤). بحار الأنوار. طهران: معارف الإسلام.
٣٥.محمد زاده، مرضية (١٣٩٣). حسن بن علي امام عسكري عليه السلام (الطبعة الأولى). قم: دليلنا.
٣٦.المسعودي، علي بن الحسين. (١٣٦٥هـ). التنبيه والإشراف (المترجم: أبو القاسم پاينده). طهران: مؤسسة «علمي وفرهنگي» للطباعة والنشر.
٣٧.المسعودي، علي بن الحسين. (١٤٠٩هـ). مروج الذهب. قم: دار الهجرة.
٣٨.مصطفوي، حسن. (١٣٦٨). التحقيق في كلمات القرآن الكريم. طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.
٣٩.المفيد، محمد بن محمد بن نعمان. (١٤١٣هـ). المقنعة (الطبعة الأولى). قم: مؤتمر الشيخ المفيد.
٤٠.المفيد، محمد بن محمد بن نعمان. (د. ت). الإرشاد (المترجم: رسولي المحلاتي). طهران: منشورات إسلامية.
٤١.مكارم الشيرازي، ناصر. (١٣٦٨). پيام قرآن (الطبعة الثانية). قم: موسسة الإمام أمير المؤمنين.
٤٢.مكارم الشيرازي، ناصر. (١٣٧١). تفسير نمونه (الطبعة العاشرة). طهران: دار الكتب الإسلامية.
٤٣.منتظر القائم، أصغر. (١٣٩١). تمدن سازي نبوي وعلوي. أصفهان: منشورات مرغ سليمان.
٤٤.النوبختي، حسن بن موسى. (١٣٦١). فرق الشيعة (المترجم: محمد جواد مشكور). طهران: مؤسسة «علمي وفرهنگي» للطباعة والنشر.
٤٥.وقائع المؤتمر السنوي الرابع تحت شعار الإمامان العسكريان امتداد للإمامين الكاظمين. (٢٠١٦م/ ١٤٣٧هـ). بغداد: الأمانه العامة للعتبة الكاظمية المقدسة.
٤٦.اليعقوبي، ابن واضح. (١٣٧٩). تاريخ اليعقوبي. بيروت: دار صادر.

Editorial Board

Dr. Hamidreza Motahari
Associate Professor, Islamic Sciences and Culture Academy

Dr. Asghar Montazer ghaem
Professor at the University of Isfahan

Dr. MohammadAli Cheloongar
Professor at the University of Isfahan

Dr. Sayyid Hossein Fallahzadeh
Associate Professor, Baqir Al Uloom University

Dr. Sayyid Alireza Vasei
Associate Professor, Islamic Sciences and Culture Academy

Dr. Mostafa Sadeghi
Associate Professor, Islamic Sciences and Culture Academy

Dr. Abbas Ahmadvand
Associate Professor of Shahid Beheshti University

Dr. Hossein Hosseinian Moghadam
Associate Professor of the Research Institute Hawzah and University

Dr. Ramazan Mohammadi
Associate Professor, Islamic Sciences and Culture Academy

Dr. Ammar Aboodi Mohammad Hossein Nasar
Professor at the University of Kufa

Dr. Noureddine Abulheya
Professor at the University of Batna, Algeria

Dr. Hadi Abdul Nabi Mohammad Al-Tamimi
Professor at the Islamic University of Najaf

Arbitration Panel for the third issue

Seyyed Masoud Shah Moradi, Mostafa Sadeghi kashani, Mahmoud Fallah, Hamed Qaraati, Hossein Qazikhani.

The scientific-specialized Bi-Annual Journal of
Al-Tarikh Va Al-Hizarah Al-Islamiyah; Royato Mu'asirah

Vol. 3, No. 1, Winter & Spring 2023/1445

5

Islamic Sciences and Culture Academy
(Research Center for Political Thought and Sciences)
www.isca.ac.ir

Manager in Charge:
Najaf Lakzaei

Editor in Chief:
Hamid Reza Motahari

Secretary of the Board:
Abdol Majid Etesami

Administrative Director:
Ali Jamehdaran

The Arabic and English Translation Team:
Hossein Safi, and Mohammad Reza Amouhosseini

Tel.:+ 98 - 2531156916 • P.O. Box.: 37185/3688
http://ihc.isca.ac.ir

راهنمای اشتراک مجلات تخصصی
دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم

ضمن تشکر از حسن انتخاب شما

مرکز توزیع مجلات تخصصی دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم عهده دار توزیع و اشتراک مجلات ذیل می‌باشد. لطفاً پس از انتخاب مجله مورد نظر، فرم ذیل را تکمیل کرده و به نشانی ارسال فرمایید.

فرم اشتراک

جستارهای فقهی و اصولی	آینه پژوهش	نقد و نظر	فقه	حوزه
یک سال اشتراک ۲,۰۰۰,۰۰۰ ریال	یک سال اشتراک ۳,۰۰۰,۰۰۰ ریال	یک سال اشتراک ۳,۲۰۰,۰۰۰ ریال	یک سال اشتراک ۳,۲۰۰,۰۰۰ ریال	یک سال اشتراک ۲,۸۰۰,۰۰۰ ریال

اخلاق	جامعه مهدوی	مطالعات علوم قرآنی	اسلام و مطالعات اجتماعی	پژوهشهای قرآنی
یک سال اشتراک ۲,۰۰۰,۰۰۰ ریال	یک سال اشتراک ۲,۰۰۰,۰۰۰ ریال	یک سال اشتراک ۲,۰۰۰,۰۰۰ ریال	یک سال اشتراک ۳,۲۰۰,۰۰۰ ریال	یک سال اشتراک ۲,۰۰۰,۰۰۰ ریال

نام: / نهاد: / شرکت:

نام و نام خانوادگی:

تاریخ تولد:

نام پدر:

میزان تحصیلات:

نشانی:

استان:
شهرستان:
خیابان:
کوچه:
پلاک:

کد پستی:

صندوق پستی:

رایانامه:

کد اشتراک قبل:
پیش شماره:
تلفن ثابت:
تلفن همراه:

هزینه‌های بسته‌بندی و ارسال به عنوان تخفیف محاسبه شده است.

قم، چهارراه شهدا، ابتدای خیابان معلم، نشر پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامی
کدپستی: ۳۷۱۵۶-۱۶۴۳۹ تلفن: ۰۲۵-۳۱۱۵۱۱۶۲
شماره پیامک: ۳۰۰۰۲۷۰۲۵۰۰۰۰۰ رایانامه: magazine@isca.ac.ir

شماره حساب سیبا بانک ملی ۰۱۰۹۱۴۶۰۶۱۰۰۵ نشر پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامی